الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد ٤١٦ ـ السنة ٣٧ - ربيع الآخر ١٤٢١ هـ - يوليو ٢٠٠٠ م

المبادئ العامة لاستراتيجية العمل الخيري

الموسوعة الفقهية في الكويت

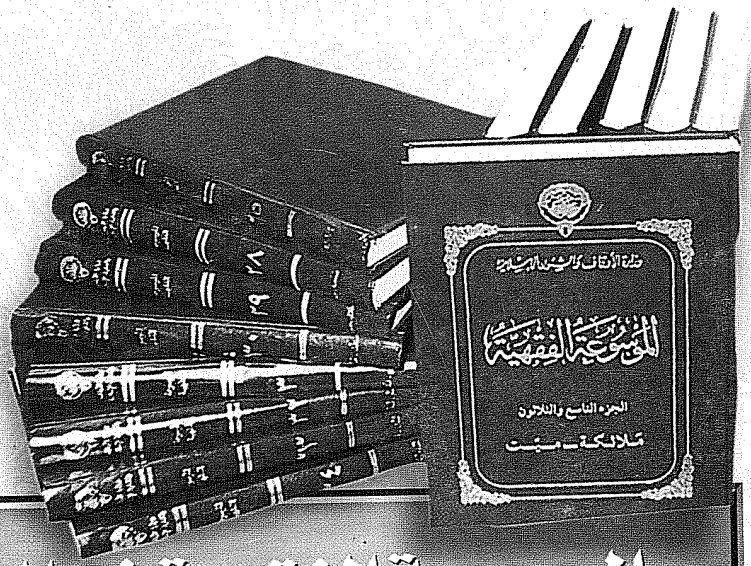

أضخم مشروع من نوعه في العالم الإسلامي ... والمسيرة عشرين عاما

العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها

ماذا يريد الإعلاميون من التربويين ؟

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل

التضد المتدب لشركة كوانتي نت راشد عبدالله: مليون دولار للحد من المواقع المشبوهة على الإنترنت

اشتراككم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Wael al-Islami

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٠٠٩٦٥٥٣٤٨٩٥٤
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
وائل أحمد الهنيدي
WAEL A. AL-HUNAIDI

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 416 - السنة السابعة والثلاثون - ربيع الآخر 1421 هـ - يوليو 2000 م

كلمة العدد

بين المجلة وقرائها

في ظل الدور الريادي الذي تسهم فيه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت إسهامات مميزة، نعرض في هذا العدد أحد أكبر المشروعات الفقهية في العصر الحديث، وهو الموسوعة الفقهية، التي حرصنا على إلقاء الضوء عليها من خلال عرضها في إطار صحفي وإخراجي مميز يتناسب وروعة المشروع.

وحرصاً من إدارة المجلة للمحافظة على القدر العالي من الاهتمام بمستواها، فقد ارتأت رفع سعر النسخة في الأسواق بدءاً من العدد المقبل على ألا يرهق السعر الجديد القراء، ونرجو أن يتفهم قارئنا العزيز أننا لم نفعل ذلك إلا بسبب ارتفاع كلفة الورق والطباعة، ولتتمكن المجلة من تقديم الأفضل والمميز لقرائها الأعزاء.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، فهو نعم المولى ونعم النصير ■

الوعي الإسلامي

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا. السعودية: ٤ ريالات. البحرين: ٣٠٠ فلس. قطر: ٤ ريالات. الامارات: ٤ دراهم. سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة. الأردن: ٥٠٠ فلس. مصر: جنيه واحد. السودان: ٥ جنيهات. موريتانيا: ١٢٠ أوقية. تونس: دينار واحد. الجزائر: ٥ دنانير. اليمن: ٥ ريالات. لبنان: ١٠٠٠ ليرة. سوريا: ٢٠ ليرة. المغرب: ٦٠ دراهم. ليبيا: ٥٠٠ مليم. اوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله. امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

داخل الكويت:
للأفراد ٥ دنانير. للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
دول العالم:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
للمؤسسات:
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا تيوزيير

في العدد

حوار

مدير إدارة البحوث والموسوعات:
الكويت احتضنت الموسوعة رفعاً للحرج عن الأمة

في الوقت الذي تتنوع فيه موارد الثقافة وتتسع مشارب الفكر، وفي ظل الحاجة الملحَّة لتأكيد الهوية الإسلامية، في ظل هذا التفجر المعرفي تأتي الموسوعة الفقهية كمشروع يقدم للأمة الإسلامية حشداً من المسائل الفقهية بأسلوب ميسَّر يسهل عملية الوصول إليها في أي وقت.

18

طب وعلوم

العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها

مع تطور الجراحة في العصر الحديث وتعلقها في أحيان كثيرة بتجميل بعض الأعضاء لأسباب تتعلق بعيوب خلقية ولدت مع الجنين، وأخرى تتعلق بإظهار الإنسان بشكل أحسن مما كان عليه، ما موقف الشرع من هذه العمليات؟ وكيف يزول الإشكال عن من وضعته الحاجة تحت مشرط الجراح؟

42

تربية

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل الآثار والأبعاد

إن إصلاح النظام التربوي وتحديثه في ظل التحولات التي اعترت النظام الدولي، فتحول العالم إلى قرية صغيرة تتناقل عبرها المعلومات والأفكار والثقافات بسرعة البرق... ولا يخفى ما يلزمنا من مواكبة هذه التغيرات مقارنة بالواقع وبياناً للتصور المستقبلي.

54

4

الوعي الإسلامي

العدد 416

ربيع الآخر 1421 هـ

يوليو 2000

الفهرس

٣	كلمة العدد : بين المجلة والقراء	التحرير
٥	الافتتاحية: هل نستفيد من التجربة اللبنانية ؟	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	أنشطة الوزارة	التحرير
١٤	قضايا ثقافية: هل هناك غزو ثقافي	د. نعمان السامرائي
١٧	مليون دولار للحد من المواقع المشبوهة على الإنترنت	التحرير
١٨	حوار: الكويت احتضنت الموسوعة رفعاً للحرج عن الأمة	عبدالله نجيب سالم
٣٠	توحيد: مثل ونموذج لمراحل التفكير الإيماني مع إبراهيم عليه السلام	د.عدنان النحوي
٣٣	قضايا فكرية: المرأة المسلمة بين التغريب والصحوة الإسلامية	غازي التوبة
٣٥	قضايا وقفية: نحو مفهوم معاصر لنظام الوقف	محمود النجيري
٣٨	قضايا اجتماعية: المبادئ العامة لاستراتيجية العمل الخيري	محمد سعيد باه
٤٢	طب وعلوم: العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها	محمد عودة
٤٤	تأملات في كتاب الله (٢)	د.أحمد شرشال
٤٨	قضايا معاصرة: حصوننا مهددة.. فمن يحميها	محمد يوسف الجاهوش
٥١	تربية: من أدب العزة في الإسلام	د. محمد محمود متولي
٥٤	مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل	د. رفيق الحليمي
٥٧	ماذا يريد الإعلاميون من التربويين	د. طارق البكري
٦٠	بصائر في جانب العبادة (٥)	د.محمد أبو الفتح البيانوني
٦٢	شخصيات: الجانب المطوي في حياة العلامة الندوي	د.مصطفى الندوي
٦٣	لغة: اللغة العربية تشتكي	خليل أحمد الكاميروني
٦٤	معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي	د.محمد السيد بلاسي
٦٥	صحح لغتك	مجدي محمد عرابي
٦٦	شعر: أقوى من البحر الخضم	محمد منذر الشعار
٦٨	الأسرة المسلمة: إلى صاحب القوارير	منى السعيد الشريف
٧٠	الأطفال والإدمان التلفازي	عرض حواس محمود
٧٣	مسلمة منذ الطفولة	محمد عباس عرابي
٧٤	قاعات الألعاب الإلكترونية ومخاطرها على الأطفال والشباب	عمر الرماش
٧٧	حوار: مع د. سعاد صالح	محمد عبدالشافي القوصي
٨٠	حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف تخرج حافظات كويتيات	د. طارق البكري
٨٣	الإنترنت	تمام أحمد
٨٤	نافذة على العالم	التحرير
٨٧	مقتطفات من الصحافة	التحرير
٨٨	أخبار الاقتصاد الإسلامي	عبدالكريم خليل
٩٠	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٢	ترجمات: خنجر الانسحاب يطعن قلوب آباء وأمهات في إسرائيل	عبدالمنعم أحمد
٩٤	حديقة الوعي	سالم الشطي
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	سلافة: في رحاب الموت	عبدالرحمن قرة حمود

هل نستفيد من التجربة اللبنانية ؟

نسائم النصر اللبناني فاحت في أرجاء الوطن العربي الفسيح، وأججت مشاعر الفخر والاعتزاز وجسدتها المشاهد الاحتفالية التي عمت الساحات والمنابر والميادين.

هزيمة إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٣م، عادت بقوة هذا العام، ليكون النصر البيِّن على أعتى قوة غاصبة في العصر الحديث، التي شكلت مجازرها المتكررة عاراً لحق بالعالم نظير تلكوئه عن رد الإجرام اليهودي، وهم يشاهدون الجيش الإسرائيلي يمارس هواية القتل والتعذيب، وينحر الصغار والكبار على السواء، دون مراعاة لشيخ أو عجوز، أو رضيع دون ذنب... وهي حال تشكل أفظع التجارب التاريخية على الإطلاق، لامتدادها زماناً ومكاناً دون انقطاع... مروراً بمجازر دير ياسين، عطفاً على صبرا وشاتيلا، وصولاً إلى قانا... وغيرها كثير، وبالرغم من المشاهد المخزية الحية، لا يزال العالم يزود هذا الكيان المجرم بترسانات من الأسلحة المدمرة، ولا يكتفي بذلك، بل يصفق لها عند كل جريمة، ليس ذلك فقط، بل يتهم العرب والمسلمين، ويصف إسرائيل الغاصبة بالحضارة والتقدم... دون مراعاة لمشاعر أكثر من مليار ونصف المليار مسلم على امتداد العالم تكرّماً لعيون شرذمة قليلة من اليهود يدَّعون زيفاً وبهتاناً أنهم يملكون أرضاً هي منهم براء... لأنها أرض مباركة بنص القرآن الكريم... فكيف تبارك أرض يدنسها يهود حاقدون، ولو أنها أرضهم لما كانت مباركة، لأنهم عبر التاريخ، وبنص القرآن الخالد يدنسون أي مكان يكونون فيه... فكيف يطأون أرضاً مباركة ويحكمونها ويدعون أنها لهم منذ فجر التاريخ... إنه الزيف بعينه!

إن ملحمة النصر المجيد التي قادتها المقاومة اللبنانية تجسد بطولة حقيقية غفلنا عنها ردحاً طويلاً من الزمان، اعتقاداً منا بخطورة مواجهة العدو الغاصب.

لقد فتح الانتصار اللبناني الباب واسعاً لتأمل كل النظريات والطروحات، خصوصاً أن التضامن الشعبي المعنوي عمَّ كل الأقطار العربية، وجاء ليعلن أن التهويل الإسرائيلي بات أمراً من الماضي، ولا سيما أن طريقة الفرار تمثل أسوء اندحار يمكن أن يدونه التاريخ لجيش محتل فرَّ تحت جنح الظلام، حتى إنه لم يجمع فلول آلياته وذخائره، وهذا عار على جيش منظم أن يترك جزءاً من معداته ولو كانت قديمة، فكيف وقد ترك عشرات الآليات والمجنزرات فضلاً عن مخازن الأسلحة الضخمة... وغدر بعملائه وتركهم يتمرغون في غبار الذل والعار والهزيمة.

فهل نستفيد حقاً من التجربة اللبنانية؟ ■

رئيس التحرير

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

مجرد ملاحظة

في أثناء مطالعتي للعدد ٤١٣ لشهر محرم ١٤٢١هـ لفت نظري مقال في باب الأسرة للدكتور عبدالرحمن العيسوي بعنوان: «أثر الحرمان من الأمومة» وأثار حزني هذه اللوثة بالحضارة الغربية التي أصابت كتَّابنا من أهل الإسلام فوصل الأمر إلى حد استخدام معان إنكليزية لبعض الكلمات العربية دون أي فائدة تذكر من هذا التصرف. فالكاتب ذكر في مقاله الكثير من الألفاظ العربية ومرادفها الإنكليزي في محاولة مستترة لتدعيم الانتماء الغربي وتهميش الهوية الإسلامية والعربية كقوله التغذية nourishment وللحماية protection وغيرها وغيرها من هذه النماذج التي لا تخدم المعنى شيئاً، وتؤكد ظننا في الكاتب وفي الحقيقة هذا النقد ليس عداء محضاً للغات الأجنبية، ولكن موقف الكاتب يمثل استخدام في غير محله فالواجب استخدام المصطلح الغربي عندما تكون الحاجة إليه ماسة كذكرنا للفظ الغربي إذا لم يوجد له مرادف عربي مثل قولنا ثاني ميثيل أمينو آزوبنزول dimethyl amino azobenzol ما الذي سيجنيه القارئ من ذكر لفظة التغذية والحماية باللغة الإنكليزية غير ترسيخ لعقدة الخواجة. ولما كانت اللغة من أعظم شعائر الأمم أردنا لفت أنظار القراء لمثل هذه المحاولات من أصحاب التربية الغربية الذين رضعوا من ألبانها وترعرع فكرهم في بلادها ثم عادوا إلينا يحملون في طيات كلامهم علمنة واضحة. ولقد ابتلى الإسلام على مر العصور بالكثير من أمثال هؤلاء الحريصين على هدم قاعدة الولاء لكل ما هو إسلامي، والبراء من كل ما يخالف هويتنا إلا أن علماءنا في القديم والحديث كشفوا زيفهم وأوضحوا ضلال طريقهم وقد جاء في الأثر «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق» وقد كتب عمر لأبي موسى الأشعري: أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي وقال أيضاً: تعلموا العربية فإنها من دينكم، وقد كره الإمام أحمد رحمه الله أشد الكراهية تسمية الشهور بالفارسية وبأسماء لا تعرف خيفة أن يكون ذلك محرماً فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه وكراهة أن يتعود الرجل النطق بغير العربية وقد كره الفقهاء الأدعية التي في الصلاة والذكر بغير العربية، أما الخطاب بالفارسية ونحوها من اللغات دون حاجة إلى ذلك في أسماء الناس والشهور والتواريخ ونحو ذلك فهو منهي إن جُهِلَ المعنى، وإلا فكلام أحمد بيِّن في كراهته أيضاً ومنع الشافعي من التكلم بغير العربية «أي لغير حاجة» بل كره العلماء أن يتكلم الرجل بالعربية خالطاً لها بالعجمية ولما سمع محمد بن سعد بن أبي وقاص قوماً يتكلمون بالفارسية، قال: ما بال الفارسية بعد الحنيفية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق». وقد يرى بعضهم أن هذا الأمر من سفاسف الأمور ولكنه سم دس في العسل، فمن شأن هذه السلوكيات أن تكسر صفة التميز بين المسلم المعتز بدينه ولغته، وبين أهل الغرب وهذا أول الطريق الذي من شأنه أن يجعل ولاء المسلم متذبذباً وهو يرى الاستشهاد بلغة الغرب والفخر بذكر مقاطع منها دون حاجة لذلك، ثم إنه يزيد من تعلُّق المسلم بلغة الغرب يتشدق بها في المحافل وهذا بدء الانسلاخ من هويتنا الإسلامية والعربية. لقد طغى التغريب على الكاتب حتى نسي أنه يكتب في مجلة إسلامية من أعظم المجلات التي تقوم على ثغر حماية العربية وترسخ هذا المبدأ في أنحاء العالم العربي والإسلامي «محبوبتنا الوعي الإسلامي» ويكتب لقراء يحبون الإسلام ولغته ولطالما عانت أمتنا من أمثال هذه المحاولات فهل لنا أن نرفض عسل أمثال هؤلاء الكتَّاب من أجل السم الذي دُسَّ فيه ولعلنا فاعلون إن شاء الله.

د. السيد محمد التلاوي. مصر

تصحيح

ورد في عدد محرم ١٤٢١هـ في زاوية بريد القراء مقالة رائعة للدكتور محمد المسيري - جزاه الله خيراً وله جزيل الشكر على ما قدم، ولكن أحببت الإشارة إلى بعض التصويبات لما ورد فيها من آيات:

١ - في آخر العمود الأول الآية ٨٩ من سورة النحل سقطت منها كلمة هدى وحصل تقديم وتأخير بين كلمتي بشرى ورحمة. وصحة الآية: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين).

٢ - في أول العمود الثاني آية الإسراء: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أشير لها بأنها الآية رقم ٢، والصحيح أنها الآية رقم ٩.

٣ - والآية التي تليها في سورة يوسف أشير لها بأنها الآية رقم ٩ والصحيح أنها الآية رقم ٣.

أما في موضوع التفريق بين المرتد وزوجته ص٩٧ في أول العمود الثالث في آيات سورة الزمر في السطر الرابع وردت كلمة يتأتيكم والصحيح يأتيكم. أما في موضوع الصفحة الأخيرة عن اللغة العربية فقد ورد في السطر الأخير في آية الإسراء: كلمة لِتفسدن بكسر اللام والصحيح أنها لَتفسدن بفتح اللام. وكلمة لتعلون بإثبات الواو، والصحيح أنها لتعلن من دون واو. أما في الآية التي بعدها فقد جاءت كلمة ليسوؤا والصحيح أن الهمزة تكون على الواو الثانية، ويكون على الواو الأولى إشارة المد... وجزاكم الله خير الجزاء على جهودكم.

تركي بن عبداللطيف التركي. السعودية

المحرر: شكراً على ملاحظاتكم ونأمل تلافي مثل هذه الأخطاء المطبعية مستقبلاً.

تعقيب

لديَّ تعقيب لطيف ومتواضع على ما جاء فيما كتبه الأخ/ محمد عبدالمنعم علي أحمد تحت عنوان: «النظريات الجدلية بين العلم والدين» ونشر ببريد القراء في العدد (٤٠٩) رمضان ١٤٢٠هـ. التعقيب ليس على كل الموضوع، بل على جزئية بسيطة منه نرجو أن تعم الفائدة به.

جاء في المقال العبارة التالية: «إذ إنه في الحقيقة من أصل يهودي ينتشر مثل أجداده الآن في أنحاء الغابات».

ومعنى كلامه: أنه يوجد إلى يومنا هذا من نسل أولئك القردة الذين كانوا آدميين في الأصل وهم اليهود أصحاب السبت الذين مسخهم الله قردة وخنازير عقاباً لهما، وهم من بني تلك القردة التي تعيش في الغابات أو نراها في حدائق الحيوانات.

وهذا الكلام خطأ طبعاً، لأنه لا يوجد الأن شيء من تلك القردة أو الخنازير «الذين كانو آدميين في الأصل» لأنهم انقرضوا وزالوا وانقطع نسلهم. وقد روى الثوري في تفسير قوله تعالى: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبةً من عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير...) المائدة:٦٠. عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبدالله اليشكري عن المعرور بن سويد أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله؟ فقال: إن الله لم يهلك قوماً - أو قال لم يمسخ قوماً - فجعل لهم نسلاً ولا عقباً، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك».

رواه مسلم في كتاب القدر في باب بيان أن الآجال والأرزاق لا تزيد ولا تنقص. من وجهين: أولهما عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب عن مسعر، وهذا هو الذي فيه «ولا عقبا».

والثاني عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وحجاج بن الشاعر واللفظ لحجاج: وليس فيه «ولا عقبا».

وهناك خلاف بين العلماء في تحديد المسوخين فبعضهم قال: إن الذين مسخوا قردة هم أصحاب السبت والذين مسخوا خنازير هم كفار مائدة عيسى. وذهب ابن عباس - رضي الله عنهما - فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة «أن المسوخين كلاهما من أصحاب السبت، فشبابهم مسخوا قردة، وشيوخهم مسخوا خنازير».

بلال عبدالقادر حشادي. السعودية

البراعم مفقودة في أسواق السعودية

منذ سنوات ونحن نتابع مجلتا «البراعم» ووالدنا يتابع مجلة الوعي الإسلامي، إلا أنه في الثلاثة أشهر الأخيرة لم نعد نرى مجلتنا البراعم توزع مع مجلة الوعي الإسلامي في المملكة العربية السعودية، لذا أرجو متابعة الموضوع مع الشركة الوطنية للتوزيع بالمملكة، وكان الوالد اتصل بهم أكثر من مرة ولم يعطوه الجواب الشافي، ويقولون إنكم لم ترسلوها مرفقة، فنرجو التأكيد على هذه المهمة فإننا حزينون لأننا لم نعد نرها، فلماذا حرمتونا منها في المملكة العربية السعودية أو أن الموزعين يأخذونها لهم فتابعوا بالله عليكم ولو أردتم سعراً مستقلاً لها فسنشتريها وأرجو ألا تحرمونا في المملكة العربية السعودية من هذه المجلة الشيقة «مجلة براعم الإيمان»، ولكم الشكر والتقدير.

أمل وايمان عبدالله الحبشي

المحرر: تم الاتصال بالشركة الوطنية للتوزيع لمتابعة الموضوع وشكراً على ملاحظتكم الطيبة.

رسائل خاصة

- الأخ عبدالكريم عطا الله:
عنوان جامعة روتردام الإسلامية هو:
Aelbrechtskade 100 Postbus 61120 3002 Hc rotterdam Tel. 010 - 4854721 - Fax 010 - 4843147
- الأخت اعتدال جميل مراد - قطر:
حوَّلنا رسالتك إلى قسم الاشتراكات لتغيير العنوان وشكراً لك.
- الأخ العربي بنجلون - المغرب:
وصلت رسالتكم وقد حولناها للإدارة المالية، ونأمل في تواصلكم والاستمرار معنا وإن شاء الله تعالى ستحظون بمكافأتكم عما قريب.
- الأخت سهير سيد محمد خليفة - البحرين:
حولنا رسالتك إلى بيت الزكاة الكويتي لدارسة الموضوع، فرَّج الله عنك كربتك.
- بعض الإخوة:
عنوان جامعة أوكسفورد:
ACENTRE FOR THE STUDY OF THE ISLAMIC WORLD
CHAIRMAN: S.A.A NADWI VICE - CHAIRMAN: DR. A. O. NASSEEF DIRECTOR: DR. F.A. NIZAMI TELEPHONE: SECRETARY (01865) 278730 - FAX (01865) 248942

الأوقاف تنظم أسبوعاً للأسرى بمشاركة شخصيات كويتية وسعودية

الزهراني: الأسرى في حاجة إلى دعاء إخوانهم في كل مكان

كتب د. عماد عثمان
- وسالم الشطي

صرح عبدالعزيز بدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية أن قضية أسرى الكويت لدى النظام العراقي تمثل اهتماماً خاصاً لدى أبناء الكويت، وتؤرق قلوب الكثيرين وتشغل اهتمام الشارع الكويتي، وهي قضية إنسانية بإجماع العلماء والمفكرين والمحبين للسلام. ومن منطلق اهتمام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقضايا المجتمع المحلية، فإنها تولي اهتماماً خاصاً لهذه القضية المهمة «قضية الأسرى» ولا سيما مع ما يتوافر لدى الوزارة من علماء ودعاة ومفكرين من شأنهم أن يتناولوا القضية من ناحية اجتماعية وشرعية وذلك انطلاقاً من شعورنا بواجبنا نحو إخواننا الأسرى... وعلى ذلك فقد رأت الوزارة أهمية تنظيم «أسبوع الأسرى»، بالتعاون مع اتحاد طلبة جامعة الكويت ولجنة شؤون الأسرى، وقد شارك فيه أخوة أشقاء من العلماء والمفكرين السعوديين مع إخوانهم الكويتيين وذلك يومي الثلاثاء ٢٠٠٠/٤/٩ والأربعاء ٢٠٠٠/٥/٢م في قاعة الاحتفالات الخاصة بجامعة الكويت - الخالدية، وبحضور الملحق الثقافي السعودي

• عبدالعزيز بدر القناعي

ووكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز بدر القناعي.

وحول فعاليات أسبوع الأسير، أوضح الوكيل القناعي أن الفعاليات بدأت بمحاضرة تحدث فيها الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني «من المملكة العربية السعودية» والشيخ محمد العوضي تحت عنوان «صبراً آل الأسير».. وذلك يوم الثلاثاء ٩ مايو... وفي اليوم التالي أقيمت أمسية شعرية ألقى فيها الدكتور عبدالرحمن العشماوي «من المملكة العربية السعودية» والدكتور محمد الطبطبائي من جامعة الكويت قصائد شعرية تحت عنوان «همسات أسير»، ومن جانب آخر، اشتملت الفعاليات أيضاً على إقامة معرض مصور خاص بالأسرى ذلك بالتنسيق مع اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى، كما أن إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف أصدرت عدداً خاصاً من مجلة المنتدى الحائطية عن الأسير تم توزيعه على جميع مساجد ومدارس الكويت، وكذلك التجمعات الأخرى.

وأضاف القناعي: إن أهداف هذا الأسبوع تتلخص في تصعيد قضية الأسرى على جميع الصعد، وتوصيل رسالة إلى العالم الإسلامي بأهمية وضرورة تفعيلها، وبث روح الصبر والاحتساب لدى ذوي الأسرى والمفقودين ومباركة جهود المسؤولين في هذه القضية والحض على لمزيد من العمل والجهد في قضية الأسرى.

وأكد الشيخ الدكتور ناصر الزهراني خلال حديثه أن من أوجب الواجبات على الزعماء والرؤساء، السعي لفك قيد الأسرى وعودتهم إلى أهليهم، وديارهم فهو أولى من صلاة النفل، مشيراً إلى أن الأسرى بحاجة إلى دعاء إخوانهم في كل مكان.

وأوضح الدكتور الزهراني أن «من أشد المآسي والكُرب ما منيت به أمة الإسلام من تفرق وتمزق وتشرذم حتى تداعت عليهم الأمم وتخاذلوا عن الجهاد وجردوا سيوفهم على أنفسهم وتقاتلوا بينهم».

وأضاف: «ردَّ الله كيد الكائد إلى نحورهم، وتجلت معضلة غزو الكويت، وأزيلت الكارثة، ولكن بقيت في النفس لوعة، وفي العين دمعة، فلم يعرف مصير أخوة وأخوات، وأبناء وبنات، وآباء وأمهات، أخذوا عنوة ولم يعرف أحد مآلهم إلا الله سبحانه وتعالى»، ووصف حال الأسير بقوله: «إن الدقيقة تمر على الأسير كالساعة، والساعة كالشهر، واليوم كالسنة، متسائلاً كم من أم تبكي ابنها الأسير ويقض مضجعها فقده».

وشدد الزهراني على أن «الأسرى بحاجة لإخوانهم المسلمين، فهم ملاذهم بعد الله، والدعاء لهم يخفف عنهم الكثير»، مؤكداً أن العمل على عودة الأسرى أو جب من صلاة النفل، «ومن نفَّس عن مسلم كربة في الدنيا نفَّس الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة».

واختتم الدكتور الزهراني حديثه بقوله: إنه «لا كاشف لضرٍّ ولا دافع لهمٍّ إلا الله، فعلينا سؤله واللجوء إليه»، مؤكداً أن «زماننا هذا عظمت فيه المصائب والفواجع فعلى المسلم الصبر والاحتساب وعدم التذمر أو القنوط من رحمة الله».

من جانبه أثنى الشيخ محمد العوضي على المحاضر والمحاضرة التي جمعت بين النصوص الشرعية والقصائد الشعرية والقصص الأدبية... واقترح على الوزارة أن تتبنى طبع المحاضرة ونشرها فهي خير ما يهدى للمسلمين عموماً ولأهالي الأسرى خصوصاً.

وعلمت «الوعي الإسلامي» أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تبنت طبع محاضرة الشيخ الزهراني في كتيب مستقل لما لها من أهمية، وسيكون بين أيدي الناس في الأيام القليلة المقبلة.

وسيوزع مجاناً على أهالي الأسرى والمفقودين ■

احتفال تكريمي للمشاركات في مركز القديري لتحفيظ القرآن الكريم

أقامت إدارة الدراسات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية احتفالاً تكريمياً للمشاركات في دورات مركز القديري لتحفيظ القرآن الكريم في ختام العام الدراسي، بحضور عدد كبير من الخريجات الكبار في السن.

رعى الاحتفال مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر، بحضور مراقب حلقات التحفيظ عبدالله السنان والشيخ أحمد القطان وأبناء صاحب الوقف قدير سعد القديري - رحمه الله - ومشرفات مراكز دور القرآن والدارسات وجمهور كبير.

ابتدأ الحفل بتلاوة لبعض آيات القرآن الكريم من قِبَل إحدى الدارسات، ثم ألقت مشرفة المركز عائشة صالح الملك كلمة حضَّت فيها الدارسات على طلب العلم الشرعي وذكرت فضله، وأشادت بالمدرسات والدارسات والإداريات، ومن ثمَّ تقدمت بالشكر إلى كل من حضر وشارك في هذا الحفل، وكان لمحمد العمر كلمة قال فيها: إن الإنسان ليعجز عن تصور نساء قد تجاوزن السبعين والثمانين، ولديهن حرصٌ على طلب العلم الشرعي، وأشاد العمر بالمشاركات، وأثنى على أبناء الواقف قدير سعد القديري، وعلى مشرفة المركز والمدرسات والإداريات.

ومن ثمَّ استمع الحضور إلى نفحات إيمانية للشيخ القطان بعنوان «أقرب الطرق إلى الجنة»، وذكر أن أقرب الطرق إلى الجنة هو تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه، ثم ذكر فضل القرآن وتعلمه، وتطرق أيضاً إلى سير بعض الصحابة من خلال القرآن، وذكر حال الأسرى مع القرآن، وأشاد بالدور الذي قام به أبناء القديري في بناء هذا المركز.

وفي ختام كلمته، قام الشيخ القطان بتسليم هدايا تذكارية لأمهات أسرى الكويت المحتجزين لدى النظام العراقي الغاشم، ومن ثم كرَّم مدير المركز محمد العمر الدارسات الفائزات، كما قام بدر قدير سعد القديري بتوزيع الهدايا على المتفوقين، وكذلك قامت مشرفة المركز بتكريم المدرسات والإداريات والعاملات، في مركز التحفيظ ثمَّ قلدت مشرفة المركز دروعاً تذكارية لمدير المركز محمد العمر وللشيخ أحمد القطان، ولأبناء قدير سعد القديري، ووزعت شهادات التقدير والهدايا على باقي الدارسات ■

مراقب الحلقات في وزارة الأوقاف عبدالله السنان :

١٠٧ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم تقيمها «الأوقاف» تتميز بالأنشطة الثقافية والترويحية والرحلات

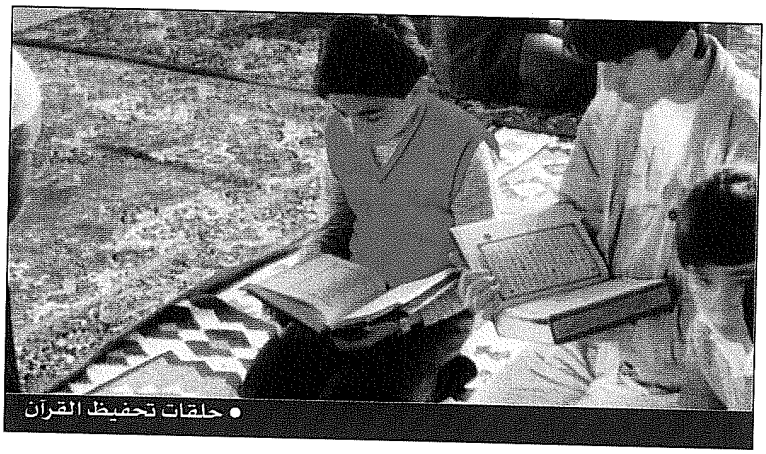
● حلقات تحفيظ القرآن

أعلن مراقب حلقات تحفيظ القرآن التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله سلطان السنان عن «بدء الدراسة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم للطلبة والطالبات في المحافظات الست، مشيراً إلى أن «حلقات التحفيظ تتميز بالأنشطة الثقافية والترويحية والرحلات، بالإضافة إلى المكافآت المالية التي ستصرف للمشاركين».

وأوضح أن «عدد الحلقات الصيفية في العام الماضي بلغ ٢٥٣ حلقة، منها ١٥٢ للبنين و١٠١ للبنات، بمشاركة ٢٥٧ محفظ ومحفظه»، لافتاً إلى أن «عدد المشاركين في العام الماضي بلغ ٤٢٢٣ طالباً وطالبة، وكان للبنين النصيب الأكبر إذ وصل عددهم إلى ٢٧٩٤، فيما بلغ عدد البنات ١٤٢٩».

وقال إن: «وزارة الأوقاف خصصت ١٠٧ مساجد، ومراكز تعليمية لحلقات التحفيظ في المحافظات الست، موزعة على النحو التالي:

١ ـ محافظة العاصمة «بنين»: عبدالله ابن رواحة في الصليبيخات، عبدالله بن خلف في الفيحاء، مريم الغانم في السرة، المشاري في اليرموك، العثمان في قرطبة، موضي الصباح في اليرموك، مرثد بن أبي مرثد، في قرطبة، الكليب في قرطبة، الصقر في العديلية، الحسن بن علي في الدوحة، الأوزاعي في الصليبيخات، أبو بكر الصديق في الدوحة، الطب الإسلامي في مركز الطب الإسلامي الشويخ. للاستفسار تلفون: ٢٥٦٠٦٨٥.

٢ ـ محافظة العاصمة «بنات»: مركز عبدالله المبارك في السرة، مركز الصليبيخات الترفيهي في الصليبيخات. للاستفسار تلفون: ٣٦١٣٠٦.

٣ ـ محافظة الجهراء «بنين»: الأقرع بن حابس في العيون، البيهقي في العيون، عبدالله بن الأرقم في العيون، عمر بن العزيز في الصليبية، عاصم بن عمر الصليبية، أبو مسلم الخولاني في الصليبية، الشعبي في تيماء، البراء بن معرور في الواحة، حكيم بن حزام في الواحة، الفتح في الواحة، المعجل في أراضي العثمان، سعود العبدالرزاق في النسيم، محمد بن مسلمة في النسيم، رافع بن المعلي في الجهراء، عبدالله الوقيان في الجهراء، صالح سليمان في القصر، مبارك العيار في القصر، أبو قتادة في القصر، عبدالله بن حذافة في القصر، محمد العيار في القصر، أبو سلمة في القصر، خالد بن بكير في القصر. للاستفسار: تلفون: ٤٥٨٧٣٤٤.

٤ ـ محافظة الجهراء «بنات»: مركز بزيع الياسين في العيون ق٤. للاستفسار تلفون: ٤٥٧٢١٩٧.

٥ ـ محافظة حولي «بنين»: ضاحية الرميثية في الرميثية، دلال الجاسم في السالمية، راشد الزير في السالمية، بوعركي في حولي، الزاحم في حولي، الوزان في حولي، مريم الصباح في بيان، ابن الجوزي في القصور، القاضي عياض في العدان، مجاشع بن مسعود في القصور، فاطمة الوقيان في بيان، المدعج في السالمية، ابن خزيمة في القصور، موزة النصر الله في صباح السالم، المهنا في مشرف، مهاجر بن أمية في القصور، ثابت الضحاك في صباح السالم، الشمروخ في مشرف، الهاجري في صباح السالم، عتبة في السالمية، ابن كثير في القصور للاستفسار تلفون: ٤٧٣٤٩١٩.

٦ ـ محافظة حولي «بنات»: البشر في مشرف، الشيخة بدرية في السالمية،

عبدالله بن عمرو بن العاص في الرميثية، ناصر المصيليت في سلوى، الزاحم في النقرة، مركز فاطمة الوقيان في بيان. للاستسفار تلفون: ٥٣٩٣٧٤٥.

٧ ـ محافظة الفروانية «بنين»: النووي في الفروانية، ضاحية خيطان في خيطان، الفهد في خيطان، مالك بن دينار في خيطان، السريع في خيطان، الصانع في خيطان، الحسينان في الأندلس، الأنبعي في جليب الشيوخ، أبو الأسود الدؤلي في الفروانية، سلمة بن هشام في العارضية، معاذ بن عمرو ابن الجموح في العارضية، عبدالجراش في الفردوس، سبيكة البلوشي في ضاحية صباح الناصر، الوطري في الفردوس، السبع في الفردوس، خزيمة بن ثابت في الفردوس، الشويب في خيطان، الزير في العمرية، جبير بن مطعم في الرابية للاستفسار تلفون: ٤٧١٨٥٤٤.

٨ ـ محافظة الفروانية «بنات»: مركز عواطف الصباح في الأندلس، مركز إلهام راغب البوشي في خيطان، الأنبعي في جليب الشيوخ للاستفسار ت: ٤٨٩٧٥١٨.

٩ ـ محافظة الأحمدي «بنين»: أبو مسعود الأنصاري في الصباحية، عياش ابن أبي ربيعة في الرقة، بيبي البدر في الصباحية، أبو عبيدة في شمال الأحمدي، الرمضان في أبو حليفة، طلحة ابن عتبة في القرين، مهجع مولى عمر في جابر العلي، ضاحية الرقة في الرقة، عبيد الميع في الصباحية، خزيمة بن أوس في مبارك الكبير، عبدالله بن سلام في الفحيحيل. للاستفسار ت: ٣٨٣٠٣٢٢.

١٠ ـ محافظة الأحمدي «بنات»: مطلق الخزام في الفحيحيل، الحربي في الفنطاس، طارق بن الأشيم في الأحمدي، الضحاك في جابر العلي، مركز قدير القديري في الصباحية. للاستسفار تلفون: ٣٦١٥٣٠٦.

١١ ـ محافظة مبارك الكبير «بنات»: طلحة الأنصاري في القرين، عبدالله العتيقي في مبارك الكبير، البراء بن عازب في القصور، سليمان الفهد وزوجته سبيكة الفهد في العدان. للاستفسار تلفون: ٥٣١٩٦٣١ ■

ندوة عالمية في موسكو تناقش مستقبل مسلمي روسيا

● د. عادل الفلاح يتوسط نائب رئيس الأكاديمية ومفتي جمهورية روسيا

كتب: سعيد الأصبحي

أقيمت في موسكو الندوة الإسلامية الدولية تحت عنوان: «مستقبل مسلمي روسيا في الألفية الجديدة» وذلك لمناسبة مرور ذكرى ١٤٠٠ سنة هجرية بدءاً من نشر الإسلام هناك وذلك في الفترة بين ٢٧ ـ ٢٨ مايو ٢٠٠٠م في موسكو عاصمة جمهورية روسيا.

وقد نظمت هذه الندوة، من قبل الإدارة الدينية لمسلمي روسيا «القسم الأوروبي» بالتعاون مع لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وتأتي هذه الندوة لتعزز التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من الديانات الموجودة في روسيا، وذلك بعد فترة الحكم الشيوعي للبلاد، كما أن المسلمين هناك يسعون لحل خلافاتهم ونبذ الفرقة والمشكلات وإعطاء صورة مشرفة لهذا الدين وأتباعه.

فعاليات المؤتمر

حضر حفل الافتتاح الذي انعقد على مسرح فندق كوزموس ممثلون كثيرون منهم: يوري لوجكوف رئيس بلدية موسكو، نائباً عن رئيس حكومة جمهورية روسيا، كما حضر رئيس مجلس مفتي روسيا «المفتي راوي عين الدين»، ورئيس المنظمة الإسلامية العالمية لتقريب المذاهب آية الله واعظ زادة، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان المفتي عثمان إسحاقوف، والكاتب الصحفي المعروف فهمي هويدي، وعبدالحليم خفاجي والشيخ عبدالرحمن البزم من سورية، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية قرانشايفوشير قسق والمفتي إسماعيل بيرديف، ومدير جامعة موسكو الإسلامية الدكتور مراد مورتازين، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية قباردين بلقاريا المفتي شافع بشيحاتشوف ورئيس مجلس الشؤون الدينية لدى مجلس الوزراء لجمهورية تتارستان رينات نابييف، ونائب وزير خارجية جمهورية أفغانستان، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي باشقردستان المفتي نور محمد نيغماتولين، ومديرة جامعة اللغات الحكومية الدكتورة إرينا خالييفة وممثلين عن الكنيسة الأرثوذكية الروسية وكونغرس الجاليات اليهودية

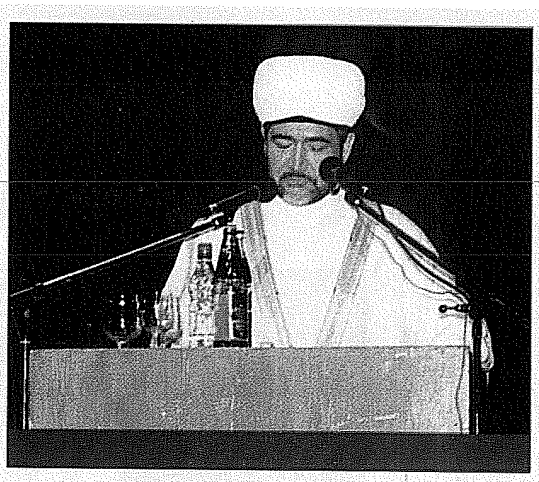

والكنيسة الأرمنية.

كما حضر دبلوماسيون وسفراء من دولة الكويت، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والجماهيرية الليبية، وأفغانستان، وقطر، وسورية، وإيران، والولايات المتحدة الأميركية، والنرويج، والسويد، وفنلندا، وغيرها.

الاحتفالات لمدة عام

تحدث بدءاً المفتي راوي عين الدين رئيس مجلس مفتي روسيا قائلاً: سوف ندخل بعد ٢٠٠ يوم الألفية الثالثة، وهناك تساؤلات كثيرة تريد إجابات عليها وسنحاول أن نرد على ذلك في هذا المحفل. يدور الحديث حول أكثر من ثلاثين شعباً، كانوا يقطنون هذه الأراضي، ولقد شهد التاريخ ظواهر حياتية مختلفة هناك، فقد حاربنا وقاتلنا معاً في سبيل حياة سعيدة لهذه البلاد وكان للمسلمين دور بارز وكبير في المحافظة على هذه الحياة وهم يستحقون كل شيء لمواقفهم ودورهم. وبفضل الإسلام، تطورت الحضارات في الدول التي دخلها، والإسلام كان سبب توثيق القواعد الأخلاقية، فهو المربي للأسرة، والأبناء وهو المفعّل لحب الوطن، وبه تشعر الشعوب في جمهورية روسيا بأهمية الأخلاق عند المسلمين.

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت، وعلى رأسها الدكتور عادل الفلاح وأشكر الهيئة التي تقف مع الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي في روسيا بما فيها إدارة دعم هذا المؤتمر وغيره من الفعاليات الثقافية والاجتماعية، كما أتقدم بالشكر لضيوفنا من الكويت والإمارات والسعودية وقطر ومصر وليبيا وأفغانستان وسوريا وإيران وأميركا النرويج والسويد وفنلندا.

وأخبركم بأن هذه الاحتفالات ستستمر لمدة عام لمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا.

ثقافة السلام

ثم تحدث يوري لوجوكوف فبدأ قوله بالسلام عليكم ثم: إن مثل هذه المحافل ضرورية لتوضيح وتقريب وجهات النظر، ولدعم الحضارات.

إن إقامة السلام معناه إلغاء الحرب ونحن نحرص على ذلك، كما أن ثقافة السلام هي ثقافة التعامل بين الطوائف والأديان ونحن نعتز بذلك، وإن ذلك يجسد في حياتنا الاجتماعية وبخاصة في روسيا العلاقات بين الشعوب والأديان خصوصاً داخل موسكو.

إن السلطات في موسكو تفهم أهمية الإدارة الدينية والروحية وتعطيها أهمية خاصة، وهذا المحفل ليس للمسلمين فقط، بل هناك ممثلون لديانات أرثوذكسية ويهودية، ونحن في السلطة هنا نولي أهمية خاصة في طرح العلاقات بين هذه الديانات، ونقدم لهم التسهيلات لممارسة عقائدهم وشعائرهم وديانتهم على هذه الأرض التي نشأوا فيها وعاشوا عليها.

إنني اعتقد أنه الطريق الصائب الذي يجب أن يكون في روسيا كلها، وأتمنى لهذا المحفل كل نجاح علمي وعملي، ونحن في روسيا اتجاهنا علماني ولكن سنتسلم لنتائج وتوصيات هذا المؤتمر وسنقوم بدراسة التوصيات والتفاهم معها، وأتمنى لكم كل نجاح.

دعم ثقافة السلام

وبعد ذلك تحدث الدكتور عادل الفلاح رئيس لجنة مسلمي آسيا قائلاً: أهنئ الشعب الروسي عامة والمسلمين خاصة بمرور ١٤٠٠عام على دخول الإسلام إلى روسيا وأتمنى كل توفيق ونجاح لهذا المؤتمر، كما أنني سعدت بطرح رئيس بلدية موسكو يوري لوجكوف لمفهوم السلام والذي هو عكس الحرب، بل هو يعتبر السلام ثقافة تنشر بين أفراد المجتمع الروسي، وأكد الدكتور الفلاح أن لجنة مسلمي آسيا في الكويت تحرص على دعم هذا المفهوم وترصد له ميزانية أولية بمبلغ مئة ألف دولار، وذلك لطباعة الكتب والوثائق وإقامة المؤتمرات والندوات التي تساند هذا المفهوم الذي أطلقه يوري لوجكوف، وستواصل اللجنة ذلك العطاء إذا تحققت هذه المعاني الجميلة التي تحتاجها البشرية في كل مكان، واللجنة تحرص أيضاً على تأصيل المفهوم الإسلامي الصحيح، حيث يكون المسلم هو عنصر أمن وأمان، وشخص فعّال في هذه البلاد، وأتمنى لهذا المؤتمر كل توفيق ونجاح.

تقوية القيم في بلادنا

وكان لممثل كونغرس الجاليات اليهودية هذه الكلمة الموجزة:

أتمنى لكم النجاح في هذا المؤتمر، وتقوية القيم في بلادنا، وأن يزداد التعاون فيما بين الإدارة الدينية للمسلمين وبين الكونغرس اليهودي.

فالإسلام أعطى المرأة دوراً كبيراً ومتميزاً في شريعته، واهتم بالأسرة التي هي نواة المجتمع ما جعل الإسلام متميزاً.

نشكر لكم دعوتكم ونهنئ الإخوة الحضور على هذا المؤتمر، وبالمناسبة التي تعيشونها متمنين للجميع كل توفيق ونجاح.

هنيئاً للبنان

وتحدث آية الله واعظ زادة رئيس المنظمة الإسلامية لتقريب المذاهب قائلاً: بدءاً أهنئكم لهذه المناسبة العظيمة، وهي دخول الإسلام إلى هذه الأرض وأنقل لكم تحيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية رئيساً وحكومة وشعباً، وأدعوكم للاهتمام بالشباب الذين هم عماد المجتمع، وأرجو أن تبعدوا عنهم كل ضار وعقيم كالمخدرات والخمور والزنى وغيرها حتى ينشأ لديكم شباب قوي بإيمانه متسلح بالعلم، مفيد لوطنه ومجتمعه. وتأتي هذه المناسبة السعيدة

مع خروج الأعداء من أرض لبنان الشقيق وأتمنى لكم ولمؤتمركم هذا دوام التوفيق والنجاح.

الإسلام لديه الحلول الصحيحة

وتحدث ممثل الكنيسة الأرثوذكسية الروسية قائلاً: نحن الآن نمر بمرحلة صعبة في مجال الاقتصاد والسياسة، وهذا له الأثر الكبير في الأوضاع الاجتماعية، والإسلام يقدم جميع الوسائل الصحيحة لحل مثل هذه المشكلات وقد قيل كثيراً عن أن الإسلام يحرص على السلام وحل المشكلات المتنوعة، وللأسف الشديد العلاقات بين الأديان والقوميات مازالت غير متوازنة، بل تحتاج إلى حل جذري واعتقد أنه هناك من له يد ومصلحة في ذلك حتى لا تصلح العلاقات فيما بيننا، لذا أدعو إلى تحسين العلاقات بين المسلمين والنصارى لأن أي صدامات ومشكلات ستستفيد منها منظمات لا تريد الخير للطرفين ولا للبلد. فرسالة السلام ينبغي أن نوصلها إلى السلطات العلمانية وعلى السلطات أن تبدي مرونة أكبر في العلاقة مع الجماعة الإسلامية، التي يجب أن تسود في المجتمع، فالحملة الشائنة التي يشنها الإعلام وبعض القيادات السياسية يجب أن نقوم على تصحيحها، وهذا قد يخفف من المشكلات والشقاق.

إن وحدة روسيا في قوتها وهي معروفة بتعدد أنماط الحياة فيها، والشعوب حرة في اختيار نمط الحياة التي ترغب فيها وهذا يعود على حاضرنا وأيضاً على اختيار هذه الأنماط، وإن ما يحقق الوحدة هو إعطاء المسلمين الحرية في اختيار هذا النمط وإن خالف الفكر العلماني في البلاد، فالمهم هو السلام والتعاون مع بعضنا بعضاً.

النقاط الثلاث

وتحدث فهمي هويدي الكاتب والصحفي الكبير نيابة عن الوفود قائلاً: لا أريد أن أطيل عليكم الكلمة، فالكلمات التي قيلت كثيرة وألخص كلمتي بثلاث نقاط هي:

١ ـ تقويم تجربة المسلمين في روسيا.

٢ ـ التعاون مع كل المؤمنين في هذا البلد للنهوض بالمجتمع الروسي.

٣ ـ تأكيد التعايش المشترك في ظل الحرية والكرامة والعدل. وأتمنى لمؤتمركم

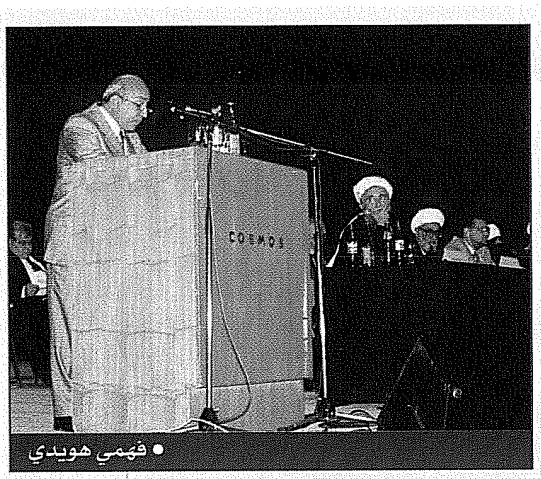

• فهمي هويدي

هذا دوام التوفيق والنجاح.

كلمات أخرى:

وتوالت باقي الكلمات فحيَّت الجهود المبذولة التي أعدت لهذا المؤتمر، كما دعت إلى الوفاق بين الطوائف والأديان في جمهورية روسيا وقدمت الشكر والتقدير للإدارة الدينية لمسلمي روسيا «القسم الأوروبي» وللجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ■

د. عادل الفلاح مستشاراً لأكاديمية الإعلام العالمية

الوعي الإسلامي ـ خاص

حاز الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الإسلامية والحج، ونائب رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورئيس مجلس إدارة لجنة مسلمي آسيا على عضوية أكاديمية الإعلام العالمية بصفته مستشاراً فيها وذلك في أثناء انعقاد الندوة الإسلامية الدولية التي أقيمت في موسكو بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠٠٠م.

والجدير بالذكر أن هذه الأكاديمية تأسست العام ١٩٩٠م، وهي عضو في الأمم المتحدة ولها مكاتب في أهم العواصم العالمية.

وتضم في عضويتها أكثر من ١١ ألف شخص جميعهم من أصحاب الكفاءات العالية في مجال العلوم والتكنولوجيا والفيزياء منهم حائزون على جوائز نوبل للسلام وفيهم عديد من القادة ورؤساء الحكومات والسيناتورات ورؤساء المنظمات العلمية والدينية منهم بروفيسوريون في علوم الفضاء والفلك.

ومن هذه الشخصيات السيد كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة، والدكتور بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة، ووزير التربية والتعليم العالي السابق الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم، والسيد يوري لوجكوف رئيس بلدية موسكو، والسيد راوي عين الدين رئيس مجلس مفتيي روسيا وغيرهم ■

• د. الفلاح يتوسط نائب رئيس الأكاديمية ومفتي جمهورية روسيا

هل هناك غزو ثقافي؟

بقلم: أ.د. نعمان عبدالرزاق السامرائي
جامعة الامام محمد بن سعود

أصدرت الحكومة الفرنسية قانوناً يحظر استعمال أي كلمة - غير فرنسية - في المكاتبات الرسمية أو الملصقات أو المحلات العامة، ويأتي هذا رداً على ما تعتبره فرنسا غزواً ثقافياً أميركياً، وقبل سنوات وتحديداً في العام ١٩٩٤م، احتفلت فرنسا بذكرى مرور قرنين على صدور قانون تضمن:

كل من يخالف هذا القانون، ويحرر وثيقة بغير اللغة الفرنسية يطرد من الوظيفة، ويسجن مدة ستة أشهر.

ولم تكتفِ الحكومة الفرنسية بذلك، بل ألحقت به قانوناً آخر سمته «لزوم الفرنسية»، وبموجب هذا القانون يمنع أي مواطن من استخدام كلمات أو عبارات «أجنبية»، طالما يوجد في الفرنسية ما يماثلها.

ويشمل هذا القانون جميع الوثائق والمستندات والإعلانات، وجميع المكاتبات للشركات الموجودة على الأراضي الفرنسية - ولو كانت أجنبية - كما يشمل كل الحملات التجارية، وأفلام الإعلانات، ويجب على الجهات ألا تمول مؤتمرات ولا ندوات، لا تكون باللغة الفرنسية، كما يمنع نشر أعمال تلك المؤتمرات، والأبحاث التي يقدمها أجانب بلغات أجنبية، إلا إذا كانت مصحوبة بملخص بالفرنسية، وكل من يخالف ذلك يعاقب بغرامة مالية.(١)

ومما له صلة بالموضوع أنه جرى العام ١٩٩٩م، رفع اقتراح إلى الرئيس الفرنسي «شيراك» للاعتراف باللغات المحلية، قدمه رئيس الحكومة، بناء على الميثاق الأوروبي، لكن «شيراك» رفضه.

أما وزير الداخلية الفرنسي فقد صرح: أن الاعتراف باللغات المحلية معناه «بلقنة» فرنسا، وهو أمر مرفوض تماماً، وهذا الموقف «المتعصب» للفرنسية، يقابله مواقف على النقيض خارج فرنسا، فاللغة الفرنسية يجرى نشرها بكل الوسائل في المستعمرات الفرنسية أولاً، وفي العالم كافة ثانياً.

وفي فرنسا نفسها تبنى أكاديمية

للأمازيغية البربرية، وهي لهجة في الجزائر، محكية وغير مكتوبة.

وفي كندا تقاتل فرنسا لتثبيت الفرنسية في بعض المقاطعات، ومع ذلك، فإذا قال إنسان: إن هناك غزوا ثقافيا، مد البعض لسانه مستنكراً مستهجناً، واتهم من يقول ذلك بضيق العقل والتعصب.

فإذا سألنا هؤلاء ماذا تسمون هذا الموقف الفرنسي، وبماذا تصفون هذه التشريعات؟ لم نجد جواباً مقنعاً.

ينقل فهمي هويدي واقعة فيقول: أسس الرئيس الجزائري الراحل «بومدين» جهازاً تعليمياً سماه «ودادية المغتربين» الهدف منه تعليم أبناء العرب لغتهم في فرنسا، وقد حاول بعض الفرنسيين إلحاق أولادهم. «بالودادية»، لتعلم اللغة العربية - كلغة ثانية - بعد الفرنسية، لكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك بحزم وقوة وذكرت الجميع بالقاعدة التربوية الفرنسية، التي تمنع أي تلميذ فرنسي من تعلم لغة أجنبية في المرحلة الابتدائية حفاظاً على شخصيته الوطنية في هذه السن.

ومرة أخرى، لماذا تخاف فرنسا من تعلم لغة ثانية، وتطالب العالم أن تكون لغتها الأولى في مستعمراتها؟

لماذا يحل لفرنسا ما يحرم على الآخرين؟

لقد وجدت د. برهان غليون - أستاذ عربي الأصل فرنسي الجنسية، في جامعة السوربون - يتحدث حديثاً صريحاً في قضية اللغة، كيف ومتى تتقدم، ومتى تتقلص يقول د. غليون(٢): «... ففي ثقافة متدهورة متراجعة، تضعف قدرة (اللغة) على التعبير الدقيق، وتنمية المصطلحات بصورة مواكبة للتطور لكل من المعاني والمفاهيم، المستقاة من ثقافة أخرى مهيمنة كما تضعف القدرة على ضبط المعاني وتنظيم المفاهيم، قدر ما تنفصل هذه المعاني والمفاهيم عن سيرورة مستقلة وذاتية، للبحث والإنتاج العلمي.

فعندما يرتبط وجود هذه المفاهيم بمصدر (خارجي)، وتعجز النظم اللغوية والعلمية عن استيعابها وضبطها في ذاتها، يحصل هنا (شرخ) في اللغة، وفي النظم العلمية ذاتها، وتبطل فاعليتها الإبداعية، عندئذ تضطر الثقافة التابعة إلى (استيراد) المفاهيم والمصطلحات معاً، وفي فترة لاحقة، المعارف العلمية الجاهزة، والتي يعجز عن إنجازها وإنجابها النظام (المعرفي)، وهذا ما نلاحظه اليوم في ثقافتنا، حيث تدخل المصطلحات، دون ضابط، فتثور مشكلة كبيرة في توحيدها وضبطها، ما يفقد اللغة دقتها ومرونتها، بل يدفعها إلى التفكك والركاكة، كما تبدو إجراءات التعريب قاصرة عن استيعاب هذه العملية، وهنا يترك للصحافة اليومية الحرية الكاملة في إدخال ما تشاء من المفردات الأجنبية» أهـ.

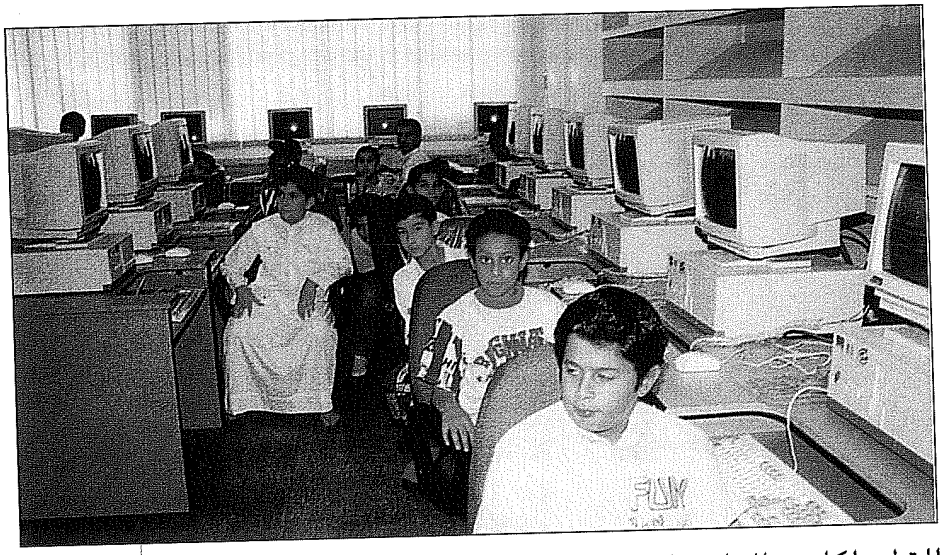

أصبح الحفاظ على العربية حفاظاً على القرآن، والتفريط فيها تفريطاً بالقرآن»

إن هذا وصف دقيق لما نعيشه ونعانيه منذ عقود من السنين، وهو وضع أبسط وصف له أنه «منفلت»، وأريد - أن استطرد - لنقل «نص» للدكتور غليون، يتحدث فيه عن أزمتنا فيقول:(٣) «إن من أسباب أزمتنا وجود قطيعة مع ماضينا الثقافي، ما أفقدنا هويتنا، ووجود قطيعة مع حضارة اليوم، حيث هُمشنا واستبعدنا، ففقدنا التحكم في وجودنا السياسي والإنساني والمادي، وهكذا لم نحافظ على طابعنا الثقافي الذي يميزنا، ولا اكتسبنا طابعاً جديداً، فأخرجنا من التاريخ، وصرنا مجرد أطراف بعيدة عن كل فاعلية».

اللغة العربية من أعظم لغات العالم أدباً، وأعرقها ثقافة، وأغزرها علماً، وأغناها تراثاً

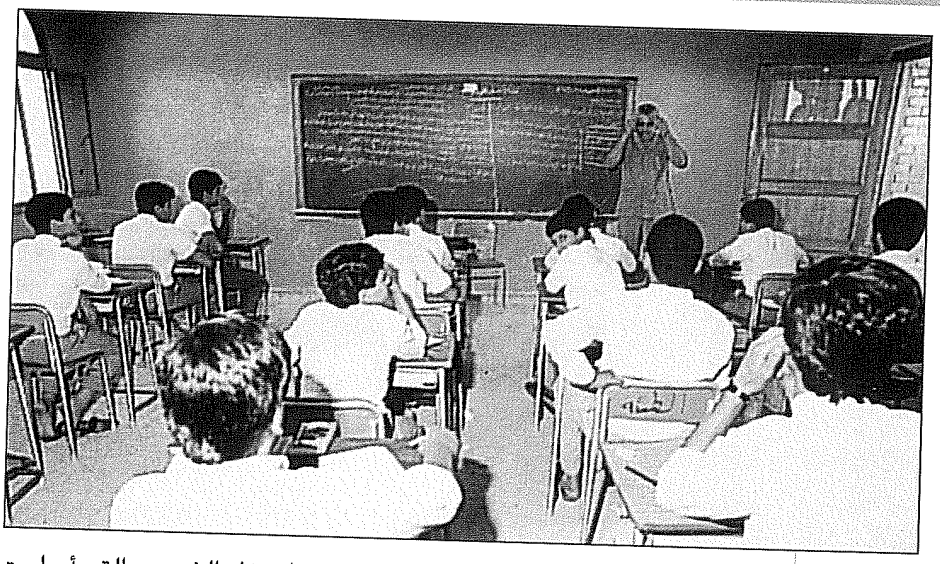

فإلى كل أبنائنا الذين يريدون منا أن نتغرب، وأن نهيل التراب على ثقافتنا وحضارتنا ولغتنا وتراثنا وهويتنا، إلى هؤلاء جميعا أبعث بهذا الحديث.

وأختم بحوار شيق عذب أجراه مراسل «الدعوة» السعودية مع المستشرق البرتغالي «أرنولد شوبرت» تحدث فيه عن اللغة العربية فقال(٤): «اللغة العربية من أعظم لغات العالم أدباً، وأعرقها ثقافة، وأغزرها علماً، وأغناها تراثاً، لقد ظهرت شابة مكتملة، ولم تمر بمرحلة الطفولة، كما لم تتعثر في سيرها، لذا فنضوجها من الأعاجيب، التي شغلت الباحثين والعلماء في الغرب. إن عدد أبنيتها يزيد على ١٢ مليون، وعدد ألفاظها نحو ٧ ملايين، والعلم المسجل بهذه اللغة قد حفظ الكثير من المعارف الإنسانية السابقة على الحضارة العربية، وقد أجريت إضافات وإبداعات شتى، كان للمسلمين فيها فضل الريادة والسبق، وربما كان هذا سبب احتفاء الشعوب التي أسلمت بها، والتي تخلت عن لغاتها ولهجاتها.. وفي سؤال عن سبب الغارة على العربية، ومحاولة اقتلاعها من جذورها. يقول أرنولد: «اللغة العربية لم تتقهقر قط أمام اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها مستقبلاً، لأن لديها من المرونة ما يمكّنها من ذلك، وأشهد لقد فشلت اللغات الأوروبية - خلال قرن كامل - أن تسيطر عليها أو تضعف مكانتها، ولعل السبب وراء ذلك هو ارتباطها بالقرآن، الذي كان ومازال الهدف الأساسي من دراسة اللغة العربية... وقد أكسبها هذا الارتباط نوعاً من القداسة، التي يتسم بها القرآن، وهكذا أصبح الحفاظ على العربية حفاظاً على القرآن، والتفريط فيها تفريطاً بالقرآن».

كثرة المصطلحات دون ضابط تفقد اللغة دقتها ومرونتها وتدفعها إلى التفكك والركاكة

هذه جولة أريد أن أفتحها بمعلومة عن اللغة اليابانية، عسى أن يكون فيها بعض النفع، لبعض أبنائنا الذين انسلخوا عنا في روحهم وقلبهم، وإن ظلوا قريبين منا في أجسامهم، كتبت صحيفة الأيام(٥) عن اللغة اليابانية وحروفها، فقالت هناك ثلاثة أنواع من الكتابات اليابانية:

١ - الحروف الصينية (كانجي) وقد جلبت في القرن السادس.

٢ - الهيراجانا وتتكون من ٤٦ حرفاً هجائياً.

٣ - الكاتاكانا وتتكون أيضاً من ٤٦ حرفاً هجائياً.

وهناك ما يزيد على ٢٠,٠٠٠ حرف كانجي، وعلى التلميذ الياباني في المرحلة الابتدائية أن يتعلم (١٠٠٠) حرف كانجي، والباقي في الإعدادية.

هذه اللغة التي يقول عنها بعض المبشرين النصارى: إنها من اختراع الشيطان، ومع ذلك فلم يتخلَّ عنها أحد، ولا يطالب أحد بدفنها واستبدالها بغيرها، ولكن إذا كانت النفوس صغاراً، فما العمل؟

وإذا كان الإنسان يعشق جلاَّده، فما الحيلة؟! ■

في ثقافة متدهورة تضعف قدرة (اللغة) على التعبير الدقيق بصورة مواكبة للتطور لكل من المعاني والمفاهيم

المراجع:

١ - من مقال لفهمي هويدي في حصاد الأخبار العدد (١٧٥) الرياض.

٢ - اغتيال العقل ص ١٤٣ الطبعة السادسة.

٣ - المرجع السابق ص ١٥٢.

٤ - مجلة الدعوة السعودية - عدد ١٧١٧ - ١٤٢٠/٨/٢هـ - ١٩٩٩/١١/١١م.

٥ - صحيفة الأيام تاريخ ١٩٩٧/١١/٢٦م.

العضو المنتدب لشركة كوالتي نت راشد عبدالله :

مليون دولار للحد من المواقع المشبوهة على الإنترنت

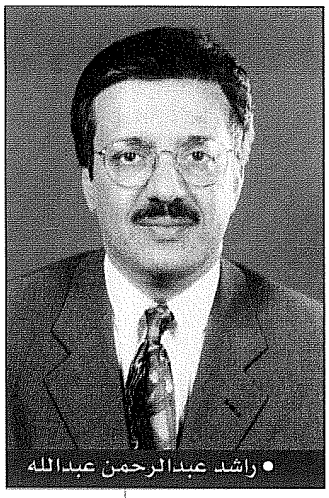
• راشد عبدالرحمن عبدالله

تعتبر شركة «كواليتي نت» التي تأسست في عام ١٩٩٨م، من أكبر الشركات العاملة في مجال خدمات الإنترنت وشبكات المعلومات في دولة الكويت، إذ يبلغ رأس مالها نحو أربعة ملايين دينار كويتي، وهي شركة يساهم بها علي الغانم وأولاده، وبنك الكويت الوطني، وشركة بتلكو في البحرين، وتتميز هذه الشركة بحرصها ومحافظتها على القيم والتقاليد من خلال تجربة حجز المواقع المخلة بالآداب، التي لا تناسب ديننا الحنيف وعادات وتقاليد المجتمع الإسلامي، حيث أقدمت الشركة على هذه الخطوة وكلفتها مبالغ طائلة تصل إلى أكثر من مليون دولار أميركي، شعوراً منها بمسؤوليتها تجاه الجمهور.

الحكومات الإسلامية مطالبة بتحرك سريع لحماية المجتمعات من أخطار الشبكة العالمية

الوعي الإسلامي ـ خاص

وقد التقت مجلة الوعي الإسلامي العضو المنتدب بالشركة راشد عبدالرحمن عبدالله للاطلاع على هذه التجربة كشركة عربية تقدم خدمات الإنترنت.

قال راشد عبدالله في بدء حديثه: إن الشركة إدراكاً منها لمسؤوليتها الاجتماعية والعلمية تجاه الجمهور في استخدام الإنترنت فقد رأت أهمية القيام بدور أساسي في حجز المواقع غير الأخلاقية على الشبكة، وقد كلفت هذه الخطوة نحواً من مليون دولار، لكنه استطرد قائلاً: إنه لا يمكن لأي قانون مهما كان صارماً أن يمنع وجود مواقع عالمية على شبكة الإنترنت، باعتبار أن الإنترنت عبارة عن شبكة مفتوحة لا تحكمها أي قيود، مبيناً أنه يمكن التحكم في الدخول على المواقع في العالم فقط من خلال الاستعانة بشركات ضخمة متخصصة في هذا المجال، مؤكداً أنه لا يمكن حجز المواقع غير الأخلاقية بشكل كامل، نظراً لاختلاف المفاهيم والآراء تجاه تحديد ما هو مسموح وما هو ممنوع بسبب اختلاف مفاهيم الشعوب في وضع المعيار لذلك، وأوضح عبدالله أن شركة «كواليتي نت» تعتبر من الشركات الرائدة والمحترفة، وتمتلك إمكانات مالية وبشرية تؤهلها لتكون من أكبر الشركات العاملة في مجال الإنترنت، ولديها إمكانات تساعد على تحديد المواقع المبتذلة والحد من انتشارها.

اللغة العربية شبه معدومة على الشبكة

ولفت عبدالله إلى أن وجود المواقع العربية على الإنترنت لا يمثل إلا نسبة ضئيلة جداً لقلتها، ذلك أن الكثير من المواقع العربية تفضل استخدام اللغة الإنكليزية لأنها أوسع انتشاراً، وقدر عبدالله المواقع على الإنترنت حالياً بـ(٨٠) مليون موقع، منها: حوالي ٣٠٠٠ ألف موقع باللغة العربية فقط، داعياً الدول العربية إلى الاهتمام بهذه التكنولوجيا من خلال الاستخدام الأمثل لها.

الآثار الاجتماعية

وعبر عبدالله عن تخوفه من الآثار الاجتماعية السيئة لعدم الاستخدام الأمثل للإنترنت، وعدم تقنين استخدامه، خاصة بالنسبة للشباب المراهقين قائلاً: إن بحوثاً ميدانية أثبتت أن كثرة استخدام الإنترنت بشكل سيء تسبب شعوراً بالانطواء لدى الأبناء كما تسهم بتقليل الحوار المطلوب بين أبناء الأسرة الواحدة، كما أن تأثيرها السيئ امتد إلى العلاقة الجنسية بين الزوجين، فأحدث فتوراً وتنافراً، وهذا ما يشير إلى أن التعامل الخاطئ مع الشبكة يورث مشكلات اجتماعية كثيرة.

مبادئ الدعوة الإسلامية

من جانب آخر، قال عبدالله: إن الإنترنت يقوم بدور كبير ومهم في مجال الدعوة الإسلامية وبخاصة، في الدول الغربية، ودول العالم بشكل عام من خلال إيجاد لغة خطاب تتناسب وعقلية العالم الغربي، وإبراز قيم ومبادئ الإسلام، ونشرها عبر الإنترنت ومن خلال هذه الخطوة ـ أضاف ـ إننا نكون أمام قناة إعلامية ضخمة تستقطب ملايين الناس، وتعرض صورة الإسلام الصحيحة وجوهر الشريعة الإسلامية السمحة، بإيجاد مواقع متميزة يشرف عليها متخصصون وعلماء لهم تجربتهم في مجال الدعوة الإسلامية.

مسؤولية المجتمع

وذكر عبدالله في ختام حديثه لـ«الوعي الإسلامي» أن مسؤولية الرقابة على مواقع الإنترنت هي مسؤولية مشتركة بين الدولة والشركات العاملة في هذا المجال، كما أن المسؤولية تقع كذلك على الآباء والأمهات وبخاصة المثقفين في تحديد طريقة الاستفادة من هذه الوسيلة عبر تحديد ساعات استخدام الإنترنت ومشاركتهم الأبناء في الدخول إلى المواقع المفيدة وتعريفهم بمخاطر المواقع غير الأخلاقية وتأثيرها عليهم ■

حوار

• خالد عبدالله الشعيب مدير إدارة البحوث والموسوعة الإسلامية

مدير إدارة البحوث والموسوعات لـ الوعي الإسلامي

الكويت احتضنت «الموسوعة» رفعاً للحرج عن الأمة

متوقع أن يصل عدد أجزاء الموسوعة الفقهية إلى ثلاثة وأربعين جزءاً صدر حتى الآن منها تسعة وثلاثون

المصطلحات الفقهية ألفاظ استخدمها الفقهاء في كتبهم للإشارة إلى مجموعة من المسائل والأحكام

أكد مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد عبدالله الشعيب أن «الكويت بادرت بالتصدي لمسؤولية مشروع الموسوعة الفقهية واحتضنته رفعاً للحرج عن الأمة الإسلامية، كونه فرض كفاية، واغتناماً للأجر والفضل، وخصوصاً مع ظهور الحاجة إلى تكاتف الجهود الإسلامية، مشيراً إلى أن «المؤسسة الفقهية. باعتراف الجميع. أعظم إنجاز فقهي في العصر الحديث مقارنة بمثيلاتها».

في لقاء مع «الوعي الإسلامي» قال: إن «مشروع الموسوعة الفقهية مرّ بمراحل عدة قبل إصداره في شكله الحالي، وكان ضمن خطة موحدة اجتناباً لاختلاف منهج الكتابة، وحرصاً على وحدة الأسلوب والتناسق»، لافتاً إلى أن «إنجاز مشروع الموسوعة الضخم ثمرة جهود نخبة من الفقهاء والمختصين والإداريين»، وكشف الشعيب في هذا اللقاء عن الكثير من الخطط المستقبلية، وأثر الغزو على الموسوعة وغيرها من المواضيع الشيقة، وإليكم الحوار.

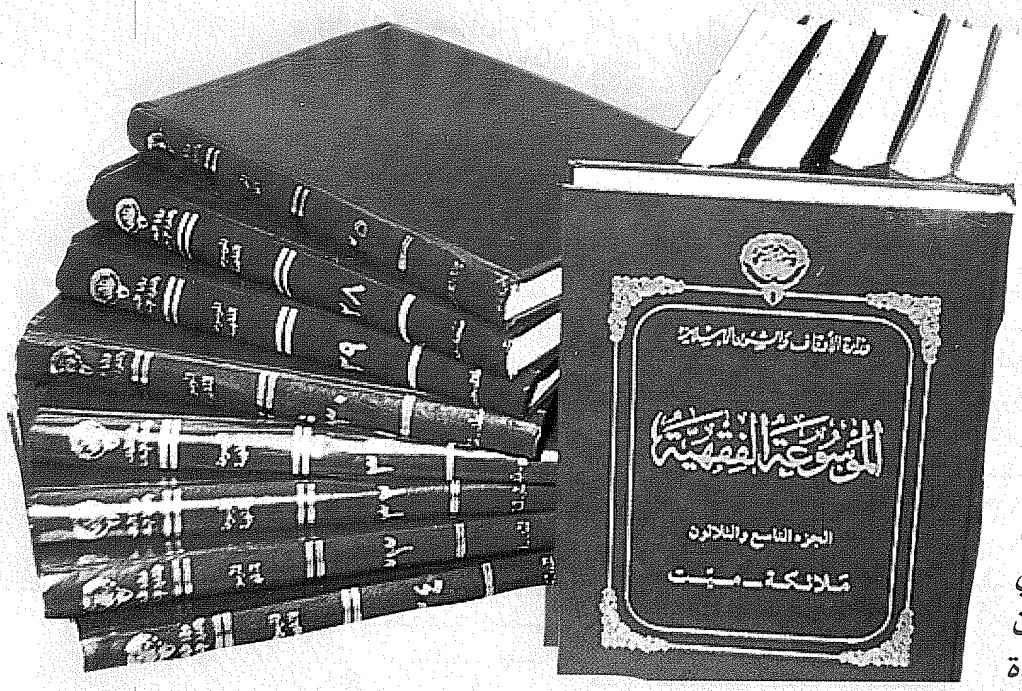

أجرى الحوار:
الشيخ عبدالله نجيب سالم

● «الموسوعة الفقهية» اسم عريق ومضمون ضخم، هل هي إدارة أم قسم أم لجنة، ما وضعها الإداري في وزارة الأوقاف؟

- الموسوعة الفقهية حالياً إدارة من إدارات قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، ومسماها الرسمي «إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية»، وليس «الموسوعة الفقهية» وهي مع إدارة الإفتاء وإدارة المكتبات تكون قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

وقد روعي في التسمية «الموسوعات الإسلامية» لتكون التجربة الناجحة التي خاضتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في المجال الفقهي دافعاً ومحرضاً على موسوعات إسلامية في مجالات أخرى... وقد بدأت والحمد لله أعمال التحضير للموسوعة الأصولية في العام ١٩٩٩م.

● بأي المقاييس تقوّمون نجاح الموسوعة الفقهية؟

- هناك مقاييس عدة نرصد من خلالها مسيرة الموسوعة الفقهية.

هذه المقاييس تتكون لدينا نتيجة الردود التي تصل إلينا بشكل متصل ودائم، وهي تأتي من جهات علمية

ودعوية متخصصة ومهتمة وتعتبر ردوداً مشجعة بشكل عام، ومنها مقياس المقارنة بالنظائر والأشباه من الموسوعات الأخرى التي خاضت في المجال نفسه، ومنها مقياس تحقيق الهدف الأساسي الذي وضع منذ الخطوات الأولى حيث سعينا نحوه بثبات وهدوء وإصرار... ومن هذه المقاييس نستطيع القول: إن الموسوعة الفهقية ناجحة إن لم تكن مئة في المئة فبنسبة ثمانين أو تسعين بالمئة.

● إذاً هل نفهم أن ثمَّة ملاحظات أو نقداً أو رداً سلبية؟

- الأمر هنا يتعلق بالكمال المطلق الذي يعجز عنه البشر... يجب ألا ننسى أن إنجاز الموسوعة الفقهية تطلب جهود فريق كبير من الفقهاء والمختصين وكبار العلماء مع حشد من الإداريين لم يقل عددهم عن ثلاثين فرداً، أما عدد المستكتبين من الخارج، فقد وصل إلى مئتين تقريباً، وتطلَّب الإنجاز فترة زمنية زادت على ثلاثين سنة، كما تطلب الأمر كتابة ومراجعة وطباعة ما لا يقل عن ثلاثة آلاف مصطلح فقهي، وتطلب أيضاً صرف وإنفاق مبالغ كبيرة بذلت برضى وقناعة... وهذا الشيء الضخم لا بد له من مبالغ كبيرة بذلت عن رضى وقناعة... إن هذا شيء ضخم ولا بد له من ثغرات أو عقبات أو ملاحظات... ونحن مقتنعون بذلك وراضون به.

أهداف الموسوعة

● إذا أردنا أن نعود إلى نقطة البدء، ما الأهداف التي انطلقت من أجلها الموسوعة الفقهية؟

● الشيخ مشعل مبارك الصباح
رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

- الأهداف الأساسية لها مذكورة في مقدمة الموسوعة الفقهية، وهي تتلخص في إثراء المكتبة الإسلامية ببحوث تتصف بصياغة جديدة، ومعالجة الموضوعات بتعمق وجهد جماعي تتلاقح فيهما الأفكار قبل إخراجها للناس، فإن ذلك هو السبيل لتوفير الوقت على المختصين وغير المختصين - في دراساتهم الشرعية ولا سيما في ميدان التعليم العالي والقضاء والتشريع، كما أن من أهداف الموسوعة إحياء التراث الفقهي وترشيحه للدراسات الدولية الحقوقية المقارنة «وهذا هدف تاريخي لبزوغ فكرة الموسوعة»، إضافة إلى تسهيل العودة إلى الشريعة الإسلامية لاستنباط الحلول القويمة لمشكلات القضايا المعاصرة... وكذلك من أجل مواكبة ما وصلت إليه العلوم والمعارف من تطوير في الشكل والأسلوب... عدا عن كون الموسوعة الفقهية عملاً يوصل للإلمام بأحكام الدين ويوضحها للمسلمين ليفوزوا برضى الله في الدنيا والآخرة.

● ذكرتم أن إحياء التراث الفقهي وترشيحه للدراسات الدولية والحقوقية هو هدف تاريخي للموسوعة الفقهية... ماذا يعني ذلك؟

- بالرجوع إلى الماضي القريب، نجد أن هناك مطالبات ونداءات كثيرة تكررت لإنجاز موسوعة فقهية حديثة جامعة... فمن ذلك صوت الشيخ محمد راغب الطباخ في مقدمة كتابه الإفصاح الذي صدر عام ١٢٣٨هـ، وصوت الشيخ محمد بن الحسن الحجوي في مقال له بمجلة المحاماة الشرعية عام ١٣٤٩هـ، ولكن أظهر تلك النداءات وأقواها كان تجسد في قرارات أسبوع الفقه الإسلامي الذي عقد في باريس عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م، واشترك فيه كوكبة من فقهاء العالم الإسلامي، فكان من توصياته الدعوة إلى تأليف موسوعة فقهية تُعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقاً للأساليب الحديثة وحسب الترتيب المعجمي.

● هل معنى ذلك أن الفكرة انطلقت من باريس إلى أماكن أخرى قبل أن تستقر في الكويت؟

- الحقيقة هي أن هناك محاولات عدة كانت سبقت الموسوعة الفقهية في الكويت... ففي كلية الشريعة في جامعة دمشق بدأت أول المحاولات عام ١٩٥٦م، إذ كُوِّنت لجنة ملحقة بالكلية العتيدة بمرسوم جمهوري

الشيخ مصطفى الزرقا
أسطورة فقهية
وكان خبير الموسوعة
الفقهية في الدورة الأولى

سوري لإبراز القرار التاريخي العالمي الذي صدر في باريس إلى «موسوعة الفقه الإسلامي فكرتها ومنهجها» ط جامعة دمشق عام ١٣٧٩هـ، ثم تعزز ذلك المرسوم بقرار جمهوري بعد الوحدة السورية المصرية، فصدر عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م جزء يتضمن نماذج لنظام من بحوث الموسوعة - لتلقي الملاحظات - كتبها فقهاء سوريون ومصريون، ثم صدر عن الموسوعة بعد ذلك في سورية بعض الأعمال التمهيدية كمعجم فقه ابن حزم ودليل مواطن البحث عن المصطلحات الفقهية، كذلك تبنى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر بين لجانه الموسوعة الفقهية، إلى أن احتضنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت هذا المشروع العتيد.

• خالد عبدالله الشعيب مدير إدارة البحوث والموسوعة الإسلامية يتحدث الى الوعي الاسلامي

فرض كفاية

• ما الذي دفع بالكويت بالذات إلى احتضان مشروع الموسوعة الفقهية؟

- لقد نظرت الكويت إلى مشروع الموسوعة الفقهية باعتباره من فروض الكفاية التي يتم بها الواجب وذلك بتقديم الفقه بالصورة العصرية الداعية لتعلمه والميسرة للعمل به، وفي مثل ذلك لابد من المبادرة إلى القيام به لاغتنام الفضل والأجر وإسقاط المؤاخذة والمسؤولية عن الأمة الإسلامية كافة، وقد بادرت دولة الكويت إلى التصدي لمسؤولية هذا العمل الكبير مع ظهور الحاجة إلى تكاتف الجهود الإسلامية لضمان إنجاز هذا المشروع الضخم في أي قطر أو دولة إسلامية مقتدرة بالمال الوفير وبالرجال الأكفاء وبالتوجيه السليم.

• هل هناك من مراحل سبقت إصدار الموسوعة الفقهية؟

- العمل في مشروع الموسوعة الفقهية ليس بالأمر السهل كما يتصوره بعض الناس... فالمرحلة الأولى لهذا المشروع الإسلامي الكبير استمرت نحواً من أربع سنوات من عام ١٩٦٧م - ١٩٧١م تم خلالها وضع الخطة العملية للموسوعة الفقهية وتحديد المصطلحات الفقهية وإخراج معجم فقهي مستخلص من كتاب «المغني لابن قدامة الحنبلي» ودليل الموضوعات الفقهية في خمسة مراجع، وتم إضافة إلى ذلك كتابة خمسين بحثاً فقهياً مختلفة الأحجام والمواضيع نشر منها ثلاثة أبحاث في طبعة سميت الطبعة التمهيدية... وكانت حينذاك تشمل البحث في المذاهب الفقهية الثمانية، قبل الاقتصار - لأسباب علمية وعملية - على المذاهب الأربعة المشهورة... وكان الهدف من ذلك تلقي ملاحظات الأساتذة ذوي الاختصاص للاستنارة بها في الطبعة النهائية للموسوعة وفي ترتيبها الألف بائي.

وضعت المرحلة الأولى الخطة العملية للموسوعة وحددت المصطلحات الفقهية بأربع سنوات

• هل تلقت الوزارة

الأعمال المساندة

إن الأعمال الموسوعية المساندة هي الرديف والعون المباشر والدعم الفني العلمي الفقهي المطلوب، سواء في تيسير وصول الباحثين والخبراء إلى المسائل الفقهية بوساطة الفهارس، أو بطباعة بعض رسائل التراث التي تتناول قضايا ومسائل مهمة وعويصة، أو بتبني وطباعة بعض الكتب المراجع في بابها. حتى وصلت تلك الأعمال الموسوعية المساعدة إلى نحو أربعين عملاً علمياً.

● لجنة الاعتماد النهائي لأبحاث الموسوعة

ملاحظات حينذاك حول خطة الموسوعة؟

- نعم، بلا شك... لقد كانت ذات قيمة عالية وأخذت بعين الاعتبار، وتمت الاستفادة منها ومناقشتها واتخذت القرارات المناسبة بخصوصها سواء بالقبول أو الحفظ.

● ما الأبحاث التمهيدية التي طبعت حينذاك؟

- أبحاث: الأشربة «للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي» والأطعمة «للأستاذ علي حسن البولاقي، والحوالة «للأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالحميد إبراهيم».

● بالنسبة للدورة الأولى لمشروع الموسوعة الفقهية من كان فيها من العلماء والمختصين؟

- كان خبير الموسوعة الفقهية حينذاك الشيخ مصطفى أحمد الزرقا، وهو من أساطين الفقه الإسلامي في العصر الحديث ويتميز - إضافة إلى العلم الواسع - بنظرة تنظيمية وتقعيدية وضع من خلالها الإطار العام لخطة إخراج الموسوعة، وقد استعان حينذاك بمجموعة كريمة من كبار العلماء أمثال الدكتور إبراهيم عبدالحميد والشيخ علي البولاقي والدكتور عبدالستار أبو غدة والدكتور سعدي أبو جيب والدكتور محمد رواس قلعه جي وغيرهم.

خطة كتابة الأبحاث

مقاييس النجاح

مقاييس النجاح تتكون نتيجة الردود التي تصلنا بشكل متصل ودائم، من جهات علمية ودعوية متخصصة ومهتمة منها:

- مقياس المقارنة بالنظائر والأشباه من الموسوعات الأخرى.
- مقياس تحقيق الهدف الأساسي الذي وضع منذ الخطوات الأولى.

ويمكن القول: إن الموسوعة الفهقية ناجحة إن لم تكن مئة في المئة فبنسبة ثمانين أو تسعين بالمئة.

● ما الخطة الموحدة التي ارتضتها الموسوعة الفقهية منذ البداية في كتابة الأبحاث؟

- لقد حرصت لجنة عمل الموسوعة الفقهية منذ البداية على وحدة الأسلوب والكتابة والتناسق اجتناباً لاختلاف منهج الكتابة، ما يوجب تعديلاً وتبديلاً يستهلك جهداً ووقتاً، فقد حددت اللجنة للأساتذة الذين يسهمون في كتابة مصطلحات الموسوعة داخل الوزارة وخارجها خطة موحدة تمضي عليها كتابة المصطلحات... وكان ملخص تلك الخطة كما يلي:

١ - عرض الموضوع بأسلوب مبسَّط وعبارة نيرة.

٢ - الإحالة في الحاشية على المرجع المأخوذ منه في كل مرحلة من مراحل البحث مع ذكر الطبعة.

٣ - المحافظة على عبارات الفقهاء في مصادرها الأصلية كلما كانت واضحة.

٤ - عدم إدخال أي رأي شخصي أو اجتهادي للكاتب في الأحكام الفقهية.

٥ - الحرص على تخطيط البحث المكتوب، بدءاً من الأمور البسيطة وتقديماً للبحوث الأساسية على الفرعية والأحكام العامة على الخاصة.

٦ - تعليل الأحكام التي يكون لتعليلها ودليلها قيمة علمية، سواء بفهم دقيق للنص أو اجتهاد أو قياس يعبر عن نظرية أو قاعدة.

٧ - عدم الخوض في قضايا أصول الفقه وتقاسيمه وأحكامه وترك ذلك للموسوعة الأصولية.

٨ - نظراً لسعة المذهب الحنفي وكثرة فروعه وصلته بالحياة القضائية، فقد رُئي أن يتخذ أساساً لكتابة الموضوعات وفقاً لمفاهيمه

وأصوله واصطلاحاته، على أن يعتمد الكاتب على أصح الأقوال فيه، ثم يتبع بالمذاهب الأخرى مقارنة به مبتدئاً بالمذهب المالكي، ثم الشافعي فالحنبلي، مع ذكر مذاهب بعض السلف في المسألة إن رأى الباحث حاجة في ذلك.

٩ ـ يلتزم الكاتب بنقل أحكام المذاهب من كتبها نفسها مباشرة لا مما يرويه غير أصحابها، تجنباً للخطأ وبياناً للحقيقة.

الدورة الثانوية

● نعود ثانية إلى الدورة الثانية للموسوعة الفقهية... متى بدأت؟

ـ في عام ١٩٧٥م عادت الحياة ثانية إلى أوصال الموسوعة الفقهية وذلك من خلال بعض الأعمال التمهيدية، كحصر الملاحظات على أعمال وإنجازات الفترة السابقة، ومعاودة الاتصال بالمختصين لحشد الطاقات وتجميع الجهود الإسلامية لهذا المشروع، وذلك بقصد الاستجابة للمطالب الإسلامية من الداخل والخارج بمواصلة السير في إنجازه بالطريقة المثلى... وقد بدأت هذه المرحلة بتاريخ ١٩٧٧/٣/٣١م بتشكيل اللجنة العامة للموسوعة الفقهية بالقرار الوزاري رقم ٧٧/٨ والتي كان يرأسها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ويشاركه فيها عدد من كبار الإداريين وبعض الخبراء المختصين في الفقه الإسلامي وبعض المستشارين العاملين في القضاء. وقد توالت اجتماعات تلك اللجنة لتضع خطة منقحة للكتابة، وخططاً أخرى لما سمي بالأعمال الموسوعية المساعدة.

● عفواً... ما الأعمال الموسوعية المساعدة؟!

ـ إن الاسترسال في كتابة الموسوعة والتصميم على استكمالها فرض قيام بعض المشاريع العلمية المساندة كان من أهم تلك المشاريع فهرسة الكتب الفقهية التي تعتبر مراجع في مذاهبها المعتمدة، وكان منها كذلك تحقيق بعض رسائل التراث الإسلامي، ومنها طباعة بعض الكتب التي تعتبر مراجع بحد ذاتها... إن الأعمال الموسوعية المساندة هي الرديف والعون المباشر والدعم الفني العلمي الفقهي المطلوب، سواء في تيسير وصول الباحثين والخبراء إلى المسائل الفقهية بوساطة الفهارس، أو بطباعة بعض رسائل التراث التي تتناول قضايا ومسائل مهمة وعويصة، أو بتبني وطباعة بعض الكتب المراجع في بابها. حتى وصلت تلك الأعمال الموسوعية المساعدة إلى نحو أربعين عملاً علمياً، فمن الفهارس الفقهية مثلاً: فهارس حاشية ابن عابدين في الفقه الحنفي، وجواهر الإكليل في الفقه المالكي، وقليوبي وعميرة في الفقه الشافعي، ومنار السبيل في الفقه الحنبلي... إلخ، ومن تحقيق رسائل التراث: رسالتان في الخلوات، ورسالة «في مجموع في المناقلة في الوقف»، ورسالة باسم قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدين... ومن الكتب المراجع التي طبعت أصول الفقه للجصاص «المسمى الفصول في الأصول ٤ مجلدات» والمنثور في القواعد للزركشي (٣ مجلدات) والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦ مجلدات) والفروق للكرابيسي (مجلدان).

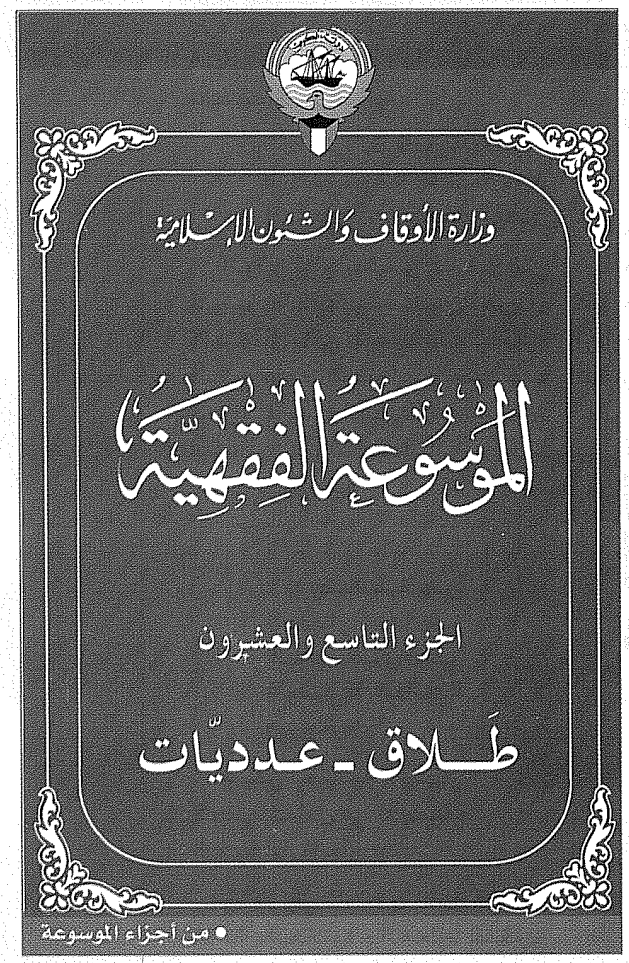

● من أجزاء الموسوعة

● بعد الانطلاق في المرحلة الثانية لإنجاز الموسوعة الفقهية، متى ظهر الجزء الأول منها، وما آخر جزء صدر حتى الآن؟

ـ ظهر الجزء الأول من الموسوعة عام ١٩٨٠م... وآخر

٧ مراحل لمراجعة بحث المصطلح الفقهي وتنسيقه وتخريجه قبل إجازته للطباعة

جزء صدر في العام ٢٠٠٠م هو الجزء التاسع والثلاثون وهو يضم آخر مصطلحات حرف الميم.

● متى تتوقعون الانتهاء من الموسوعة الفقهية وكم تتوقعون أن تبلغ أجزاؤها؟

- أتوقع أن يستمر العمل في الموسوعة الفقهية سنتين أخريين لاستكمال باقي المصطلحات الفقهية المعتمدة، ومن المحتمل أن تصل عدد أجزاء الموسوعة إلى ثلاثة وأربعين جزءاً أو أكثر... وهذا كله تخمين لا جزم فيه.

الجهاز العلمي

● حدثنا عن الجهاز العلمي العامل في الموسوعة الفقهية ودرجاته؟

- يمكن تقسيم الجهاز العلمي العامل في الموسوعة الفقهية إلى أقسام عدة:

فبالنظر إلى الموظفين الذين عقودهم ثابتة دائمة «وهم العمود الفقري للعمل» فإنهم ينقسمون إلى خبراء وباحثين ومساعدين علميين، فالخبراء تقع على كواهلهم المهمات الكبرى كالأبحاث الكبيرة ورئاسة اللجان العلمية والفصل في المسائل الفنية، والباحثون العلميون هم المشاركون في اللجان العلمية، وهم الكاتبون لعموم الأبحاث أي القائمون بالعمل اليومي، ومنه الفهارس وتحقيق رسائل التراث، أما المساعدون العلميون فهم الصف الرديف للباحثين، وهم يتحملون بعض الأعباء العلمية كمراجعة المطبوع من الأبحاث واستخراج تراجم الفقهاء والبحث عن درجة الأحاديث الواردة في المصطلحات ونحو ذلك.

وينقسم الجهاز العلمي أيضاً من ناحية أخرى إلى موظفين ومستكتبين، فالموظفون هم من ذكرناهم آنفاً، والمستكتبون هم الفقهاء الذين يقيمون في بلدانهم على أعمالهم، حيث تقوم إدارة الموسوعة الفقهية بمخاطبتهم لكتابة مصطلح ما، فإذا وافق أحدهم على ذلك أرسلت إليه خطة البحث «المصطلح» والتوجيهات العامة بأسلوب وطريقة الموسوعة، ثم انتظرته مدة كافية ليرسل البحث الذي يعرض على خبير ثم على لجنة علمية ثم على لجنة اعتماد علمي قبل أن يحتل مكانه في الموسوعة الفقهية... وهؤلاء المستكتبون تصرف لهم مكافآت مجزية.

ويدخل ضمن الجهاز العلمي للموسوعة الفقهية وأعمالها المساندة كذلك العلماء المكلفون بفهرسة كتب الفقه الأساسية، وهؤلاء عددهم كبير، وقد تم تكليفهم بذلك تحت إشراف بعض الخبراء والباحثين ضمن خطة علمية مدروسة.

ويدخل ضمن الجهاز العلمي للموسوعة الفقهية كذلك الأساتذة الكبار من مدرسي الجامعات أو سلك القضاء الذين يشاركون في اللجان العلمية كأعضاء فيها لقراءة الأبحاث واعتمادها وتنسيقها.

حاجة المسلمين للموسوعة الفقهية تدفعنا لطباعتها باللغات: الأوردية والفارسية والتركية والسواحلية

تحديد المصطلحات

● ما الخطوات الأولى لإصدار الموسوعة الفقهية، وكيف تمت؟

- للإجابة على هذا السؤال لابد من الرجوع إلى الوراء قليلاً، فالخطوة الأولى في الموسوعة بدأت بتحديد المصطلحات الفقهية واعتمادها، والمصطلحات الفقهية هي الألفاظ التي استخدمها الفقهاء في كتبهم للإشارة إلى مجموعة من المسائل والأحكام كمصطلح الصلاة والوقف، وبيع العينة وحد السرقة... إلخ، هذه المصطلحات وأمثالها هي التي يجمع كل منها مسائل عدة تحت مسماه، ولتحديد المصطلحات وحصرها فقد انشغلت

الكويت والموسوعة

نظرت الكويت إلى مشروع الموسوعة الفقهية باعتباره من فروض الكفاية التي يتم بها الواجب وذلك بتقديم الفقه بالصورة العصرية الداعية لتعلمه والميسرة للعمل به، وفي مثل ذلك لابد من المبادرة إلى القيام به لاغتنام الفضل والأجر وإسقاط المؤاخذة والمسؤولية عن الأمة الإسلامية كافة، وقد بادرت دولة الكويت إلى التصدي لمسؤولية هذا العمل الكبير مع ظهور الحاجة إلى تكاتف الجهود الإسلامية لضمان إنجاز هذا المشروع الضخم في أي قطر أو دولة إسلامية مقتدرة بالمال الوفير وبالرجال الأكفاء وبالتوجيه السليم.

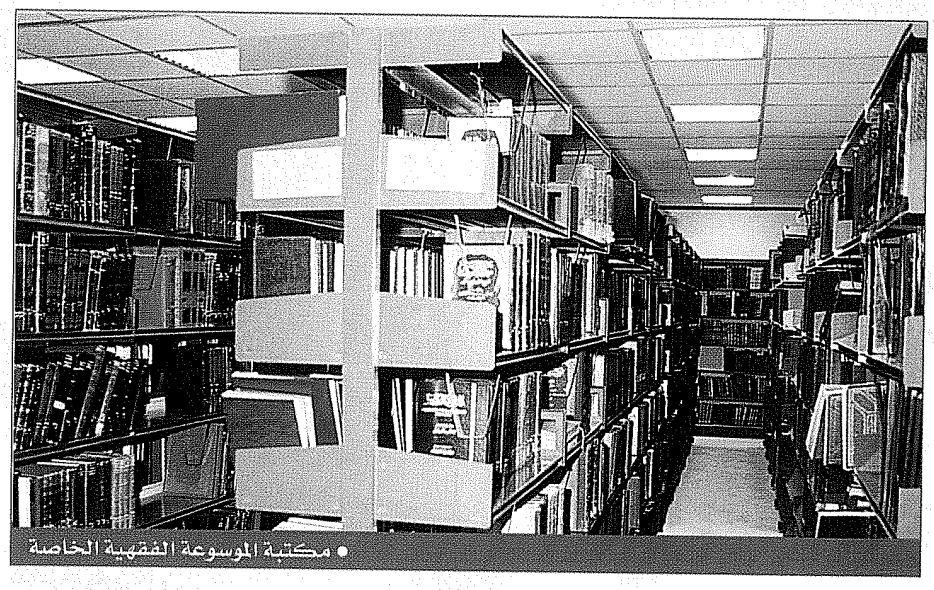
• مكتبة الموسوعة الفقهية الخاصة

اللجان العلمية أولاً ولمدة تقارب السنتين في المراحل الأولى للموسوعة بذلك، حتى تم جمع عدد منها يبلغ نحو ثلاثة آلاف مصطلح، وتم في أثناء ذلك تحديد أهم المسائل المرتبطة بكل مصطلح ومواطن ومظان وجوده في أبواب الفقه، كما تم تدوين ذلك في محاضر محفوظة، ثم رتبت المصطلحات ترتيباً أبجدياً ثم بدئ بكتابة تلك المصطلحات وجمع مسائلها... ولا شك أننا في أثناء كتابة المصطلحات عثرنا على مصطلحات منسية أو مكررة أو غير ذلك، وللعلم ليست تلك المصطلحات بحجم واحد وأهمية متساوية، ومن هنا فقد رُؤي أن تقسم مصطلحات الموسوعة إلى ثلاثة أقسام: المصطلحات الأصلية الكبيرة وهي التي تمثل أهم المباحث الفقهية كالصلاة والصوم والبيوع والنكاح والحضانة والجهاد وغير ذلك، والمصطلحات الفرعية الصغيرة التي يكتفى فيها بالتعريف والألفاظ ذات الصلة والحكم الإجمالي وهذه سميت مصطلحات الإحالة حيث يُشار في آخرها إلى مواطن ورود مسائلها في المصطلحات الأصلية الكبيرة، والقسم الثالث مصطلحات الدلالة التي تذكر باسمها فقط ويُشار إلى ربطها بمصطلح أصلي غيرها كمصطلح حبلى يُقال فيه انظر مصطلح «حامل» الذي هو محل مسائله، ومصطلح «رجس» يُقال انظر مصطلح «نجاسة» وهكذا.

• وكيف يتم اعتماد البحث أو المصطلح ليدخل الموسوعة الفقهية؟

- لا يدخل البحث أو المصطلح إلى الموسوعة الفقهية نهائياً إلا بعد مروره بمراحل كثيرة لمراجعته وتنسيقه وربطه بغيره، وتخريج أحاديثه وترجمة فقهائه وتحديد طبعات مراجعه وذلك من خلال آلية محددة دقيقة على النحو التالي:

يكلف الخبير أو الفقيه سواء من داخل الإدارة أو خارجها بكتابة مصطلح معين، ويرسل الخطة المقترحة، فتصدر الموافقة أو يطلب تعديلها لتتفق ونهج الموسوعة، ثم يمهل فترة كافية من الزمن لتقديم بحثه الذي تتسلمه إدارة الموسوعة، لتدفعه إلى خبير من خبرائها لتقويمه بشكل عام ثم يرشحه للعرض على اللجنة العلمية، واللجنة العلمية مكوّنة من كبار العلماء في مختلف المذاهب، ومن ثمَّ تقوم بقراءة البحث وحذف المسائل المكررة أو إضافة ما تراه مناسباً لواقع الموسوعة أو استبدال كلمة أو فقرة أو زيادة دليل أو الاكتفاء بغيره، مع التأكد من صحة عزو الأقوال إلى المذاهب والكتب، وهذا عمل ليس بالسهل، ولا يتم بسرعة، بل يحتاج إلى تأنٍ وتدقيق، وللإسراع في الإنجاز هناك لجنتان علميتان لهذا الأمر، فإذا ما انتهت اللجنة العلمية من القراءة الأولى حوّل البحث إلى لجنة الاعتماد «وهي مثل سابقتها في الأهمية» وتقوم بإعادة قراءة البحث والتدقيق فيه مرة ثانية للتأكد من استيفائه لمسائله وتسلسل مواضيعه بما يناسب خطة الموسوعة وطريقتها، فإذا ما تمت قراءته في لجنة الاعتماد أجازت نشره، فيحول إلى لجنة الإخراج المطبعي - وهي لجنة مكوّنة من الباحثين في الموسوعة - لتقوم بوضع أرقام الفقرات وترقيم الهوامش وربطها مع الأصل، وتثبت تخريج الأحاديث والآيات في مواطنها، وتراعي تسلسل المصطلحات تسلسلاً أبجدياً، ثم تدفعه إلى الطباعة، ثم تقوم بمطابقته بعد الطباعة مع الأصل، حتى إذا ما انتهت من ذلك أرسلته إلى المطبعة التجارية مع مصطلحات جزء

٤٠ عملاً علمياً كان رديفاً وعوناً ودعماً فنياً للموسوعة الفقهية

كامل يخضع لمراجعتها وإشرافها في المقابلة مع الأصل قبل إجازة طباعته أخيراً.

طباعة الموسوعة

● أين تطبع الموسوعة الفقهية حالياً؟

- لقد اهتمت الوزارة منذ البداية بطباعة الموسوعة خصوصاً مع بداية المرحلة الثانية لها، فوفرت لها مطبعة خاصة بكامل معداتها وفنييها، وبذلت في سبيل ذلك الكثير من الأموال حتى أصبحت تلك المطبعة في أوج نشاطها تضاهي المطابع الكبيرة في الكويت، وذلك إيماناً منها بضرورة توافر جميع احتياجات الموسوعة الطباعية لها ولما يتعلق بها من مشاريع كالفهارس وكتب التراث وأمهات الكتب وغير ذلك... ولكن لما حدث الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، أصابت شروره الموسوعة إصابات بالغة كادت - لولا لطف الله - أن تميت كل الآمال والأحلام الواسعة التي بنيت عليها... وكان مما أصيب بإصابات قاتلة مطبعة الموسوعة الفقهية التي سرقها الغزاة بكامل معداتها وتجهيزاتها ضمن ما سرقوه من «كويتنا الغالية»، كما سرقوا كذلك مخازن الموسوعة الفقهية ومخازن الوزارة عموماً بما فيها من كتب ومطبوعات لاتحصى... ولما انقشعت غمة الاحتلال وزال كابوسه لم تجد إدارة الموسوعة مناصاً من الاعتماد على المطابع الأخرى لاستمرار العمل وسرعته، فقامت بطباعة معظم الأجزاء التي صدرت بعد الغزو - وهي ما بعد الجزء الثالث والعشرين إلى الجزء الثامن والثلاثين - في جمهورية مصر العربية، ثم نقلت الطباعة إلى بيروت وهي الآن تطبع هناك.

● هل هناك من خسائر للموسوعة في الغزو العراقي الغاشم سوى سرقة المطبعة؟

- طبعاً كانت خسائر الموسوعة الفقهية في الغزو خسائر ضخمة وكبيرة، وأكبر تلك الخسائر كان في إيقاف العمل وتعطيله أولاً، ثم سرقة المطبعة الحديثة الخاصة ثانياً، ثم في انفراط عقد الجهاز العامل في الموسوعة ثالثاً، حيث لايمكن إعادته كاملاً أبداً، ثم هناك ضياع لبعض الملفات الخاصة ببعض الأبحاث رابعاً، ثم هناك ضياع لبعض بروفات الفهارس الفقهية التي كانت قيد الطبع خامساً، ثم في حيلولة الغزو لعدم توافر الدعم بكل أشكاله كما كان الحال عليه في الماضي سادساً، ثم في سرقة مخزون الموسوعة من الأجزاء السابقة وكتب التراث وكتب الفهارس... إلخ، ما حدث كان كارثة بالنسبة للموسوعة الفقهية - لولا لطف الله - لما وقفت الموسوعة وغيرها من أجهزة الدولة على رجليها مرة ثانية، ولما دبت فيها الحياة من جديد... ومع ذلك فنحن إلى اليوم بعد مرور نحو من تسع سنين على التحرير، مازلنا نحاول محو بقايا آثار العدوان الغاشم وتجاوزه.

● نماذج طبعة تمهيدية للموسوعة

وفرت الوزارة مطبعة خاصة للموسوعة ضاهت مثيلاتها في وقتها ولكن الغزو العراقي الغاشم دمرها بالكامل

مشاريع مستقبلية

● ما المشاريع المستقبلية للموسوعة الفقهية؟

- نتيجة النجاح الملحوظ في استكمال الموسوعة الفقهية على وجه يقارب الكمال، ونتيجة إنجاز عشرة من فهارس المراجع الفقهية، وتحقيق مجموعة من رسائل

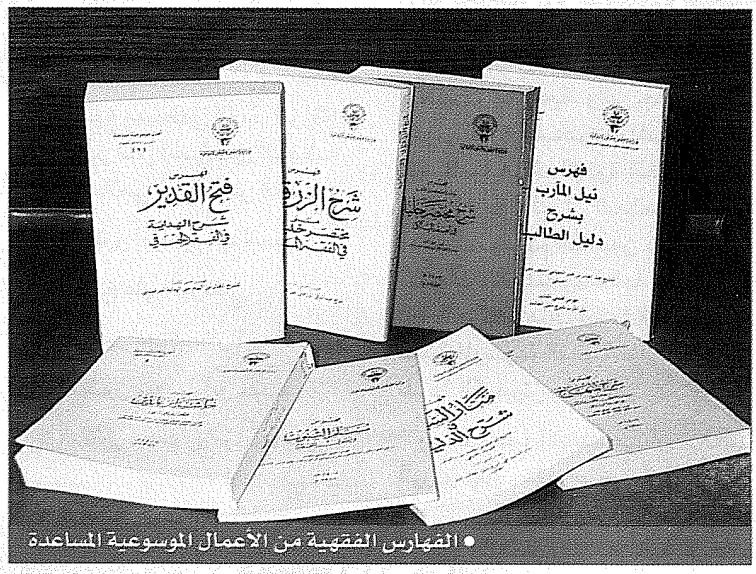

● الفهارس الفقهية من الأعمال الموسوعية المساعدة

التراث، فإننا قد اكتسبنا في وزارة الأوقاف خبرة عريقة وطويلة في مثل هذه المشاريع، ولذلك فنحن نخطط منذ الآن للموسوعة الأصولية «في علم أصول الفقه»، وقد بدأت الخطوات العملية الحثيثة لذلك المشروع، ونطمح إلى إخراج موسوعات موضوعية لأهم المواضيع الفقهية «كموسوعة الحج» التي باشرنا العمل فيها، وموسوعة الوقف وموسوعة المعاملات وهكذا... كما نطمح إلى إخراج موسوعة المسائل المستجدة وهي مسائل تتعلق بالطب أو المعاملات أو العادات الاجتماعية والمفاهيم الحديثة، ونحو ذلك كمسائل زراعة الأعضاء والاستنساخ والتأجير المنتهي بالتملك والتأمين والتدخين والوصية الواجبة، وغيرها... ونطمح أيضاً إلى إخراج الكشاف الفقهي والمذهبي الذي يكشف عن مواطن المسائل الفقهية في أهم الكتب لمذهب فقهي ما، من المذاهب الأربعة المتبوعة، ككشاف الفقه الحنبلي وكشاف الفقه الشافعي... إلخ وذلك بعد أن تجاوزنا طباعة فهارس بعض الكتب في المذاهب، كل كتاب على حدة.

● وماذا عن ترجمة الموسوعة الفقهية إلى اللغات العالمية؟

- هذه مهمة كبيرة لا تقل في ضرورتها عن إنجاز الموسوعة الفقهية... فاللغات العالمية هي نافذة الاتصال بالبشرية، وإذا كان من أهداف الموسوعة إخراج الكنوز الفقهية لتكون في متناول القانونيين ليروا دقتها وسدادها فيأخذوا بها، فإنك محتاج إذاً إلى نقل عملك إلى لغات العالم كافة.

ولكن يجب ألا ننسى أن هناك عقبات عدة في ترجمة الموسوعة الفقهية ليست سهلة ميسرة من أهمها: أن هناك مصطلحات في الفقه الإسلامي لا مثيل لها تماماً في لغات العالم الكثيرة، وهناك ذوق وروح خاصة لأسلوب كتابة الفقه ربما لم يألفه غير المسلمين، كذلك فإن إيجاد المتخصصين في الترجمة من المتقنين للغات العالمية والمدركين للمعنى الدقيق للعبارات الفقهية في الوقت نفسه في غاية الصعوبة... إلى غير ذلك من العقبات.

ومع كل هذا، فقد خطت الموسوعة الفقهية خطوات عملية في الترجمة فعقدت اتفاقاً ثقافياً مع بعض الجهات العلمية الشرعية في الهند لترجمة الموسوعة الفقهية إلى اللغة الأوردية، وهي إحدى اللغات الإسلامية الشرقية.

وقد فضلت وزارة الأوقاف ترجمة الموسوعة إلى بعض اللغات الإسلامية أولاً: كاللغة الفارسية والتركية والسواحلية لوجود أعداد من المسلمين هناك هم بحاجة ماسة لها، ولوجود قاسم مشترك في الفهم والتعابير والمصطلحات بحكم الدين الواحد والتاريخ المتقارب المتداخل مع العرب في كثير من أجزائه، وقد تم حتى الآن رسمياً ترجمة الجزء الأول من الموسوعة الفقهية إلى تلك اللغة... وسمعنا أن هناك استعدادات أولية لترجمة أجزاء أخرى تالية قد تم الانتهاء من إعدادها المبدئي.

إننا نرحب هنا وعلى صفحات الوعي الإسلامي بأي جهد مأمون للمشاركة في ترجمة الموسوعة الفقهية، وذلك بإشراف ومتابعة وحفظ حقوق الوزارة في

خسائر الغزو

خسائر الموسوعة الفقهية في الغزو كانت ضخمة وكبيرة، وأكبر تلك الخسائر كان في إيقاف العمل وتعطيله وسرقة المطبعة الحديثة الخاصة وانفراط عقد الجهاز العامل في الموسوعة، وضياع بعض الملفات الخاصة بالأبحاث، ثم هناك ضياع لبعض بروفات الفهارس الفقهية التي كانت قيد الطبع، بالإضافة الى سرقة مخزون الموسوعة من الأجزاء السابقة وكتب التراث وكتب الفهارس... إلخ.

هذا الإنجاز العلمي العظيم.

الحاسب الآلي

● هل هناك نية لاستخدام الحاسب الآلي في الموسوعة الفقهية؟

- إذا كان المقصود باستخدام الحاسب الآلي داخل جهاز الموسوعة الفقهية وإدارتها في عموم مشاريعها فهذا ما تم بعد التحرير مباشرة، حيث يستخدم الكمبيوتر لتخزين المصطلحات وأبحاثها وفهارسها، كما يستخدم الحاسب الآلي في الاستفادة من الفهرس التراكمي لأكثر من خمسين مرجعاً فقهياً بعد أن أدخلت مصطلحاتها ومسائلها فيه... إننا في هذا المجال نعتبر من الجهات الجادة، بل الرائدة في الانتفاع من الحاسب الآلي في تأمين خدمات سريعة ومرتبة، سواء في الحفظ أو استرجاع المعلومات أو الإشارة إلى المراجع ومواطن وجود المسائل الفقهية فيها.

أما إن كان المقصود باستخدام الحاسب الآلي هو أن نصدر الموسوعة الفقهية للعالم على قرص مضغوط CD فهذا ما لم نقرره بعد حتى الآن لأسباب وجيهة، حيث إننا نرغب بذلك بعد الانتهاء من الموسوعة كلها كاملة ثم بعد تنقيحها وتنفيذ ما نراه مناسباً من الملاحظات... ولسنا نحبذ إصدار بعض لأجزاء من الموسوعة الفقهية دون انتظار تمامها... فقد تم ذلك على عجالة واندفاع مع ما شاب الأمر من مآخذ تتعلق بحذف الهوامش وحذف تخريج

الأحاديث وحذف تراجم الفقهاء... نعم في المستقبل نطمح إلى ذلك لكن ضمن خطة مدروسة ودقيقة قد تضم إلى جانب الموسوعة الفقهية الفهارس الفقهية ونصوص الكتب المفهرسة، وقد تتوسع الأمور لأكثر من ذلك لتصبح الموسوعة الفقهية جزءاً رئيساً وأساسياً في موقع وزارة الأوقاف على شبكة الإنترنت... وللعلم فقد تم حتى الآن نشر الجزءين: الأول والثاني من الموسوعة الفقهية على صفحة وزارة الأوقاف على الإنترنت.

الجهاز الإداري

● ما الجهاز الإداري للموسوعة الفقهية وما دوره في العمل؟

- للموسوعة جهاز إداري مستقل يتمثل في مكتب مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية المرتبطة مباشرة بمكتب رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، وإلى جانب مكتب مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية هناك الإخوة العاملون في سكرتارية اللجان العلمية ولجان الاعتماد، ومعهم القائمون على تخزين الأبحاث الأصلية وحفظها في خزائن آلية الحركة، وهناك أيضاً العاملون في مكتبة الموسوعة الفقهية، والعاملون في طباعة الكمبيوتر وغيرهم.

ويجب هنا ألا ننسى أن معالي الوزير ومن خلفه السيد وكيل الوزارة يوليان الموسوعة الفقهية كل اهتمام ويقدمان لها كل دعم ويتجاوبان مع كل مطلب.

وليس هذا بغريب ولا بجديد على الموسوعة الفقهية، فقد عُرفت من قبل جميع وزراء الأوقاف والوكلاء السابقين، وهم يخطبون ودها ويتحفونها ببالغ العناية والرعاية، ولا يتسع المقام هنا لذكرهم جميعاً بالاسم، لكنهم دون استثناء لم يقصر أحدٌ منهم أبداً في هذا المضمار... ولولا شعور القائمين على الموسوعة الفقهية بالارتياح التام في تلك السنوات الماضية لما قامت بدورها على الوجه المشرق المعروف.

التوزيع

● هناك شكوى دائمة من قلة الأعداد التي يتم توزيعها من الموسوعة الفقهية؟

- الحق مع الشاكين والحق مع الموسوعة!! فأما الشاكون فهم كل من له أدنى اهتمام بالفقه ويعلم جيداً أهمية الموسوعة وثقلها العلمي، فهو يرغب في الحصول عليها وبخاصة عن طريق الإهداء... ولكن من

أشهر الخبراء

- الشيخ مصطفى أحمد الزرقا، وهو من أساطين الفقه الإسلامي في العصر الحديث.
- الدكتور إبراهيم عبدالحميد.
- الشيخ علي البولاقي.
- الدكتور عبدالستار أبو غدة.
- الدكتور سعدي أبو جيب.
- الدكتور محمد رواس قلعه جي.

باعتراف الجميع
الموسوعة الفقهية
أعظم إنجاز فقهي معاصر
مقارنة بمثيلاتها

مشاريع مستقبلية

- الموسوعة الأصولية «في علم أصول الفقه».
- إخراج موسوعات موضوعية لأهم المواضيع الفقهية «كموسوعة الحج»، موسوعة الوقف وموسوعة المعاملات.
- إخراج موسوعة المسائل المستجدة وهي مسائل تتعلق بالطب أو المعاملات أو العادات الاجتماعية والمفاهيم الحديثة.
- إخراج الكشاف الفقهي والمذهبي الذي يكشف عن مواطن المسائل الفقهية في أهم الكتب لمذهب فقهي ما.

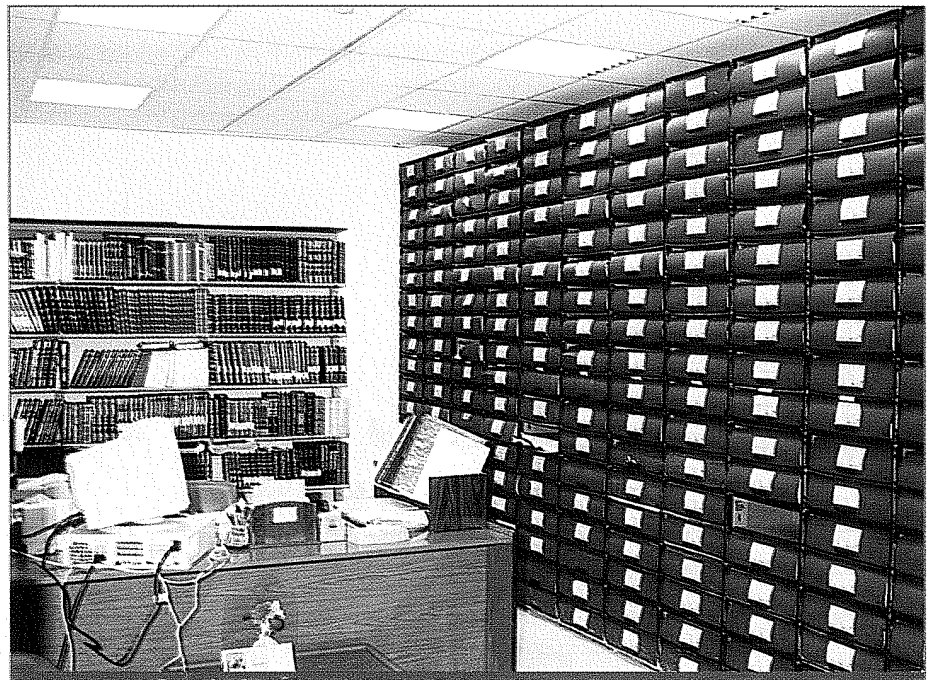

● استخدام الحاسب الآلي في فهرسة العمل الفقهي

المستحيل أن نلبي طلبات الجميع وبخاصة الأفراد وطلبة العلم وعموم الفقهاء... إلا أننا رغم ما نتج عن الغزو من ضغط للنفقات وتحديد للمصاريف مازلنا ملتزمين بتزويد المراكز العلمية والجامعات وجهات الإفتاء الرسمي ومراكز الدعوة الإسلامية والمكتبات العامة وكبار العلماء في بلدان المسلمين وكثير من الجهات الرسمية داخل الكويت وخارجها في حدود إمكاناتنا وقدراتنا... وليعذرنا من نود لو نستطيع تأمين الموسوعة الفقهية لهم، لكن يمنعنا من ذلك وجود لائحة رسمية تحصر نطاق التوزيع في الجهات التي سبق ذكرها.

ولحل هذا الإشكال فقد أذنت الوزارة لمكتبة الأمانة العامة للأوقاف بطباعة الموسوعة وبيعها، بسعر مخفّض يقارب سعر تكلفة الطباعة، وتقوم الوزارة - في الوقت الراهن - بإعداد المتطلبات اللازمة لعرض جميع مطبوعاتها للبيع داخل الوزارة.

● ما أصداء الموسوعة الفقهية في العالم الإسلامي؟

- نحن بالتأكيد نرصد ونتابع باستمرار ردود الفعل لما نصدره في القطاع، سواء من الموسوعة الفقهية أو الإصدارات الأخرى، ونعتبر ذلك مهماً جداً، وللحقيقة نقول: إن ما تحمله إلينا رسائل العلماء وخطابات المختصين، وما نسمعه في لقاءاتنا من أصحاب الاهتمام والاشتغال بالفقه الإسلامي يمثل أكبر دافع لنا للاستمرار والإصرار على المتابعة إلى النهاية... إن الموسوعة الفقهية باعتراف الجميع أعظم إنجاز فقهي في العصر الحديث والحمد لله، وبخاصة إذا قارناها بمثيلاتها التي نتمنى لها جميعاً الاستمرار والنجاح... وهذا لا ينفي وصول بعض النقد العلمي الإيجابي الذي نتفهمه ونجيب عليه ونتجاوب معه بكل سرور.

ما زالت الموسوعة تزود المراكز العلمية والجامعات وجهات الافتاء بأجزائها

● هل في ظهور موسوعات فقهية أخرى ضرر أو تكرار لعملكم؟

- على العكس، إن لكل موسوعة فقهية أسلوبها وميزاتها، وتعدد الموسوعات الفقهية يوسع دائرة الاستفادة من الفقه الإسلامي العظيم بوجوه شتى... بكل تأكيد تسرنا رؤية الموسوعات الأخرى المشابهة وقد تكللت جهود العاملين فيها بالنجاح ■

مثل ونموذج

(وإذ قال
إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني
أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جَنَّ عليه
الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى
القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم
الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم
إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً
وما أنا من المشركين. وحاجّه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما
تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون. وكيف
أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم
يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. وتلك
حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
إن ربك حكيم عليم)

الأنعام: ٧٤. ٨٣.

مراحل التفكير الإيماني مع إبراهيم عليه السلام

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي
كاتب سوري مقيم في السعودية

هذه الآيات الكريمة تكشف لنا مراحل التفكير من حيث قضية الإيمان والتوحيد. ولابد قبل كل شيء أن نُذكِّر بأمور أساسية وقواعد ربّانية ضرورية لفهم هذه الآيات وتدبّرها.

النقطة الأولى هي أن كل مولود يولد على الفطرة، الفطرة التي فطر الله الناس جميعاً عليها، والفطرة التي محورها وأساسها الإيمان والتوحيد، الدين القيم، الإسلام:

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤمن به كل عباده: الغني والفقير، العالم والجاهل، القوي والضعيف، المعافى والمبتلى، العبقري والعادي وأصحاب المستويات المختلفة في التفكير. يريد الله من جميع عباده أن يؤمنوا به مهما اختلفت مستوياتهم ومستويات قدراتهم ووسعهم. فيسَّر برحمته سبيل الإيمان والتوحيد للجميع.

الإيمان الفطري له دور كبير أذا لم تفسد الفطرة

فجعل الإيمان في فطرة كل مولود، لايولد إنسان إلا على الفطرة التي وهب الله لها مختلف القوى والميول والغرائز، وأول ذلك وأهمه الإيمان والتوحيد، ليكون في فطرة كل إنسان، ففي الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ بيان لهذه الحقيقة الأساسية:

«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء...»(١)

وكذلك جعل الله آياته مبثوثة في الكون

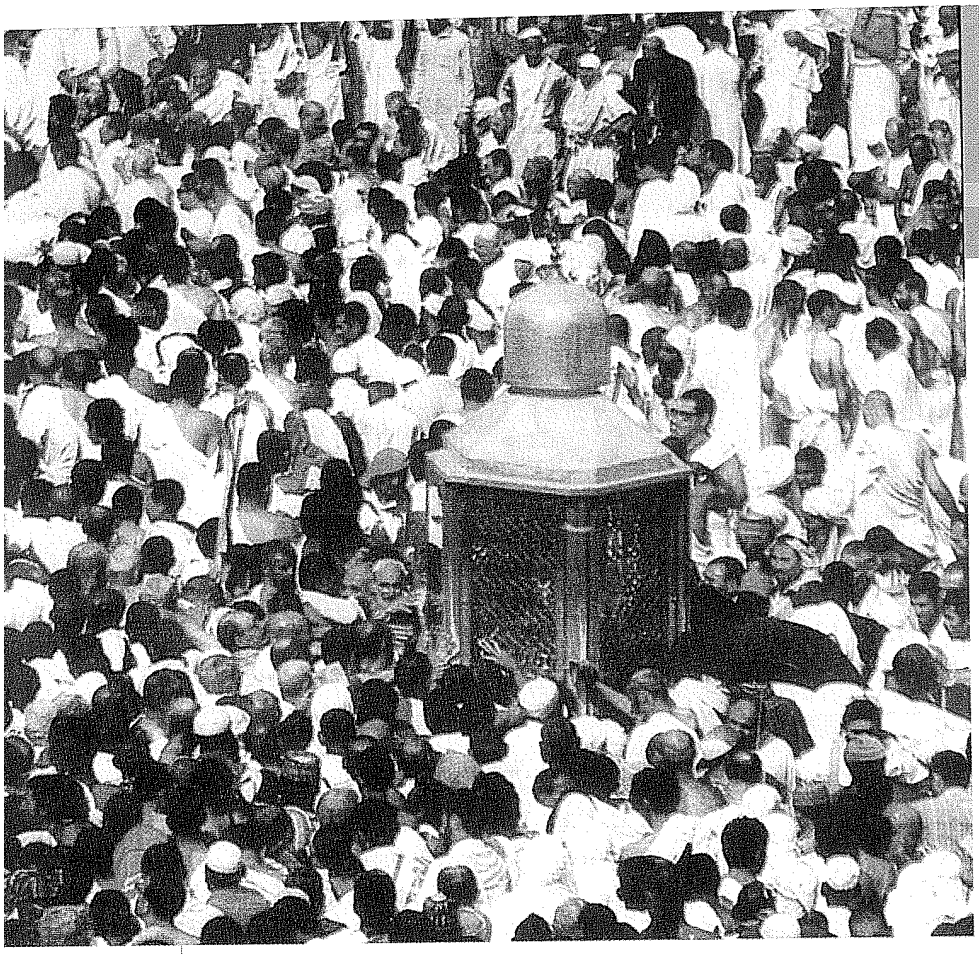

جلية لكل إنسان. وبعث النبيين والمرسلين في جميع الأمم والشعوب، فما من أمة إلا خلا فيها رسول ينذر ويبشر، وخُتِمَ هؤلاء بمحمد ﷺ. ولقد سبق أن فصلنا في هذه الأمور كلها ونعيد، لنذكر بها هنا للأهمية.

نخلص من ذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل الإيمان وسبيله ميسَّراً للناس كافة، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وأول ذلك أن غرس الإيمان في فطرة كل إنسان، ولنُسَمِّ هذا الإيمان بالإيمان الفطري.

إن هذا الإيمان الفطري له دور كبير في حياة الإنسان، في فطرته إذا لم تنحرف ولم تفسد فهو:

أولاً: يروي طاقات الإنسان رياً متوازناً لتؤدي كل قوة دورها الذي خلقت له.

ثانياً: تجعل الفطرة قادرة على تلقي رسالة الآيات المبثوثة في الكون ورسالة الأنبياء والمرسلين.

وثالثاً: إن الإيمان الفطري يدفع الإنسان ويُعدُّه إلى مرحلة التأمل والتفكر فيما حوله ليعرف الله ويزداد إيمانه.

ومن هنا ابتدأ إبراهيم - عليه السلام - ابتدأ بالفطرة التي فطره الله عليها بالإيمان الفطري الذي دفعه برحمة من الله إلى التأمل والتدبّر، والنظر والتفكّر، والتأمل والنظر والتفكر الذي مرّ به جميع الأنبياء والمرسلين.

انطلق إبراهيم - عليه السلام - بهذا الإيمان حيث فطرته سليمة صافية، تعهده الله برحمته ليُعدَّه الوحي والرسالة وليبلّغها.

إن الآية الأولى من الآيات التي نعرضها تصوّر لنا إبراهيم - عليه السلام - وهو في المرحلة الأخيرة، مرحلة حمل الرسالة والدعوة والبلاغ. بدأ بوالده آزر يبلّغه دعوة الله ودينه، ثم أخذ يبلّغ قومه. (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً).

ثم تنقلنا الآيات الكريمة لتعرض لنا المراحل التي مرَّ بها إبراهيم - عليه السلام - في تفكيره، وفي رعاية الله له وعنايته به، وهو يُوجِّهُ عبده إبراهيم ويعدُّه لحمل الرسالة وتبليغها.

فالإيمان الفطري الذي فُطِرَ عليه، وفطرته الصافية السليمة التي لم تنحرف، دفعاه إلى التأمل والتدبّر، والنظر والتفكّر، سنة الله التي جعلها في عبادة المؤمنين عامة، وفي من يصطفيه الله لرسالته خاصة. ومن ثمَّ

تأمل ابراهيم عليه السلام في الكوكب تأمل فريد جمعه الله في آية كريمة

نعتقد أن جميع الأنبياء والمرسلين مروا بهذه المرحلة، وأن هذه المرحلة معهم كانت تمثل صورة من تعهُّد الله لهم، ورعايته وإعداده لهم.

وهذا التعهُّد تعرضه لنا الآية الكريمة: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين).

إنها عناية ربانية ورعاية وتعهد، يدفع ذلك كله الفطرة السليمة الصافية إلى التأمل والنظر والتفكر:

(فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون). الأنعام:٧٦ ـ ٧٨.

إنا نرى أن هذه الآيات تمثل مرحلة التأمل والتدبّر النابع من الإيمان الفطري، ماضياً على النهج الإيماني للتفكير، مناظراً قومه فيما يعبدونه من أصنام وخلافها، إنها لا تمثل لحظات أو ساعات أو يوماً بعض يوم. إنها تمثل مرحلة متكاملة تضم تأمله وتفكره ضمن المدة التي أرادها الله له، ليريه من خلال تأمله ملكوت السموات والأرض، حتى يكون إيمانه على أشد صوره وأقواها، حتى يكون يقيناً، ومن التأمل والتدبر، والنظر والتفكر

مناظرة قومه بالحجة والبيّنة. فتعرض لنا الآيات الكريمة لقطات من هذه المرحلة وما فيها من تأمل ومناظرة: (فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين).

هذه لقطة غنية بالتأمل وبالنهج الرباني الإيماني للتفكير، ومن مناظرة قومه، ومن كل جهد وعمل يدفع إليه الإيمان الفطرُّ الصافية في رعاية الله وعنايته لإبراهيم عليه السلام وإعداده له، إنها لقطة في الليل رأى فيه كوكباً. والكوكب آية معجزة من آيات الله: كوكب معلق في السماء، من يمسكه، كيف لا يسقط لا يهوي؟! إن التأمل في الكوكب على النهج الإيماني تأمل فريد غني جمعه الله لنا في هذه الآية الكريمة. وسيبقى التأمل في الكوكب ماضياً مع البشرية وتاريخها حتى ندرك أنه آية من آيات الله. وكأن إبراهيم عليه السلام يقول لنفسه ولأبيه ولقومه وللناس كافة: أهذا ربي، فإن كان هذا ربي فيجب أن يكون دائماً لا يغيب ويظهر، أو يختفي ويبرز. انظروا إليه، فإنه قد أفل وغاب. فليس هذا برب يُعبد.

وإن قلتم إن القمر أجدر أن يكون إلهاً، فقد وقعتم في الخطأ ذاته، ها هو قد أفل وغاب كما غاب الكوكب. ثم يتابع إبراهيم - عليه السلام تأمله وتفكره من خلال إيمانه الفطري المستقر، ليعلن حقيقة بعد حقيقة، فيبين لقومه، ويؤكد لنفسه، الحقيقة الإيمانية المهمة، ألا وهي أن الهداية بيد الله وحده، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء، ومن لم يهده الله سيكون من الخاسرين الضالين:

(فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونَّن من الضالين).

إنه مؤمن بالله ربه. إن إيمانه هذا هو الذي دفعه إلى التأمل. والتأمل ليس مجرد اعتكاف وصمت، إنه كذلك حركة وتنقّل ونظر، وإنه حوار وعرض وتقليب للأمور، وإنه حجة وتدبّر، وإنه يمر بمراحل ويستمر زمناً. والقرآن الكريم لم يعرض لنا في هذه الآيات تفصيلات التأمل والتدبُّر كلها ومراحله كلها، وإنما عرض لقطات رئيسة غنيّة، كل لقطة تنتهي بقاعدة إيمانية ثابتة في إيمان إبراهيم - عليه السلام - يؤكدها في نفسه أو يذكّر قومه بها، قاعدة ثابتة في التصور الصادق الفطري للإيمان.

ينقسم الناس إلى مؤمنين وكافرين بعد مرحلة التأمل والتدبر

ولقطة أخرى عظيمة: (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر...).

فالله الذي يؤمن به إبراهيم - عليه السلام - أكبر من كل شيء. فهل الشمس التي هي أكبر من الكوكب ومن القمر يصحّ أن تكون إلهاً ورباً؟! كلا! لا يصح ذلك أبداً. إن هذه كلها: الكواكب والقمر والشمس آياتٌ دالة على الله، تدعو كل من يتأمل بها إلى الإيمان بالله الواحد الذي فطر السموات والأرض.

ثم يعلن إبراهيم - عليه السلام - ختام جولته في هذه المرحلة من التأمل والتدبر المنطلق من الإيمان بقوله: (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين).

أعلن ذلك إعلاناً مدويّاً في قومه، إعلاناً فاصلاً، بعد أن انتهت مرحلة التأمل والتكفُّر، وبعد أن أطلعه الله على ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين، وليبلغ بذلك درجة اليقين.

وكان ذلك كله إعداداً لإبراهيم - عليه السلام - وتهيئة له ليتلقّىٰ رسالة الوحي من عند الله، ويمتد إيمانه الفطري إلى إيمان التكاليف ويمضي هذا وذاك على نهج محدد للتفكير الإيماني.

وتبدأ مع إبراهيم - عليه السلام - مرحلة النبوة والوحي المتنزل عليه، ليبلغه الوحي رسالة الإسلام، ولينهض إبراهيم - عليه السلام - ليبلّغ قومه بدين الله، بالإيمان والتوحيد والإسلام، والتكاليف المترتبة على ذلك، بعد أن هداه الله واختاره لحمل رسالته وتبليغها:

(إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. وحاجّه قومه قال أتحاجّوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون).

ويمضي إبراهيم عليه السلام في دعوته يبلّغ قومه رسالة ربّه، يبلغهم دين الإسلام، وتمضي ذرّيته من إسماعيل وإسحاق ممن اختارهم الله واصطفاهم لحمل الرسالة، رسالة الإسلام، ليُختموا بمحمد ﷺ.

من هذا العرض الموجز نستطيع أن نرى أن هنالك ثلاث مراحل للتفكير على الأقل من حيث الإيمان والتوحيد ورسالة الإسلام. ثلاث مراحل متصلة لا يمكن

لقد كان التأمل والنظر أحد المصادر التي يسرها الله ليُري إبراهيم - عليه السلام - ملكوت السموات والأرض، ليكون من الموقنين

فصل بعضها عن بعض، ولكننا نذكرها للتوضيح والبيان:

١ ـ مرحلة الإيمان الفطري والتفكر الذي يصاحبه مادامت الفطرة سليمة.

٢ ـ مرحلة التأمل والتدبّر، والنظر والتفكير، ينقسم بعدها الناس إلى مؤمنين وكافرين، على سنن لله ثابتة حق يهدي بها الله من يشاء ويضل من يشاء.

٣ ـ مرحلة إيمان التكاليف والوحي المتنزل والكتاب المفصل.

ومن هذا نرى بوضوح معنى الآية الكريمة في آخر سورة الشورى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) الشورى:٥٢.

(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)! نعم! لم يكن محمد ﷺ قبل البعثة يعلم ما جاء به الكتاب الكريم، ولا التكاليف الربانية المثلة لإيمان التكليف. كان ذلك كله مما جاء به الوحي الكريم من عند الله. ولكنه كان مؤمناً الإيمان الفطري، ورعاه الله وأعده، فظلت فطرته على أعلى درجات الصفاء والسلامة، لينطلق إلى التأمل والتدبّر، حتى أتاه الوحي الكريم فبلّغه الكتاب الذي أنزله الله، وبلّغه إيمان التكاليف التي لم يكن يعلمها قبل الوحي والبعثة.

ونرى من خلال الآيات الكريمة التي عرضناها نموذجاً غنياً لنهج التفكر الإيماني يقدمه لنا إبراهيم عليه السلام في مراحله الثلاث تصاحبها الفطرة الصافية النقية السليمة، وقواها المتوازنة المروية من الإيمان والتوحيد. ونرى كذلك من خلال تأمل إبراهيم ـ عليه السلام ـ ومن خلال الآيات التي عرضها لنا كتاب الله، كيف أن إبراهيم قدّم لنا مع كل جولة قاعدة رئيسة من قواعد الإيمان والتوحيد، نوجزها بما يلي:

١ ـ إن الله دائم لا يغيب كما تغيب الكواكب.

٢ ـ إن الهداية بيد الله يهدي من يشاء ومن لم يهده الله فهو ضال.

٣ ـ إن الله خالق كل شيء، فاطر السموات والأرض، وليس مخلوقاً مثل الكواكب والقمر والشمس، فلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يستوي من يخلق ومن لا يخلق.

لقد كان التأمل والنظر أحد المصادر التي يسرها الله ليُريَ إبراهيم ـ عليه السلام ـ ملكوت السموات والأرض، ليكون من الموقنين. ولم يذكر لنا الكتاب ولا السنة السبل الأخرى التي يُحتمل أن يسرها الله لإبراهيم ـ عليه السلام لبلوغ ذلك، فلا حاجة لنا أن نفترض فرضيات بهذا الخصوص تقوم على الظن والوهم دون نص شرعي من الكتاب أو السنة. والتأمل والتدبّر صفة جلية عند الأنبياء والمرسلين، وأمر من عند الله كي ينظروا ويتفكروا ويتدبروا ويتأملوا، ونعود نذكّر بأمر الله هذا لعباده المؤمنين، ولو أن الكافرين لايستفيدون منه بعد أن انعزلت قواهم عن نبع الإيمان والتوحيد، وتعطلت أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم عن إدراك هذه الحقيقة الكبرى في الكون والحياة: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تُغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس:١٠١.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤمن به الغني والفقير، العالم والجاهل، القوي والضعيف، المعافى والمبتلى، وأصحاب المستويات المختلفة في التفكير

جعل الله سبحانه وتعالى آياته مبثوثة في الكون جلية لكل إنسان

ذلك لأن الفطرة فسدت وتعطل فيها نبع الإيمان الفطري والتوحيد أو جف. إن الله سبحانه وتعالى، حين زوّد فطرة الإنسان بالإيمان الذي سميناه «الإيمان الفطري» ليقوم هذا الإيمان بالمهمات التي ذكرناها في أول هذا البحث، حين أراد الله ذلك، لم يكن المقصود أن يظل الإنسان على هذا الإيمان الفطري. وإنما فتح الله السبل للإنسان لينتقل إلى إيمان التكاليف، بادئاً بالتأمل والتدبّر. ولكن هذا التأمل والتدبر لن يُغني بشيء أساسي بالنسبة للإيمان والتوحيد، إذا لم يتّبع النهج الإيماني للتفكير، ولن يستطيع أن يتبع النهج الإيماني للتفكير، إذا انحرفت الفطرة وفسدت، وانعزلت قواها عن نبع الإيمان والتوحيد. ومادامت الفطرة سليمة غنية بالإيمان الفطري، فإنها تكون بفضل الله ورحمته ونعمته قادرة على تلقي الآيات البينات المثبوتة في الكون وفي سنن الله في الحياة الدنيا، وقادرة على تلقي رسالة الأنبياء والمرسلين، حتى يزدادوا إيماناً مع إيمانهم، وحتى ينتقلوا إلى مرحلة إيمان التكاليف والمسؤولية الجليلة المحددة، وحتى لا يعود لأحد عذر في أن يموت كافراً.

ويمكن أن نجد في كتاب الله وسنة نبيه وسيرته نماذج كثيرة على مراحل التفكير هذه، أو على مرحلة منها ■

المرأة المسلمة بين التغريب والصحوة الإسلامية

بقلم: غازي التوبة
كاتب فلسطيني

من البدهي القول: إن الإسلام كرَّم المرأة أيما تكريم، فصان حقوقها، ورفع شأنها، وحفظها بنتاً وأختاً وزوجاً وأماً، وقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تلك المعاني، فقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء، فقال: «رفقاً بالقوارير»، وأجزل الإسلام الثواب لمن يُحسن تربية اثنتين من بناته ووعده بالجنة، ووجه الرسول ﷺ الصحابي الذي جاء يسأله: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، ثم قال: من؟ قال: «أمك»، ثم قال: من؟ قال: «أمك»، ثم قال: من؟ قال: «أبوك». وقد أشار القرآن الكريم إلى عقد الزواج بعبارة الميثاق الغليظ فقال سبحانه وتعالى: (وكيف تأخذونه وقد أفْضى بعضكم إلى بعض وأخذْن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء:٢١

الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل باتجاه الأمركة

وقد كانت نتيجة كل التعليمات الإلهية والأوامر النبوية والإشارات والتنبيهات الإسلامية أن قامت الحضارة الإسلامية على دعامتين اثنتين: الرجل والمرأة، ولولا قيامها المتوازن العادل على تينك الدعامتين لما استطاعت أن تعطي ذلك العطاء، وتبني ذلك البناء الذي استمر ثلاثة عشر قرناً.

ثم جاءت موجة الاستعمار، والتغريب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، هادفة أن تستغل خيرات وطننا، وتقتلع مجتمعنا من جذوره، وتلغي شخصية أمتنا، وكان ممن جاءت به تلك الموجة الادعاء البراق بوجوب تحرير المرأة والمقصود إفسادها وجعلها تتفلَّت من كل القيم والأخلاق، وتنقلب على كل الفضائل والمثل، وزيَّنت ذلك كتابات قاسم أمين وسلامة موسى ونوال السعداوي... الخ، وأسهمت في توسيع دائرة الفتنة الآداب الرخيصة والفنون الهابطة.

وقد توهَّم المخططون لموجة الاستعمار والتغريب أن المرأة هي الرقم الضعيف في بناء أمتنا ومعادلة حضارتنا، وظنوا أن استثارتها العاطفية تمكِّنهم من حصد أوسع النتائج بأقل الجهود الممكنة، لكنَّ الله سبحانه وتعالى خيَّب ظنهم، لذلك عندما دعا العلماء والربانيون الأمة إلى التصدي لموجة الاستعمار والتغريب وجاءت الصحوة الإسلامية التي قلبت الطاولة على رأس المخططين، وجعلتهم يتفاجأون بها، ويدهشون منها، وكانت عودة المرأة إلى الحجاب أبرز حقائق الصحوة الإسلامية التي جعلتنا نوقن بأن الخير الكامن في هذه الأمة أكبر من مكرهم وكيدهم وإفسادهم.

والآن يعود الغرب إلى زعزعة شخصية الأمة، وتفكيك كيانها، ولكن من باب آخر هو الأمم المتحدة، فانعقدت مؤتمرات عن الأسرة والمرأة في القاهرة وبكين واستطنبول خلال العقد الماضي، ودعت إلى تغييرات في التشريعات المتعلقة بالمرأة والأسرة بحجة العدل، ودعت إلى إطلاق الفوضى الجنسية بحجة الحرية. ومع أن الصحوة الإسلامية قد أفشلت جانباً كبيراً من مخططات الغرب منذ مطلع القرن العشرين إزاء أمتنا وحضارتنا، إلا أنه مازال يراهن على المرأة من أجل تعميق التفكك والانهيار في أوضاعنا الاجتماعية ونموذجنا الحضاري، وقد أكد ذلك المستشرق برنارد لويس أكبر المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط في العصر الحديث عندما أبرز ذلك في مقال أخير له فأعلن إن الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل باتجاه الأمركة والتحديث في الشرق الأوسط هي: إسرائيل، تركيا، المرأة.

لقد علمتنا التجارب التاريخية الماضية أن نجاح أي تغيير في مجتمعنا المسلم مرهون بارتباطه بمنظومة القيم والمبادئ والمثل التي شرعها الإسلام، وأملنا كبير أن نضع هذه التجارب أمام أعيننا ونستفيد منها ونعمل على هداها في أي تغيير أو بناء نريد أن نقيمه أو أن نحدثه. الغرب مازال يصرُّ على أن يستخدم المرأة كسلاح رئيس في إفساد مجتمعنا، والصحوة تصرُّ على أن المرأة ستكون بوابة الإصلاح الشامل لأمتنا، وكما انتصرت الصحوة الإسلامية في الجولات الماضية، ستنتصر بإذن الله في الجولات المقبلة ■

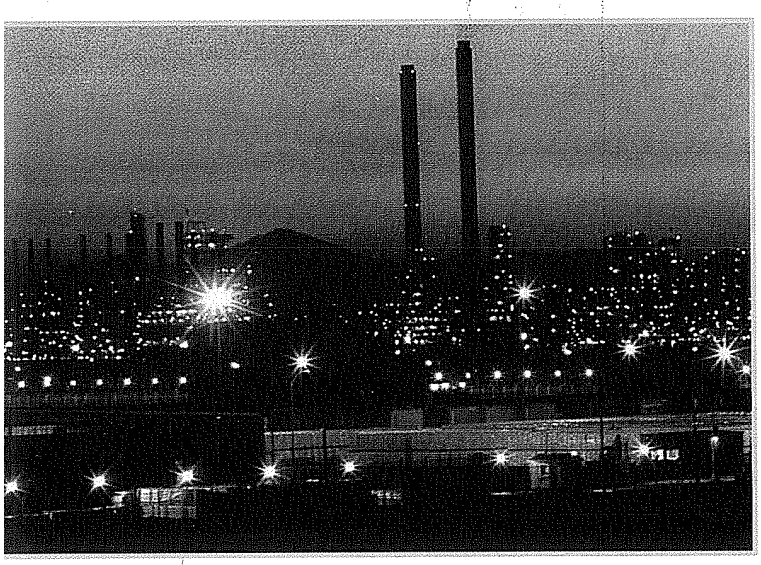

الأصل في الأموال التداول بإرادة من يملكها، ولا تحبس الأموال عادة عن تصرفات صاحبها، وهذه التصرفات قد تكون بيعا أو هبة أو رهنا أو استغلالا أو إجارة... إلخ. ولا تنزع أموال المرء من ملكيته، ولا يمنع من الانتفاع إلا بسبب خارج عن إرادته. فإذا ما حبس المالك العين عن تصرفات نفسه، وخرج من ملكها لله تعالى، أو تبرع بمنفعتها لعباده - كان هذا هو اللب المثمر في الوقف.

بقلم: محمود النجيري
كاتب مصري

نحو مفهوم معاصر لنظام الوقف الإسلامي

ويعبر القرآن الكريم عن ندب لتداول المال بين الأغنياء والفقراء. وألا يكون في يد الأغنياء وحدهم بقوله: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) الحشر:٧. وتداول المال بين الأغنياء والفقراء في ضوء هذا الهدي القرآني يكون عن طريق تصرفات كثيرة ذكرنا بعضها أعلاه، ومن هذه التصرفات التصدق. والصدقة في الإسلام لها صور كثيرة، يتفرد الوقف من بينها بأنه يظل يعطى منفعته للموقوف عليه ما دام على حال الاستحقاق وعلى شرط الواقف، وتظل العين محبوسة على هذا السبيل فتكون صدقة جارية لا ينقطع برها مادامت السموات والأرض. وإذا كان الفقهاء قد اجتهدوا فاختلفوا، فإن الوقف يعد أكثر أبواب الفقه التي تنوع فيها الاجتهاد، وأعمل النظر واتسعت المذاهب، وذلك أن أكثر مسائل الوقف لا نص فيها، فلم يأت في القرآن الكريم شيء يخصه، وإنما اتفق الفقهاء على «تحبيس العين، وتسبيل الثمرة»، أخذاً من حديث وقف عمر المشهور، واختلفوا فيما سوى ذلك.

وحديث وقف عمر رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أصاب عمر أرضا بخيبر، فأتى النبي - ﷺ - يستأمره فيها. فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، قال: فتصدق بها عمر على الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيف. لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقا غير متمول فيه».

وفي رواية أخرى للبخاري لهذا الحديث، ورد فيها الشروط من كلام النبي - ﷺ - حيث قال: «تصدق بأصله لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، ولكن ينفق ثمره».

وفي رواية للدارقطني وردت زيادة هي قوله:«حبيس مادامت السموات والأرض». ويمكن إيجاز ما يستفاد من هذا الحديث من أحكام فيما يلي:

١- مشروعية الوقف، وأنه مندوب إليه، مرغب فيه.

٢ - أنه متى ثبت الوقف فإن العين لا يجوز أن تباع، ولا توهب، ولا تورث.

٣ - أن حقيقة الوقف هي حبس الأصل، والتصدق بالغلة

والمنفعة.

٤ ـ أن مصرف الوقف: الإنفاق على الفقراء، وأبناء السبيل، وفي سبيل الله، وعلى الضيف.

٥ ـ من البر أن يخص الواقف فقراء أقاربه ببعض غلة الوقف.

٦ ـ ينبغي لمن أراد وقف بعض أملاكه أن يختار أطيبها وأنفسها.

٧ ـ يستحب أن يستشير الواقف أهل الخير في شئون وقفه.(١)

٨ ـ يصح ولاية الواقف على وقفه، وأن يكون قيما عليه. وفي هذا يقول الإمام البخاري: (٢) «إذا وقف شيئا فلم يدفعه إلى غيره فهو جائز؛ لأن عمر أوقف وقال: «لا جناح على من وليه أن يأكل»، ولم يخص إن وليه عمر أو غيره». وهذا عكس ما ذهب إليه المالكية إذ يشترطون حيازة الموقوف في يد الناظر، وخروجه من تحت يد الواقف، وإلا بطل الوقف عموما.

تصح ولاية الواقف على وقفه وأن يكون قيما عليه

٩ ـ لا بأس أن يأكل قيِّم الوقف منه، وكذلك صديقه بالمعروف ـ كما يقول الإمام الصنعاني: «القدر الذي جرت به العادة. وقيل القدر الذي يرفع الشهوة، وقيل المراد أن يأخذ منه بقدر عمله. والأول أولى»(٣).

١٠ ـ لا يجوز لقيم الوقف، ولا لصديقه الذي يباح له إطعامه من الوقف ـ أن يتخذ من مال الوقف ملكا ولا سببا للإثراء، كما يوضح الإمام الصنعاني بقوله: «ألا يتملك الناظر ولا غيره شيئا من رقاب الوقف، ولا يأخذ من غلته ما يشتري بدله ملكا، بل ليس له إلا ما ينفقه»(٤).

١١ ـ يجوز للواقف أن ينتفع بوقفه إن كان ناظراً عليه بالأكل منه بالمعروف. وإن لم يكن ناظراً، فله أيضا أن ينتفع به كما ينتفع به غيره، وفي هذا يقول الإمام البخاري: «له ـ أي الواقف ـ أن ينتفع به كما ينتفع به غيره، وإن لم يشترط (لنفسه الانتفاع)»(٥).

١٢ ـ يجوز للمرأة أن تلي الوقف، إذ إن عمر جعل الولاية لحفصة على وقفه.

١٣ ـ يجوز أن يأكل الأغنياء من مال الوقف لأن عمر جعل لابنته حفصة أن تلي وقفه، وأن تأكل منه، فالناظر يأكل ما يكفيه غير مدخر شيئا. وهو وإن كان يؤدي عملا للوقف إلا أن في عمله نوعاً حسبة لله تعالى، لا مؤاجرة فيها خالصة كسائر الوظائف الدينية، على اختلاف في ذلك بين المذاهب الفقهية.

١٤ ـ يجوز للواقف أن يفوض أمر إنفاق غلة الوقف للناظر حيث أراه الله تعالى.

١٥ ـ ينبغي مراعاة شروط الواقف مادامت لا معصية فيها(٦).

١٦ ـ في كل وقف لابد من وجود أربعة أركان، هي: الواقف ـ الصيغة المنشئة للوقف ـ الموقوف ـ الموقوف عليه.

وحين درس فقهاؤنا القدماء العلاقة بين هذه المتغيرات الأربعة، وما تنشئته عملية الوقف من جديد في كل منها ـ اختلفوا في هذا، وكان لندرة النصوص من الكتاب والسنة الأثر العميق في اتساع هذا الاختلاف بدءاً من تعريف الوقف، وانتقالا لمعظم أحكامه وقضاياه الأخرى.

ومع هذا الاختلاف بين الفقهاء إلا أن جمهورهم يتفقون على تعريف الوقف بأنه: «حبس العين عن أن تكون مملوكة لأحد من الناس. وجعلها على حكم ملك الله تعالى، والتصدق بمنفعتها على جهة من جهات البر حالا أو مآلا»(٧).

ويظهر من هذا التعريف أربعة خصائص أساسية للوقف نريد أن نؤكدها، وهي:(٨)

أ ـ خروج الموقوف من ملك الواقف بحيث لا تبقى له عليه ملكية ولا حقوق مالك.

ب ـ يكون الموقوف على حكم ملك الله تعالى، فلا يدخل في ملك أحد من الناس. بل يكون حكمه حكم الشمس والهواء والمحيطات، وكل ما لا تتملكه يد إنسان.

ج ـ لا يكون الموقوف محلا لأي عقد أو تصرف ينقل الملكية أو يؤثر فيها. فلا يباع، ولا يوهب، ولا يوصى به، ولا يرهن، ولا يورث. فوقفه لما حبسه عن أن يكون مملوكا لأحد من الناس، حبسه عن أن يكون محلا للعقود والتصرفات والأسباب التي تعتمد على الملكية.

د ـ يصير ريع الموقوف حقا مستحقا للجهة الموقوف عليها على سبيل التبرع اللازم، فلا يسوغ أن يمنع عنها. وقد تكون الجهة الموقوف عليها من جهات البر مستحقة للريع من ابتداء الوقف، فيسمى وقفا خيريا، أو تكون مستحقة للريع في المآل، فيسمى وقفا أهليا.

وإذا كان القدماء قد اختلفوا في تعريف الوقف، فالمحدثون تابعوهم على ذلك. ومن تعريفات هؤلاء ما قدمه الدكتور أحمد الحسن، ونصه:(٩) «الوقف هو حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة في أوجه البر والخير العامة، أو التي حددها الواقف». وهذا يلتقي مع تعريف أبي حنيفة ومع قانون الوقف المصري كماهو واضح.

ومن ذلك تعريف محمد عبدالستار عثمان، وهو أن:(١٠) «الوقف صدقة جارية من أموال الواقف في حياته، ويستمر بقاؤها بعد مماته، تخصص لوجوه البر والخير، كإعانة الفقراء، أو بناء مسجد، أو قيام مدرسة، وما شابه ذلك شرط بقاء واستمرار هذه الصدقة». وهذا التعريف تحرر من صيغ القدماء التي حاولت أن تتخذ من قول النبي ـ ﷺ ـ لعمر: «حبس الأصل، وسبل الثمرة» ـ جذراً تضيف إليه بعض

التوضيحات والقيود. وانتقل إلى حديث الصدقة الجارية مع بعض التوضيحات والقيود منه أيضا، إلا أن تعريفه أسهل لغة وأقرب مفهوما، وأبعد عما شغل به القدماء أنفسهم من ملكية العين بعد الوقف. ولكنه مع هذا يلتقي مع تعريف الجمهور، ويخالف التعريف السابق.

ويعرف الدكتور عبدالمجيد مطلوب الوقف بأنه:(١١) «حبس العين عن التمليك، وصرف منفعتها على وجه من وجوه البر والخير». وهو تعريف مختصر، ابتعد عن بعض الاختلافات بين المذاهب، والتقى مع تعريف الجمهور كسابقه، إلا أنه أغفل الوقف الأهلي مثله. وحاول الشيخ محمد أبو زهرة وضع تعريف جامع لصور الوقف فقال:(١٢) «الوقف هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء أو انتهاء». وهذا التعريف كسابقه أيضا يلتقي مع تعريف الجمهور، إلا أنه تضمن الوقف الأهلي.

وهذه التعريفات لانرى فيها مخالفة جوهرية لتعريفات القدماء إجمالا، ولعل هذا ما دعا أحد الكتاب إلى الالتفات إلى قصور تعريف الأقدمين للوقف، فاعترض عليهم، ورأى أن ما وضعوه هو تعريف للآلية التنفيذية للوقف. واقترح تعريفا جديداً، نصه:(١٣) «الوقف هو جهود مجتمع متمكن بدوافع ورؤى متفاوتة، لتثبيت خير أو استحداثه، أو درء شر أو التحصين منه، وضمان الاستمرار بمنع الزوال الإرادي، وإلزام التشغيل المستقبلي بحده الأدنى، وذلك لحفظ قرار وذاتية المجتمع إذا ما حادت به ظروف ومتغيرات السياسة أو الاقتصاد برواس محمية، ومشروعية محققة، وإشراف منضبط». وإذا كنا نتفق مع الكاتب في نقده لتعريفات القدماء، إلا أن تعريفه جاء مطولا ومعمما كما يظهر، والمطلوب أن يكون التعريف جامعا مانعا مختصرا قدر الإمكان. وما يحسب للكاتب هو أنه وجه الفكر إلى هذه الناحية، وسنحاول نحن أن نضع تعريفا يتفق مع مفهومنا للوقف، ويميزه عن غيره من التصرفات المشابهة كالوصية، ونراعي فيه أن الوقف في هذا العصر صار مؤسسة مالية لها كيانها، بل له وزارة قائمة بحكومات بلادنا. وتأسيسا على ما تقدم نرى أن تعريف الجمهور ومن وافقه للوقف ليس تعريفا منطقيا له، وإنما هو تعرف للآلية التي يعمل بها، فالوقف في التصور المعاصر ينتمي إلى نظام المؤسسة (Corporation) بوجه عام ففيه التنظيم والإدارة والعمل والمال، إضافة إلى الجانب الخيري، وبهذا يعد أحد هيئات القطاع الأهلي الموازي للقطاع الحكومي. وما نود أن نذكره هنا هو أن الوقف مؤسسة ذات صفة خاصة، فهو يجمع بين الطابع المالي في المؤسسة الاقتصادية (Economic Corporation) حين يكون الوقف إنتاجيا استثماريا، والطابع الخيري في المؤسسة الخيرية (Foundation) في الوقف الخدمي الاستعمالي، وقد يكون الوقف خدميا استعماليا فقط. ومثال الوقف الاستعمالي: البئر للسقيا، والفندق للمبيت، والمدرسة للدراسة، والمسجد للصلاة، والمستشفى للعلاج. ومثال الوقف الاستثماري: البستان لينفق من ريعه على المسجد، والعمائر لينفق من عائدها على المدرسة الوقفية، والمصنع لتنفق أرباحه على المستشفى الوقفي.. وهكذا. وقد عرف المسلمون جميع هذه الصور الوقفية.

ومن هنا فإنا نفضّل أن نعرف الوقف بأنه: «مؤسسة مالية خيرية، تنشأ بمال يتبرع به الواقف أو الواقفون؛ على أن ترصد غلات هذا المال رصداً مستمراً لإشباع حاجات معينة للموقوف عليهم مما يشترط الواقفون».

ونرى أن هذا التعريف يستخدم المصطلحات الشرعية والمصطلحات الاقتصادية معا، ويصوغ الوقف جزءاً من القطاع الأهلي الخادم للمجتمع، ويميز تكوينه المالي وهيكله التنظيمي، ويحدد غايته بإنفاق العائد فقط دون استهلاك الأصل ما أمكن، للإشباع المستمر للحاجات المتكررة، لمن عناهم الواقف بصدقته الجارية.

الوقف مؤسسة مالية رُصدت لاشباع حاجات معينة فوقوف عليهم

ويتضح من التعريف استقلال الوقف بتملك المال الموقوف، باعتبار الوقف مؤسسة لها كيانها الاجتماعي المميز، ولها مقصدها الخيري المحدد، ولها آلية التنفيذ المنظمة.

وهي فوق ذلك ليست مملوكة للواقف ولا لمجموعة الواقفين، ولا للقطاع الحكومي، بل تستقل في وجودها واستمرارها عن غيرها بشخصية قانونية، وتصير محرمة بتحريم الشرع لها، غير قابلة للإبطال ولا للنقص، باقية ما بقيت السموات والأرض، لها حقوق متقررة، وعليها واجبات ■

الهوامش :

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٦/١١).
(٢، ٥) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف.
(٣، ٤) محمد بن إسماعيل الصنعاني: سبل السلام شرح بلوغ المرام (٩٣٦/٣).
(٦) عبدالقادر شيبه الحمد: فقه الإسلام شرح بلوغ المرام (٨٧/٦-٨٨).
(٧، ٨) عبدالوهاب خلاف: أحكام الوقف، ص ١٤-١٥.
(٩) بيت المال (النظام المالي)، مجلة الوعي الرسلامي ع ٣٦٨، ربيع الآخر ١٤١٧هـ، ص ٥١.
(١٠) المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة ١٢٨، ص ٧٩.
(١١) أحكام الوصية والوقف، ص ٢١٤.
(١٢) محاضرات في الوقف، ص ٥.
(١٣) عبد الحليم زيدان: فلسفة الوقفيات وإعادة التعريف، مجلة الوعي الإسلامي ع ٣٤٨، شعبان ١٤١٥ هـ ، ١٦-١٨

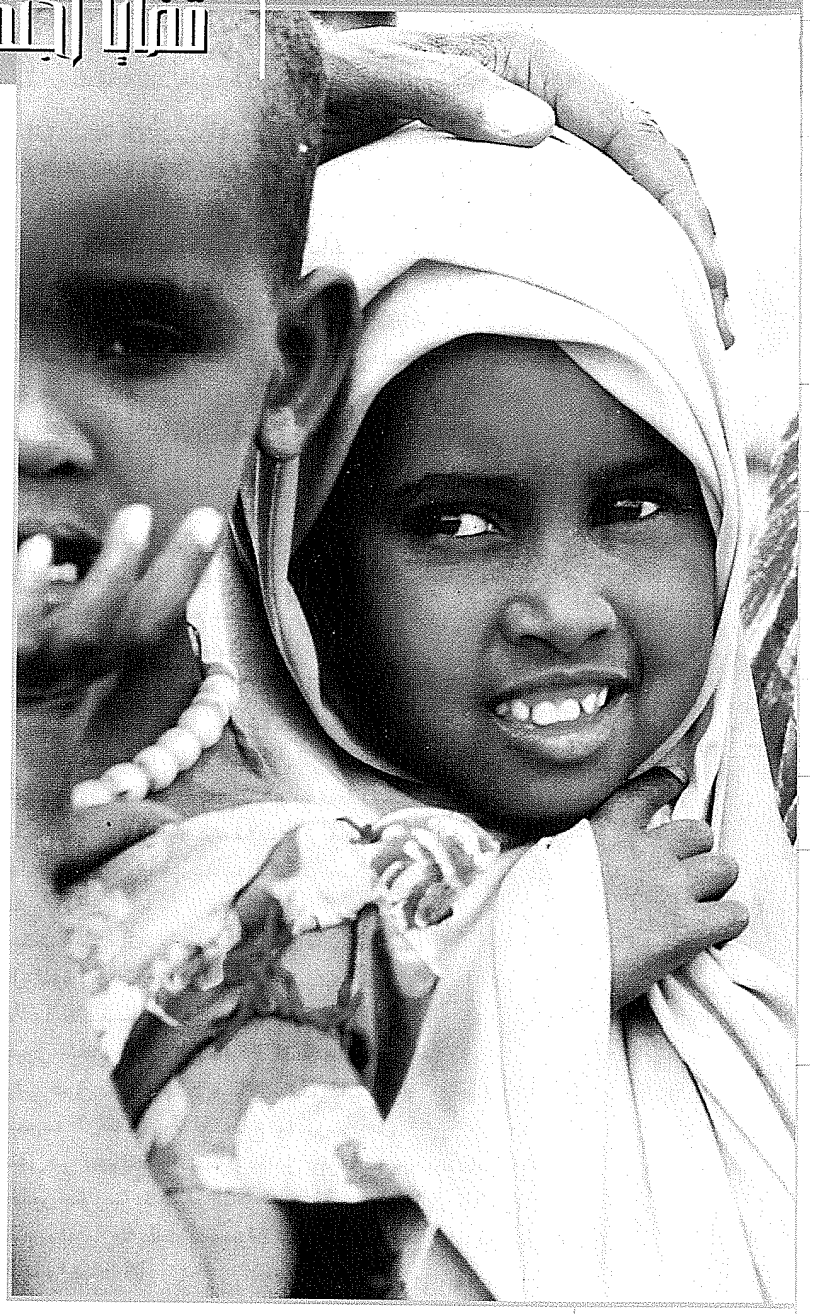

في الفترة الأخيرة حقق العمل الخيري نقلة نوعية محترمة جعلته يتحول من نشاط شعبي يعتمد من يمارسه على الارتجال والعفوية إلى فنّ يقوم على أسس علمية، حيث وجدت ضوابط وأطر تحدد للعاملين في مجالاته التي توسعت هي الأخرى في طرق الممارسة.

وقد تتمثل هذه النقلة النوعية أيضاً في الدور الخطير الذي أصبح العمل الخيري يلعبه حتى صار عنصراً مهماً من مكونات قوى الضغط في عالم السياسة، فضلاً عن دوره التنموي الذي توسعت دائرته خلال السنوات العشر الأخيرة.

ويلاحظ أن العمل الخيري استغل في أحايين كثيرة بشكل مفرط من قبل جهات مختلفة ولأهداف متباينة تراوحت بين المكاسب المادية الخاصة، والأغراض الدعائية لصالح الانتماء العقائدي أو المذهبي.

ومجمل القول: إن العمل الخيري أصبح يلعب دوراً متزايد الخطورة على مختلف الأصعدة ما ينتج عنه ضرورة إيجاد العاملين فيه استراتيجية واضحة تمكنهم من أداء عملهم وفق أسس علمية تؤدي بالتالي إلى الرفع من مستوى المردود مع توافر الجهد والوقت، ومن ثم ترشيد الإنفاق.

وفيما يلي استعراض لبعض المحاور التي قد تستفيد منها لتشكيل استراتيجية واضحة لخوض مجال العمل الخيري:

المبادئ العامة لاستراتيجية العمل الخيري

بقلم : محمد سعيد باه
كاتب سعودي

مبدأ المعلوماتية

من خصوصيات العمل الخيري أنه يميز بالاحتكاك المباشر والمستمر مع الجمهور، وهو أمر له خطورته في حال إذا لم يملك العاملون فيه نظرة سليمة في التعاطي مع دوافع وخصوصيات هذا الجمهور، وهنا تبرز أهمية توافر أي مؤسسة تعمل في هذا الميدان على قاعدة جيدة في باب المعلوماتية، ومن العناصر الرئيسة لهذه القاعدة:

١ - دراسة الوسط المستهدف وتشمل:

أ - التعرف على عوامل التأثير فيه: الدين، اللغة، الانتماء القبلي...

ب - التركيب الاجتماعي الذي يحدد لكل طائفة أو شريحة حجمها وبالتالي دورها وتأثيرها في الحياة العامة للمجتمع.

ج - الخلفيات التاريخية التي لها دور كبير في تكوين مفاهيم المجتمع، لأن تحديد أساليب التعامل يتوقف على فقه المفاهيم.

د - العوامل الخارجية المؤثرة مثل: الشخصيات السياسية أو الدينية التي لها ارتباط بالوسط الاجتماعي.

هـ - مستوى النضج العقلي أو الفكري من خلال نسبة الأمية المئوية وفي سبيل تكوين هذه القاعدة من المعلوماتية ليس من المستحسن اللجوء إلى الدراسات الميدانية الشاملة والتي من سماتها التعميم السطحي، فبدلاً من انتهاج المؤسسة أسلوب الدراسة الفرعية أو الجهة المطلوبة كدراسة منطقة ما أوبلدة ما بمفردها.

ومن المفيد كذلك ارتباط تلك الدراسة بإعداد خطة تسعى إلى تنفيذ مشاريع عدة في مجال محدد كالصحة مثلاً.

ويتم استكمال هذه الدراسات الاجتماعية عن طريق الاستعانة بالمعلومات أو البيانات الفنية التي تقوم بها جهات متخصصة كالخرائط والإحصاءات مع عدم التسليم بشكل محتويات تلك الوثائق وبخاصة في مجال الإحصاءات، ويستدعي ذلك القيام بإحصاءات نموذجية للمقارنة.

٢ - إعداد دراسة عن المؤسسات الخيرية العاملة في الساحة يهدف إلى:

أ - فرزها أو تصنيفها حسب الدوافع أو العقائد.

ب - التعرف إلى أساليب العمل والتي تميز كل مؤسسة.

ج - مجالات التداخل أو التخصص.

د - حجمها أو تأثيرها بناء على قدراتها أو إمكاناتها المادية والمعنوية.

هـ - مناطق تركيزها من الناحية الجغرافية أو الديمغرافية «الطوائف».

٣ - الروافد أو المصادر: فالعمل الخيري يقوم على أساس إسهام الآخر وليس من السهل إقناع هذ الآخر أو دفعه بسهولة للتفاعل مع النداء.

في الوقت نفسه نجد أن المؤسسة الخيرية باعتبارها ذات طبيعة استهلاكية تحتاج دوماً إلى تجديد المصادر أو تنويعها، وهذا يقتضي التوافر على معلومات كافية عن مواقع أو مظان تلك المصادر التى يمكن وضع خطط للوصول إليها عند الحاجة وفي الوقت والطريق المناسبين، ولابد من التوافر على قدر جيد من المعلومات تمكّن من التحرك بسهولة وبفاعلية، وهنا نقدم بعض النماذج ومنها:

أ - تنظيم حملات جمع تبرعات تحتاج إلى معرفة موسم أو حدث ملائم، وكذلك الجهات التي يمكن التوجه إليها «مؤسسات وأفراد».

ب - تعبئة الطاقات الشعبية في برامج أو مشاريع تعرف بـ:«الاستثمار البشري».

ج - مجالات الاستثمار الممكنة من خلال مشاريع ذات طبيعة خيرية. فإن من الطبيعي جداً أن تتوسع قاعدة المعلوماتية التي تتوافر عليها المؤسسة لتشمل مجالات أخرى ذات أهمية قصوى بالنسبة لنجاح المؤسسة كطرق الاستفادة من بعض التسهيلات الحكومية أو التشريعات التي تحكم العمل الخيري.

لكن المحاور الثلاثة التي تمت الإشارة إليها تميز بأنها صاحبة أهمية وأولية.

كما تشير إلى حقيقة أنه قد يكون من المتعذر الحصول على بعض المعلومات المهمة إلا من خلال الاحتكاك المباشر أي بعد النزول إلى الميدان ومباشرة العمل

ومن المفيد هنا:

- الحرص على أن تكون المعلومات موثّقة.
- تنويع المصادر قدر الإمكان.
- التشدد في فحص وتمحيص المعلومات.
- التصنيف.
- عدم التسرع في نشر المعلومات «السرية».

والخلاصة هي: أن المعلومات الجيدة تعتبر «رأس مال» كل مؤسسة جادة تعمل في مجال العمل الخيري.

مبدأ العلمية

كما ألمحنا إلى ذلك في المقدمة، فإن العمل الخيري لم يعد يصلح فيه الاعتماد على الارتجال أو العفوية، بل لابد من المنهجية العلمية وإلا فمآله إلى الفشل عاجلاً أو آجلاً.

المؤسسة الخيرية ذات طبيعة استهلاكية تحتاج دوماً إلى تجديد المصادر أو تنويعها

وقد فطن لذلك كثير من المؤسسات الخيرية في الغرب حتى جعلوا من العمل الخيري وتفرعاته مادة تخضع للدراسات العلمية المتخصصة في عدد من المؤسسات الأكاديمية، فهي تقوم بإعداد كوادر متخصصة تتوافر فيها خبرة عالية، وتتبع أساليب علمية وتقنيات حديثة لإدارة العمل الخيري بفعالية كبيرة ونجاح واضح.

وحتى يكون العمل الخيري قائماً على أسس سليمة لابد من بنائه على بعض القواعد والأسس.

أ - التخطيط: بالإضافة إلى المفهوم التقليدي للتخطيط يمكن إضافة بعض المعاني التي تساعد في جعل الخطة فعالة.

- وضع السلم الجغرافي.
- التخطيط الجزئي «وضع خطة خاصة في الخدمات الصحية...».
- التدرج في التنفيذ وذلك من خلال تقسيم الخطة العلمية إلى خطط مرحلية أو جزئية.

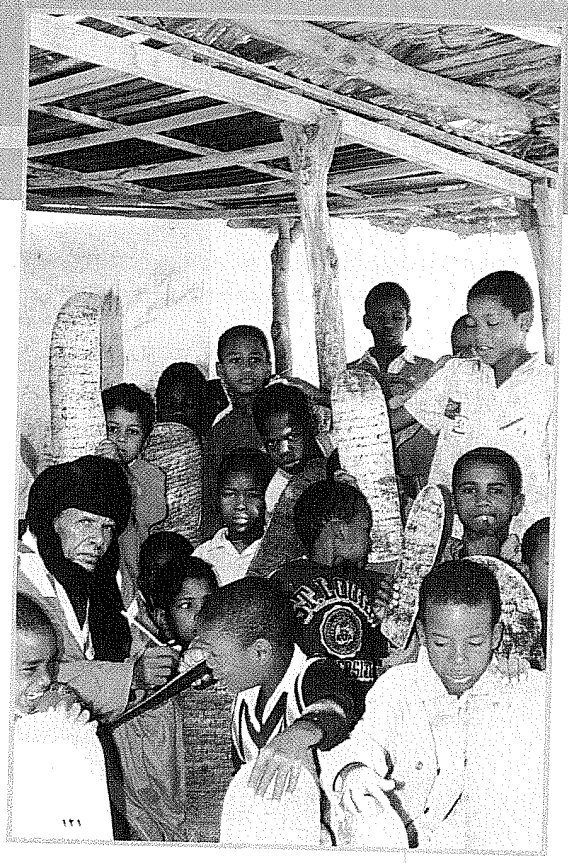

- المرونة في طبيعة الخطة، بحيث يمكن إدخال التعديلات أو التطوير عند الضرورة.

- المراجعة المستمرة، لأن الخطة قد تكون جيدة في الأصل، لكن المستجدات تأتي لتغيير الكثير من المعطيات التي على أساسها بقيت الخطة.

- القدرة على التقويم بحيث تتضمن الخطة ذاتها معايير يمكن استخدامها لهذا الهدف في مجال التقويم.

ولإيضاح مفهوم وأهمية التخطيط نعطي هذا المثال: من الخطأ أن نمضي السنة في إنشاء المساجد لنأتي في النهاية ونقول: أنجزنا أعداد كذا من المساجد، لكن المنهج الصحيح هو أن نقول في بداية السنة: سنبني عدد كذا من المساجد ويكون التوزيع مثلاً على هذا النحو «كذا مساجد صغيرة» «كذا مساجد كبيرة».

ب - البرمجة : ومن الصعوبات التي تعرقل كثيراً من أنشطة العمل الخيري غياب عنصر البرمجة الذي يأتي ليكمل عملية التخطيط، وهنا يلعب عنصراً الزمن والقدرة دورين حاسمين، لأن البرمجة لا تتم إلا في هذين الإطارين، حيث تعرف القدرة اللازمة «مادياً ومعنوياً» لإنجاز هذا العمل، ثم ما الوقت الكافي للقيام بذلك.

ج - المتابعة : فمن خلال المتابعة تتوافر لدينا القدرة على التقييم والتقويم ونعني القدرة على اكتشاف مواطن الخلل سواء على مستوى التخطيط أو البرمجة، وبالتالي التحديد بدقة لنوع العلاج المطلوب، لكن المتابعة لا تشمل البرامج والمشاريع فقط، بل تتناول العاملين والظروف المحيطة «بيئة العمل»، وتعتبر متابعة العناصر العاملة أهم عنصر في عملية المتابعة هذه.

مبادئ عامة

أ - التدرج في بناء المؤسسة. الإضافة إلى عنصر التدرج في مجال تنفيذ الخطط أو البرامج، فإن عملية بناء المؤسسة ذاتها تحتاج هي الأخرى إلى التدرج. لأن بعض المؤسسات ربما تفشل أو تتعثر جهودها لأنها ارتكبت خطأ لعدم التدرج في إيجاد البنية التحتية الضرورية ولعدم إعطاء الوقت الكافي لعملية البناء.

ومن معاني التدرج في بناء المؤسسة:

- تجنب الثقل الناتج عن جهاز إداري زائد عن الحاجة.
- عدم التسرع في النزول إلى ميدان العمل قبل استكمال أدوات العمل.
- وضع جدول زمني لبناء المؤسسة.
- تجنب فتح جبهات كثيرة في المراحل الأولى.

ب - تصحيح مفهوم العمل الاجتماعي.

لقد رسّخ في أذهان الكثيرين أن العمل الخيري ليس إلا مجرد صناديق مملوءة بالنقود توزع على المحتاجين أو خدمات اجتماعية تقدم للراغبين بالمجان، لئن كان هذا التصور وجد في بداية نشوء العمل الخيري، إلا أنه تم تجاوزه بعد بروز مفهوم العمل الاجتماعي المنتج أو المساهم.

وعلى المؤسسة الخيرية هنا واجبات هي:

أ - بناء سياستها على هذا الأساس في برامجها ومشاريعها الاجتماعية.

ب - العمل من أجل ترسيخ هذا التصور في عقول من تتعامل معهم.

ج - حصر مجالات التدخل.

ومن المعوقات بالنسبة للمؤسسة الخيرية الناشئة عدم تحديد المجالات التي تتدخل فيها بشكل صارم، وغياب هذا المبدأ يؤدي وبخاصة في مرحلة التأسيس إلى بروز مشكلات كبيرة وصعوبات جمة قد تستعصي على العلاج أو تكلف المؤسسة في المستقبل ثمناً غالياً من الجهد والوقت.

فضلاً عن استحالة التدخل عملياً في كل المجالات، وبخاصة في واقع اجتماعي كالذي نعيشه فإن هناك محظورات كثيرة أهمها:

- عدم القدرة على ترتيب الأوليات القائمة على قاعدة «الأهم ثم المهم».
- تشتيت جهد العاملين مع غياب النتيجة، الأمر الذي يؤدي إلى الإحباط في نهاية المطاف.
- صعوبة المتابعة وتقويم العمل.
- الاضطرار إلى استئناف التجربة كثيراً.

ولمعالجة هذه المشكلة يمكن اللجوء إلى بعض الخيارات المتاحة والتي منها:

١ - التخصص: بحيث إن المؤسسة تحصر برامجها وأنشطتها في مجال أو مجالات محددة كالتعليم أو التنمية الريفية، ولا تتدخل في غيرها.

٢ - التخصص الجغرافي: وفي هذه الحال تركز المؤسسة جهودها في منطقة معينة ولا تتجاوزها.

٣ - التخصص المرحلي: ويقصد من ذلك أن تعني المؤسسة بمجال معين لفترة محددة من خلال خطة محددة كتوافر مياه الشرب لإقليم معين في غضون فترة معينة.

من الصعوبات التي تعرقل أنشطة العمل الخيري غياب عنصر البرمجة

سياسة التمويل الذاتي

هنا تنبع أهمية

التركيز على المشاريع الاجتماعية ذات الطبيعة «المساهمة»، حيث تنبع سياسة تؤدي في النهاية من خلال المشاريع القائمة إلى إيجاد نوع من الدخولات الثابتة، تحول في النهاية إلى مساهمات لا بأس بها في تحمل بعض بنود الميزانية العامة كالتيسير والرواتب.

ويمكن تطوير هذه السياسة في المستقبل حتى تصل مشروعات المؤسسات إلى مستوى الاكتفاء أو التمويل الذاتي، وهذا المنهج يكاد يكون ضرورياً في ضوء المعطيات الجديدة حيث يواجه كثير من المؤسسات الخيرية شحاً متزايداً في مجال المصادر المالية.

طرق استغلال الطاقات

قد تتوافر المؤسسة على مخزون جيد من الطاقات، سواء تمثلت في الكوادر الفنية أو من خلال مصادر مالية محتملة، لكن عدم وجود سياسة واضحة تمكّن من ترشيد استغلال الطاقات قد يجعل المؤسسة تفشل في كثير من الجوانب، بل قد يصل الأمر إلى تحمل خسائر كبيرة.

- طرق مواجهة إشكالية الدعاية.

أولاً: الدعاية تنقسم هنا إلى قسمين:

أ - الدعاية الإيجابية.

ب - الدعاية السلبية.

ففي المجال الإيجابي يتحتم على المؤسسة رسم استراتيجية دعائية واضحة لها تمكنها من استغلال الفرص المتاحة لجمع أكبر قدر من الإمكانات التي تحتاج إليها في تنفيذ برامجها، ولا يمكن ذلك إلا من خلال قواعد رئيسة التي منها:

١ - التعامل بشكل ذكي مع المتبرعين.

٢ - وضع جدول زمني محدد.

٣ - استغلال المواسم التي يكون الناس فيها على استعداد نفسي للمساهمة أو التبرع.

٤ - الاستفادة من الطرق الفنية الحديثة في مجال الدعاية، عن طريق الاستعانة بالخبراء.

٥ - تزويد العاملين في المؤسسة بالمبادئ الأساسية لطرق الدعاية.

وفي القسم السلبي نجد أن المؤسسات الخيرية قد تواجه دعايات مضادة أو مضللة من قبل بعض الجهات، ففي هذه الحال يكون الأسلوب الأمثل هو: انتهاج سياسة الشفافية في مجال تنفيذ البرامج، ويتفرع عن هذا العنصر أيضاً ما أشرنا إليه في الفهم السيئ لدى العامة لماهية العمل الخيري، ولعلاج هذا الجانب يجب التركيز في مجال الدعاية على شرح أسس وفلسفة العمل الخيري التي تنهض عليها المؤسسة حتى تتضح الصورة لدى المستفيدين أو الراغبين في برامج المؤسسة.

عوامل النجاح

بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من العناصر التي تكون في مجملها عوامل نجاح المؤسسة الخيرية، نفرد الحديث هنا عن عوامل مركزية لها دور خطير ويتعلق بـ:

١ - العنصر البشري. فالعنصر البشري بمثابة رأس مال المؤسسة الخيرية، وعليه يجب إعطاؤه ما يستحق من العناية وبخاصة في النواحي التالية:

أ - التشدد في الاختيار بوضع معايير محددة يتم على أساسها الاختيار، كما يجب التذكر دائماً بأن الشخص المطلوب ليس مجرد موظف وكفى.

ب - الاهتمام بالجانب التخصصي.

ج - وجود برامج ثابتة ومتجددة لتطوير قدرات وكفاءات العاملين من خلال دورات داخلية وخارجية.

د - توافر الظروف المادية الجيدة بالنسبة للعاملين.

٢ - تصحيح مفهوم التطوع لا شك أن التطوع يعتبر عنصراً فاعلاً في مجال العمل الخيري، لكن عدم وضوح مفهوم التطوع عند كثير من المؤسسات الخيرية أدى إلى بروز مشكلات كبيرة.

إن هناك تغييراً كبيراً طرأ في مفهوم التطوع بحيث لم يعد يعني تبرع الشخص بوقته وجهده دون مقابل.

فعلى سبيل المثال تتعامل المؤسسات الغربية الآن مع مفهوم التطوع من باب سد الاحتياج إلى تخصص نادر لا تتوافر عليه المؤسسة كإعداد دراسة ما، أو وضع خطة في مجال معين، ففي هذه الحال تستعمل المؤسسة العنصر المتطوع بتوافر كل الوسائل الضرورية له لفترة محددة كوسائل النقل والسكن.

أما المفهوم التقليدي فيمكن اللجوء إليه فقط في البرامج الشعبية كحملات التنظيف أو خدمات محددة.

٣ - إعطاء الأولية للمشاريع ذات الصبغة الاستثمارية.

المعوقات

العوامل التي تعرقل المؤسسة الخيرية كثيرة ومتنوعة، وإن كنا لا نستطيع حصرها هنا فلا مانع من طرح بعض النماذج من خلال المعوقات الأكثر تكراراً ومنها:

أ - الارتجالية في العمل.

ب - التركيز على المشاريع ذات الطبيعة الاستهلاكية الصرفة.

ج - فتح باب التعامل الفردي على مصراعيه.

د - التركيز على الكم بدل الكيف في مجال العنصر البشري.

هـ - التوسع الأفقي.

و - التعقيد الإداري والروتين.

ز - الاهتمام بالعمل المكتبي على حساب النشاط الميداني.

ك - التخطيط على المدى القريب فقط.

ل - إهمال الجانب الاستثماري.

م - عدم القدرة على تحديد سلم الأوليات.

إلى جانب هذه العناصر هناك عناصر أخرى، يمكن اعتبارها معوقات ذاتية غالباً ما تكون نابعة من التكوين الداخلي للمؤسسة، وبالتالي يتم البحث عن العلاج من مصدر الخطأ.

وفي الختام نوجز ما قدّمناه من ملاحظات في عنصرين أساسيين يجب على المؤسسة الخيرية أن تضعهما كقاعدة أو نبراس لها:

١ - الابتكار.

٢ - التجديد والتطوير المستمران، بشكل يواكب نمو وتطور المؤسسة ■

بعض المؤسسات تفشل جهودها لعدم التدرج في إيجاد البنية التحتية الضرورية لعملية البناء

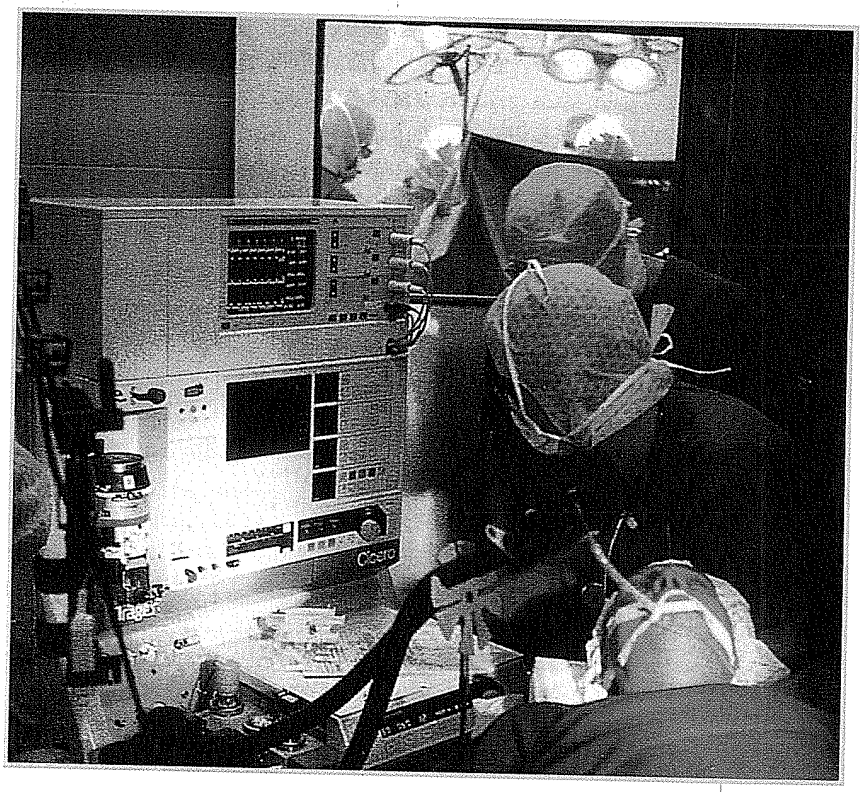

ما من كائن حي إلا وتعتريه الصحة والمرض، والإنسان يتعرض لما يتعرض له غيره من صحة ومرض، وهو في مرضه تعتريه حالات معينة تأخذ أحكاماً شرعية، لأنه يمتاز عن غيره من الكائنات بالتكليف والعبادة التي تتطلب أفعالاً مخصوصة وحالات معينة لابد من مراعاتها حتى تكون عبادته صحيحة وعمله متقبلاً، لهذا كان من الضروري بيان تلك الأحكام ووضعها أمام المسلم المريض وأمام الطبيب المعالج ليكون الجميع على علم بها تيسيراً على المسلمين وراحة لنفوسهم

العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها

بقلم: محمد عودة
كاتب أردني

، على أن كثيراً من الأحكام الشرعية تحتاج في تقديرها إلى طبيب ثقة يقدر فيها المرض الذي يعوق الإنسان عن أداء العبادة أو يخففها أو يعطيها حالة معينة تبعاً لحال المريض أو يؤجلها إلى حين الشفاء، كان لزاماً على المريض أن يسترشد بأمر الطبيب في شفاء علته وفي كيفية أداء عبادته تبعاً لحاله المرضية الملازمة له أو العارضة.

على أن هناك بعض الأعمال الطبية التي لا تكون عن علة أو مرض ظاهرين، بل المقصود منها إصلاح بعض العيوب والتشوهات التي قد يولد بها الإنسان، وذلك كمن ولد مشقوق الشفتين أو عنده أصبع زائدة، أو قد تحدث للإنسان كالحوادث والاعتداءات والحروق التي تقع على جسم الإنسان وتحدث له آلاماً نفسية جراء ذلك. ومع تقدم الطب في العصر الحديث وجدنا أن الأطباء يقومون بإجراء عمليات جراحية تعيد الوضع إلى حاله الأولى أو إلى وضع يريح نفسية المريض، وهذا النوع من الجراحات يسمى في العصر الحديث بالجراحات التجميلية، وبالبحث والتقصي نجد أن هذا النوع من الجراحات ليس وليد هذا العصر، بل كان للعرب والمسلمين السبق والريادة في هذا المجال ووضعوا اللبنات الأساسية التي ارتكز عليها العلم الحديث.

جاء في كتاب «تاريخ الطب والصيدلة عند العرب» عن موضوع تقويم الأسنان ما يلي: «إذا نبتت الأضراس على غير مجراها الطبيعي فتقبح بذلك الصورة، ولا سيما إذا حدث ذلك عند النساء والرقيق، فينبغي أن ينظر أولاً إن كان الضرس قد نبت خلف ضرس آخر ولم يتمكن من نشره أو برده فاقلعه»(١)

فنشر الضرس المعوج أو برده بالمبرد هو في ذاته نوع من العمليات التجميلية في طب الأسنان، ما يدلنا على أن للجراحة التجميلية تاريخاً عند العرب.

إن الغرض من الطب أحد أمرين هما: حفظ الصحة الموجودة، وإزالة العلة أو

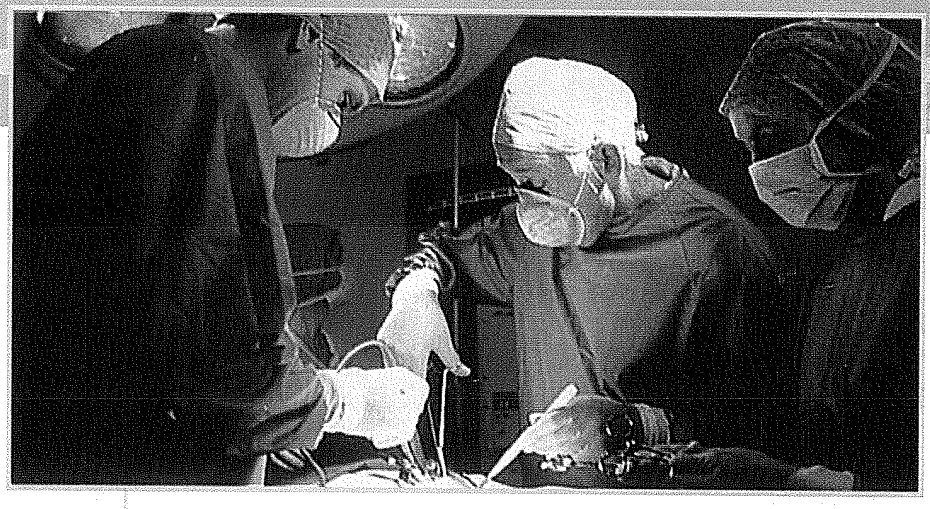

تقليلها قدر الإمكان، يقول العز بن عبدالسلام: «الطب كالشرع، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام»(٢).

وقد علم من الشرع بالضرورة مشروعية التداوي، وأن حكمه في الأصل الجواز، توفيراً لمقاصد الشرع في حفظ النوع الإنساني المعروف في ضروراته تحت اسم «حفظ النفس» وقد حُكي الإجماع على أن حكمه الجواز، لكن قيل إن أحكام التكليف تنسحب عليه، فمنه ما هو واجب وهو ما يعلم حصول بقاء النفس به لا بغيره، ومنها ما هو جائز.

وعلى ذلك يكون التداوي في الشريعة الإسلامية أمراً مشروعاً ومندوباً إليه، ولا يختلف الأمر هنا في جراحات التجميل، لأن ترك هذه التشوهات في بدن الإنسان يؤثر على نفسيته ويقلل من شأنها ويضعفها، والرسول ﷺ في هديه في علاج المرض أمر بتطبيب النفوس وتقويه القلوب، فقد روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض» وفي هذا نوع شريف جداً من أنواع العلاج، وهو الإرشاد إلى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به النفس وتنتعش به الصحة، فيساعد ذلك على دفع العلة أو تخفيفها التي هو غاية الطب. أما إذا وجدت هناك تشوهات في البدن فإنها تدخل الهم والغم إلى النفس وتجعل النفس في حزن دائم، لأن النفس دائماً تنزع إلى الكمال، وقد ورد في كتب السيرة عن إحدى معجزات المصطفى ﷺ أنه «رد عين قتادة» ففي إحدى الغزوات أصيب الصحابي الجليل «قتادة في عينه فسالت، فتلقاها الصحابي في يده وذهب بها إلى الرسول ﷺ، فقال له الرسول: «دعها وأسأل الله لك الجنة، فقال قتادة: يا رسول الله، إنني رجل مبتلى بحب النساء، وأخاف أن يقلن إني أعور، فردها إليَّ وسل الله لي الجنة، فردها المصطفى ﷺ إليه، فكانت أجمل من الأخرى وكانت لا ترمد إذا رمدت الثانية».(٣)

فنأخذ من هذه المعجزة - إن صحت الرواية - أن أي تشوه في البدن وبخاصة الظاهر منه يؤدي إلى أمراض نفسية تؤذي صاحبها وتجعله في قلق دائم وبلبلة مستمرة، وذهاب كل ذلك لا يكون إلا بإجراء أمثال هذه العمليات التجميلية، متى دعت إلى ذلك ضرورة، ويكون ذلك - كما قال ابن القيم - بإعادة الصحة المفقودة أو إزالة العلة أو تقليلها قدر الإمكان. وتنقسم عمليات التجميل إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول:

وهو ما تدعو إليه الضرورة من تصحيح وتعويض في البدن نشأ عن حادث أو اعتداء، وذلك كالحوادث التي ينتج عنها بتر عضو، أو تشوه، والحرائق التي تسبب تشوهات في البدن، كذلك ترقيع المثانة بالشرائح العضلية التي تتحكم في البول وإلا أصيب الإنسان بسلس البول، وعن طريق الجراحة بوساطة الأطباء المهرة يمكن إصلاح كثير من العيوب وإعادة الصحة المفقودة وإزالة العلة أو تخفيفها.

النوع الثاني:

وهو ما تدعو إليه حاجة التداوي من إصلاح العيوب الخلقية التي تولد مع الإنسان وتسبب لصاحبها أذى نفسياً ويمكن لحذاق الأطباء أن يعيدوا الحال إلى ما كان عليه قدر الإمكان، وذلك مثل عملية التئام الشفتين المفتوحتين أو إحداهما عن طريق الجراحة التجميلية، أو العلاج من السمنة المفرطة، ونحو ذلك مما تدعو إليه حاجة الناس وتدفع عنهم الألم النفسي، وتذهب عنهم الهم والغم.

النوع الثالث:

وهو ما لا تدعو إليه الحاجة، ولكن يُقصد بها الغلو في مقاييس الجمال، وذلك كترقيق الأنف أو تفليج الأسنان أو الحاجب أو نحو ذلك، فهذا النوع من الجراحات لا تدعو إليه الضرورة بل يدخل في دائرة المنهي عنه في الحديث الشريف الذي رواه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمنتصمات والفالجات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى»(٤).

فهذا الحديث يدل دلالة قاطعة على تحريم عمليات التجميل التي يقصد منها الغش والخداع كما تفعل بعض العجائز ليوهمن الناس إنهن صغيرات أو كما تفعله المرأة الدميمة لتوهم الناس أنها جميلة، ويدخل في ذلك عمليات شد الوجه والجفون، فهذا كله وأمثاله عمل منهي عنه لما في ذلك من تغيير للخلقة الأصلية والتدليس على الناس، فجزاء من يفعل هذا اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى، ولا يكون هكذا إلا إذا كان هذا العمل محرماً ومنهياً عنه.

ولما كان الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء المفاسد والأسقام، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك ولجلب ما أمكن جلبه، وحيث إنه تدعو الضرورة إلى النوعين الأولين، فإنه يمكن القول: إن هذين النوعين يدخلان في إطار مشروعية التداوي وذلك بخلاف النوع الثالث، فإنه لا تدعو الحاجة إليه، ومن المقرر شرعاً أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة شرط ألا تتعدى القدر الذي يدفع تلك الضرورة أو الحاجة ■

التداوي في الشريعة الإسلامية أمراً مشروعاً ومندوباً إليه

المراجع

١ - الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب - إشراف د. محمد كامل حسين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٢١٧.

٢ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام، ج١ ص٤.

٣ - الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي ج٣ ص١٧٦.

٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١٠، ص ٣٧٢، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤، ص ١٠٦.

المقررات الجامعية في القرآن الكريم

بقلم: د. أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نشرع بعون الله وتوفيقه في بيان ما كنا قد ألمحنا إليه، واتجهنا في هذه الدراسة إلى استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بأصول التربية والتعليم، وبالمفهوم الذي درج عليه طلاب المقررات الجامعية في القرآن الكريم، وآمل من وراء ذلك تحديد هذه المقررات، وبيان آثارها على الطالب والأستاذ والمجتمع، وإذا تأملنا الآيات القرآنية السالفة الذكر، وجدنا أنها قد احتوت على أربعة مقررات رئيسة جاءت في غاية الحسن والترتيب وشاملة لجميع جوانب الحياة الجسدية والنفسية والتربوية والعلمية وهي:

المقرر الأول: التلاوة «يتلو عليهم آياتك».

المقرر الثاني: تعليم الكتاب: (ويعلمهم الكتاب).

المقرر الثالث: تعليم الحكمة (ويعلمهم الكتاب والحكمة).

المقرر الرابع: أثر هذه المقررات على الفرد والمجتمع (ويزكيهم).

ونلاحظ أن جميع الآيات القرآنية، بدأت بذكر المقرر الأول وهو التلاوة، لأن بها يحصل التبليغ والتلقين، ولأنها مفتاح كنوز القرآن، ولا عجب في ذلك إذ كانت أول آية نزلت تأمره - ﷺ - بالقراءة، فقال سبحانه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) القلم:١-٥.

أولاً: المقرر الأول

نبدأ بالمقرر الأول كما بدأ الله به في جميع الآيات التي تضمنت أصول التربية والتعليم وهو تلاوة القرآن «يتلو عليهم آياتك»، والتلاوة معناها القراءة المتتابعة التي يكون بعضها تلو بعض، فأول صفات هذا المعلم: يتلو عليهم آياتك» أي يقرأ عليهم القرآن وأصلها من الاتباع، ومنه قولهم: تلاه إذا تبعه، وهي ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام تأليف القرآن وترتيبه، ومنه قوله تعالى: (والقمر إذا تلاها) الشمس:٢.

وقد أمر الله عز وجل هذا المعلم أن يتلو القرآن، فقال: (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك) الكهف:٢٧، وقال: (اتل ما أوحي إليك من الكتاب) العنكبوت:٤٥، وقد فهم - ﷺ - من هذا الخطاب الأمر فقال: (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن أتلوَ القرآن) النمل:٩١-٩٢.

التلاوة مفتاح كنوز القرآن وبها يحصل التبليغ والتلقين

وقد أمره الله عز وجل أيضاً أن يتلوه على الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم وهم أمة الدعوة فقال: (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك) الرعد:٣٠. وقال: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله) يونس:١٦.

فالتلاوة وحدها كافية لإقامة الحجة، فهو الحجة وهو المحجة (أوَلم يكفهم أنَّا أنزلنا عليك الكتابَ يُتلى عليهم) العنكبوت:٥١. ثم بيَّن القرآن الكريم للنبي - ﷺ - الصفة التي يقرأ بها القرآن على الناس فقال: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) الإسراء:١٠٦.

وهو - ﷺ - لم يكن يعلم هذه التلاوة قبل: المحجة (وما كنت تتلو من قبله من كتابه ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون) العنكبوت:٤٨، فكان - ﷺ - يعلِّم أصحابه القرآن

ويقرأه عليهم كما جاء ذلك في قولهم: «كان يعلمنا الاستخارة كما كان يعلّمنا السورة من القرآن» صحيح البخاري: ١٦٢/٧.

وجيء بالمضارع في قول: «يتلو» للإشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته. وهي وصف لهذا الرسول المعلم، وإشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته، ولهذا جاء في وصف هذا القرآن أنه يثنى فقال: (الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الزمر:٢٣.

من صفات هذا الكتاب أنه يثنى ويكرر فقوله «مثاني» بمعنى التكرار والإعادة، وقد كرر الله الأمر بالقراءة في سورة العلق، فتثنى وتكرر قراءته وأحكامه وحكمه وأخباره، فمن سنن حفظ القرآن التكرار والإعادة، فيثنى في التلاوة، فلا يمل سماعه ولا يسأم قارئه، ويوجب ذلك حصول الفهم والتدبّر.

والمراد بالآيات جمع آية - وهي في اللغة العلامة - آيات القرآن الكريم فكان - ﷺ يتلوها عليهم ليحفظوا ألفاظها كما نزلت ويتعبدوا الله بتلاوتها، واختيار لفظ التلاوة على لفظ القراءة أمر مقصود لأن التلاوة يراعى فيها الاتباع، ولذلك لم يرد لفظ القراءة إلا في الآيات المكية.

وبعد أن أمره الله بالقراءة والتلاوة، بيّن له صفة التلاوة، فعناية الله لنبيه ﷺ لم تنقطع، بل قد وضح الله لنبيه كيفية التلاوة فقال: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً) طه:١١٤، وقال في بيان صفة التلاوة: (لاتحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة:١٦-١٨، وقال (سنقرئك فلا تنسى. إلا ما شاء الله) الأعلى:٦-٧، فالمعلم الأول للنبي - ﷺ - هو جبريل كما بيّنه القرآن الكريم فقال: (إن هو إلا وحي يوحى. علّمه شديد القوى) النجم:٤-٥، فقد كان - ﷺ - يبادر إلى أخذ الوحي ويسابق الملك في قراءته قبل أن ينتهي جبريل المعلم، فأمره الله - عزّ وجلّ - إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع وينصت حتى ينتهي جبريل من القراءة، فإذا انتهى أمره أن يتابع القراءة بالكيفية التي قرأ بها جبريل المعلم، ولذلك أقرأ أصحابه - ﷺ - بهذه الكيفية وأمرهم أن يقرأوا بها فقال: «اقرأوا كما عُلِّمتم» فتح الباري: ٢٣/٩، قال الحافظ ابن كثير: «كان إذا جاءه جبريل بالوحي كلما قال جبريل آية قالها معه من شدة حرصه على حفظ القرآن فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل والأخف في حقه لئلا يشق عليه» ١٨٥/٣.

التلاوة يراعي فيها الاتباع واختيار لفظها على القراءة أمر مقصور

فبيّن القرآن له كيفية التلقي فقال: (لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة:١٦-١٩، أي فإذا قرأه جبريل عليك وانتهى فاتبع قراءته أو اتبع شرائعه وأحكامه والعمل به، وكل منهما مقصود، فالقرآن هنا مصدر بمعنى القراءة، ثم نهاه عن السرعة والعجلة في التلاوة فقال: (ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً) طه:١١٤، أي أنصت واستمع، فإذا فرغ جبريل المعلم من قراءته عليك فاقرأه بعده.

قال ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي يلقى منه شدة، وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفتيه يتلقى أوله، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ جبريل من آخره فأنزل الله هذه الآية: (لاتحرك به لسانك لتعجل به) مخافة أن ينساه.

«فيجب على طالب العلم أن يهتدي ويقتدي بهذا الأدب، ويتأنى ويتثبت في تلقي العلم، وألا يحمله الحرص على مبادرة المعلم بالأخذ قبل فراغه من كلامه. فأمره الله تعالى بترك الاستعجال في تلاوة القرآن حتى ينتهي جبريل، ثم يقرأه بعد فراغه عليه». بدائع التفسير ٨٢/٥، وبيّن له - ﷺ - أدب التلقي فقال: (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) النمل:٦، ومادة «تلقى» من اللقيا، فيها لقاء بين اثنين هما المتلقي بكسر القاف، والمتلقى منه بفتح القاف، والمتلقي هنا هو الرسول - ﷺ - والمتلقى منه هو الله تعالى، سنن القراءة ٤٥، ولكن بوساطة جبريل المعلّم، لأن الله تعالى قال: (وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء)

بين الله لنبيه صفة التلاوة وكيفية التلقي فأمر أصحابه أن يقرؤا بها

الشورى:٥١، وقال تعالى في بيان هذا، الوساطة المعلم: (إن هو إلا وحي يوحى. علّمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى) النجم:٤-٦، هكذا علّمه الله كيف يتلقى الوحي: (وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء: ١١٣. وقد وعده الله وطمأنه وأخبره بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها فقال: (سنقرئك فلا تنسى. إلا ما شاء الله) الأعلى:٦-٧، وقال: (إن علينا جمعه وقرآنه) في صدرك حتى لا يذهب منه شيء وقراءته أي إثبات قراءته في لسانك.

ثم بعد ذلك لم يكله إلى نفسه وحفظه، بل أرسل الله جبريل المعلِّم يعارضه القرآن ويدارسه في كل ليلة من رمضان، وليس معنى ذلك أيضاً أن يتخلى عنه طيلة أشهر السنة إلا في رمضان، بل كان ينزل عليه في كل الأحوال كما قال تعالى: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) الفرقان:٣٣، نقل السيوطي عن أبي حاتم قوله: «فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً» ١/٨٩، ولذلك نزل عليه القرآن ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً صيفاً وشتاء... إلخ. وإنما المدارسة والعرض والسماع كان في رمضان من كل عام، وفي العام الذي قبض فيه عارضه بالقرآن مرتين. أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: «كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة» فتح الباري ١/٣٠. وفي حديث فاطمة عند البخاري في فضائل القرآن قال رسول الله - ﷺ: «إن جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة وإنه عارضني العام مرتين» ومعنى هذا أن جبريل يعرض القرآن والنبي - ﷺ - يسمع، ومن ثمَّ أمر بالإنصات والاستماع كما تقدم، ثم إن النبي - ﷺ - يعرض القرآن وجبريل يسمع يدل على هذا رواية عن ابن عباس: «كان النبي - ﷺ - أجودَ بالخير، وأجود ما يكون في رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله - ﷺ - القرآن». هذه هي طريقة النبي - ﷺ - في تلقي القرآن، وتسمى العرض والسماع.

العرض والسماع طريقة النبي ﷺ في تلقي القرآن وعلى المسلمين الاقتداء به

فعلينا أن نقتدي به وبفعله في قراءة القرآن، وقد وجَّه الله عباده إلى هذا الأدب بالاستماع والإنصات فقال: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) الأعراف:٢٠٤، وبيَّن لهم شروط الانتفاع بالقرآن فقال: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧، فيحصل الانتفاع بالقرآن لمن كان له قلب واع يعقل الكلام ويتدبَّره، ولمن وجه سمعه وأصغى إلى ما يُقال له وهو حاضر القلب غير غائب، قال ابن قتيبة: «استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه» بدائع التفسير ٤/١٩١، قال الراغب الأصفهاني: «وكل موضع أثبت الله فيه السمع للمؤمنين أو نفاه عن الكافرين أو حث على تحريه فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكير فيه» المفردات ٢٧١، وأوضح من كل هذا ما ذكره سفيان بن عينية: «أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ ثم العمل، ثم النشر» ابن كثير ٤/٤٥٩.

ومن منهج النبي - ﷺ - وطريقته في التلاوة أنه كان يُرتل القرآن ترتيلاً امتثالاً لأمر الله (ورتل القرآن ترتيلاً) المزمل:٤، بعد أن نهاه عن العجلة أمره بترتيل القرآن كما أنزله الله مرتلاً، وأمره أن يقرأه على الناس مرتلاً، ولهذا المقصد فرَّقه الله في النزول. فالترتيل أمر ملحوظ في النزول كالقراءة نفسها كما نص على ذلك القرآن: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) الإسراء:١٠٦، فعلة التفريق أن يقرأه على الناس على مكث، وإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ، ومعنى قوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً) أي ترسل في تلاوته وأحسن تأليف حروفه بالتأني في قراءته وتبيين حروفه وحركاته ليكون ذلك عوناً على فهم القرآن وتدبره كما سيأتي في الأصل الثاني، وقد أثر عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: «الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف» القرطبي ١٠/٣٦.

وقد امتثل النبي - ﷺ - لهذا الأمر فقد كانت قراءته ترتيلاً، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان - ﷺ - يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطولَ منها» ابن كثير: ٤/٤٥١، وعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها سئلت عن قراءة النبي - ﷺ - ، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً».

وروى البخاري في صحيحه عن قتادة قال: سألت أنس بن

كيفية قراءة القرآن توقيفية لا يجوز العدول عنها أو الإخلال بها

مالك - رضي الله عنه - عن قراءة النبي - ﷺ - فقال: «كان يمد صوته مداً» وبوّب على ذلك البخاري باب مدّ القراءة يصف فيها قراءة النبي - ﷺ - ، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه سئل: كيف كانت قراءة النبي - ﷺ - فقال: «كانت مداً» ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم».

يمد: «بسم الله»، ويمدب«الرحمن» ويمدب«الرحيم». وقد أخذ عنه صفة التلاوة وكيفيتها أصحابه فهذا عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - كان يُقرئ رجلاً فقرأ الرجل: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) التوبة:٦٠، مرسلة فقال: عبدالله بن مسعود: «ما هكذا أقرأنيها النبي - ﷺ» فقال الرجل: «وكيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن؟ قال: أقرأنيها: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمدها الإتقان ٩/١.

فهذا عبدالله بن مسعود الذي هو أشبه الناس سمتاً برسول الله - ﷺ - أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة «الفقراء» من غير مد، وبيَّن للرجل أن النبي - ﷺ - ما قرأ بهذه الصفة التي قرأ بها الرجل، وبيَّن للرجل صفة قراءة النبي - ﷺ - للكلمة ومدها، ولم يقره على ترك المد مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها فدل هذا على أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول كما قدمنا في قوله (وآخرين منهم).

وقد أمر النبي - ﷺ - أصحابه أن يقرأوا القرآن كما علّمهم، أخرج ابن جرير الطبري عن علي - رضي الله عنه - قال: «إن رسول الله - ﷺ - يأمركم أن تقرأوا كما علمتم» فتح الباري ٢٣/٩.

فهذه النصوص المتوافرة في صفة قراءة النبي - ﷺ - دلت على أن قراءة القرآن بالكيفية التي قرأ بها النبي - ﷺ - توقيفية، فلا يجوز العدول عنها، ولا الإخلال بها.

وإذا انتقلنا إلى باب الوقف والابتداء في قراءة النبي - ﷺ - نجد نصوصاً صريحة تبين عناية النبي - ﷺ - بالوصل والوقف، واختياره لمواضع يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها، وقد تعلم ذلك من جبريل.

وذكر الداني وابن الجزري بسنديهما عن أبي بكرة أن جبريل أتى النبي - ﷺ - فقال: «اقرأ القرآن على حرف، وقال ميكائيل: استزده فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب».

قال أبو عمرو: هذا تعليم الوقف من رسول الله - ﷺ -، إذ ظاهر ذلك أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب. وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر العقاب وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب وتفصل مما بعدها، إذا كان بعدها ذكر الجنة أو الثواب» المكتفي ١٤٧. وقد بيَّنت أم سلمة رضي الله عنها عناية النبي - ﷺ - بالوصل والوقف علمياً وعملياً، روى عنها أنها سئلت عن قراءة النبي - ﷺ -، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وقالت كان يقطع قراءته يقول: (الحمد لله رب العالمين)، ثم يقف (الرحمن الرحيم) ثم يقف، وكان يقرأ (ملك يوم الدين)، وفي لفظ لأبي داود: «كان يُقطّع قراءته آية آية» ابن كثير ٤٥٩/٤.

وقد أخذ هذه الصفة وهذه الكيفية في تلاوة القرآن الصحابة - رضي الله عنهم - قال النحاس: «فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن ويدل على أن ذلك إجماع من الصحابة» النشر ٣١٦/١.

هذا هو الأصل الأول من أصول التربية والتعليم كما رسمه القرآن في الآيات السابقة (يتلو عليهم آياتك) وهذا هو منهج النبي - ﷺ - في صفة التلاوة وكيفيتها فعلى طلاب العلم أن يقتدوا به بفعله وطريقته - ﷺ.

بينت أم سلمة عناية النبي ﷺ بالوصل والوقف علميا وعمليا فأخذ بها الصحابة

وقد كانت فائدة هذا المقرر الدراسي في بيان تحقيق الألفاظ القرآنية، وتصحيح النطق بها سالمة من اللحن والتحريف، لأن الخطأ فيها يتبعه حتماً تغيير في المعنى، ومن ثم كان ترتيبه في المحل الأول في جميع الآيات القرآنية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. ويتلوه إن شاء الله المقرر الثاني في تعليم الكتاب ■

حصوننا مهددة ... فمن يحميها؟

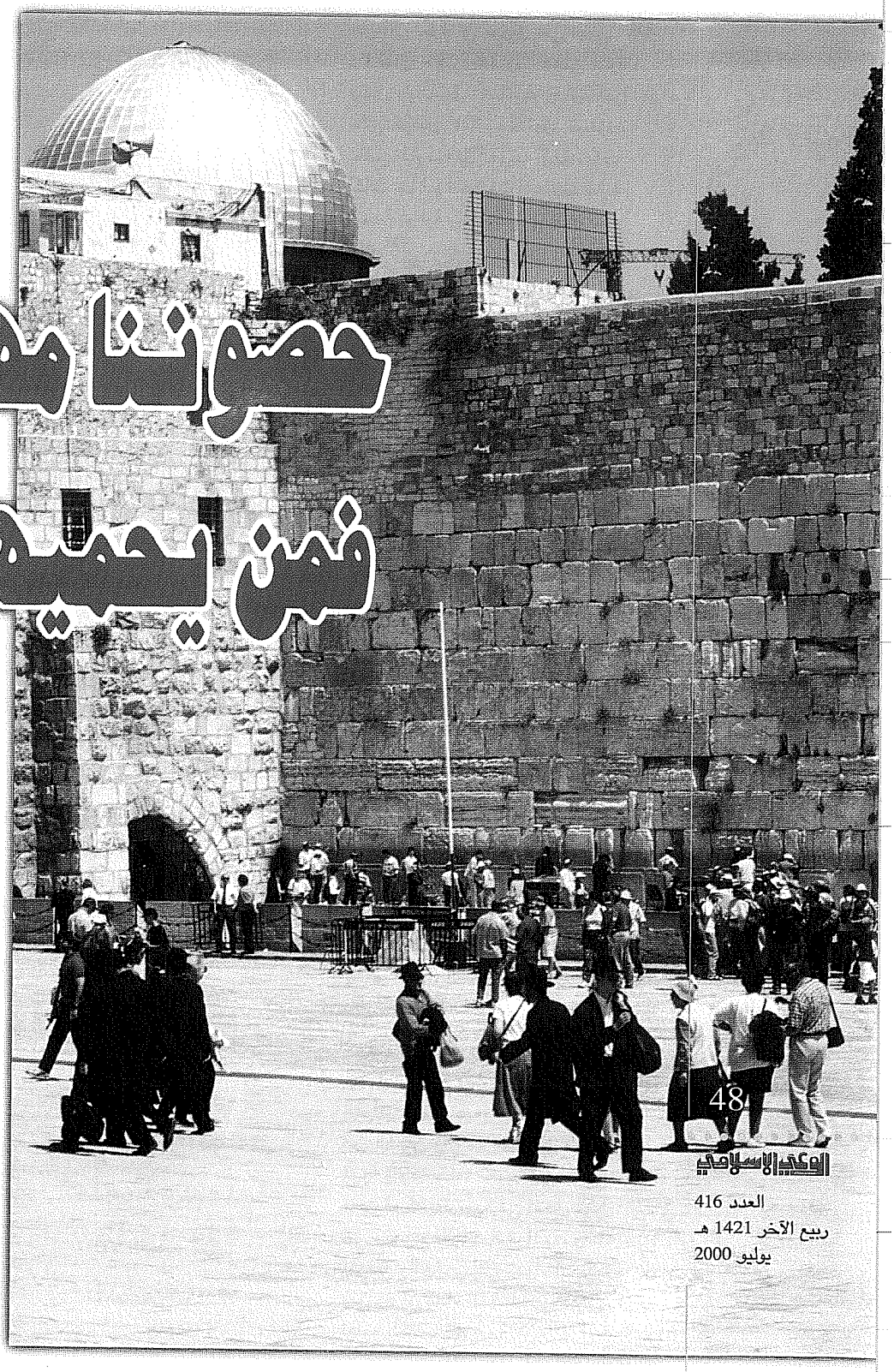

بقلم: محمد يوسف الجاهوش
كاتب سوري

ما كنا نحسب أنه يأتي على أمتنا يوم تنهار فيه معاقلها الدينية وحصونها الإسلامية أمام اليهود؟

بل كنا نحسب - وقد انهارت كثير من المواقف السياسية - أن حصوننا الإسلامية - من مساجد ومعاهد وجامعات - ستكون ملاذ الأمة في محنتها، وملجأها في شدتها، ومصدر قوة يمدها بالعافية: يشد أزرها، ويشحذ عزيمتها، ويشعل في القلوب جذوة الإيمان، وعزة الإسلام، وبذلك تسترد الأمة عافيتها، وتُفيق من غفوتها، وتشق - على ضوء الهدى - طريقها، لا تضعفها داجيات الخطوب، ولا تثنيها

شدائد الأحداث أو قاسيات المحن. بل تمضي نحو هدفها بشجاعة وبسالة، تجاهد من أجل حفظ كرامتها، وصون مقدساتها، وحماية شبابها، والذود عن حماها ومكتسباتها، يقود ركب مسيرتها الغُرّ من بنيها: ممن استمسكت عزائمهم بحبل الله المتين، واستنارت قلوبهم بنور الذكر الحكيم، في ظلال تلك المعاهد نشأوا، وفي طهرها درجوا، ومن إرثها الإيماني عبُّوا ونهلوا، فأبت قناتهم أن تلين، واستعصت عقولهم على الترويض والتطبيع.

نعم - كنا إلى عهد قريب - نعتقد أن جامعاتنا الإسلامية ومساجدنا العريقة ستصمد في وجه الغزو الاستعماري الحديث - يهودياً كان أم صليبياً - كما صمدت في ماضيها المشرق، وتأبت على كل الغزاة والظالمين، الذين أرادوا أمتنا وعقيدتنا بشر أو سوء.

كانت هذه أمنيتنا التي تجدد في نفوسنا الأمل بأن هذه المعاقل والحصون ستفرز لنا جيلاً يقود الركب على بصيرة من سنا العقيدة، ونور الإيمان، فيصل ما انقطع من عزة الأمة وعظمتها، ويثير ما سكن من قوتها وطاقاتها.

يُغني غناء الذاهبين
ويعدُّ للأعداء عداً

الأزهر وأداؤه الريادي:

ويأتي الجامع الأزهر - بمسجده ومعاهده وكلياته ومؤسساته العلمية والتعليمية كافة - في طليعة المعاقل والحصون الإسلامية التي يعقد عليها المسلمون الآمال في حمل راية الجهاد عن مقدسات الأمة ومكاسبها، والتفاعل مع آلام أبنائها وآمالهم. فقديماً شعَّ من بين سواريه ومناراته النور الذي أبصرت به الأمة دربها، وأحكمت مواقع خطوها، كما أمدها بفحول الرجال الذين لفتوها إلى ربها وقادوا - على طريق الهدى - مسيرتها.

ولا عجب، فالأزهر هو ذلك المعهد الذي فنيت القرون على جدرانه «وطوى الليالي ركنه والأعصرا».

ومشى على يبس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمرا
وأتى الزمان عليه يحيى سنة
ويذود عن نسك ويمنع مشعرا

هذا هو الأزهر من أفقه طلعت الكواكب، وعلى سناها تعلمنا السرى.

نعم، لقد أطبقت شهرة رجاله الآفاق، وسار حديثهم بأفواه الركاب نداً وعنبراً، إنه المعهد القدسي، الذي كانت منتدياته قطباً ومحوراً لدائرة الدعوة والبلاد الإسلامية على امتداد رقعتها الجغرافية واتساعها، ولدت قضايا الأمة على محرابه، وشبت بين جوابنه، فحفظ الوديعة، ونهض بحمل الأمانة، وتقدم الركب يحرك المدن والقرى من كهفها إلى رقيمها، لا يخشى شيوخه ولا فتيانه عادياً ولا يهابون ظالماً.

كانوا أجل من الملوك مهابة
وأعز سلطاناً وأعظم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم
حرم الأمان وكان ظلهم الذرا

نعم، كانوا حرم أمن للخائفين، وملجأ حصيناً للتائهين الحائرين. بهم أصبح الأمي متعلماً، والغافل مستبصراً، والمستضعف قوياً، والغاصب منكسراً ذليلاً.

جددوا ما اندرس من معالم الدين، وأحيوا ما نسي الناس من أحكام الشريعة وقواعدها، وأعادوا للعقيدة صفاءها ونقاءها، وعايشوا واقعها مرشدين ومحذرين.

حتى ظننا الشافعي ومالكاً
وأبا حنيفة وابن حنبل حُضَّرا

ولا يزال رجاله المخلصون علامات بارزة، ومنارات سامقة، يحملون مشعل الدعوة في أنحاء المعمورة، ويبلغون رسالة الله في طول الدنيا وعرضها، أنى توجهت وجدت منهم أمة - شيباً وشباناً - ينهضون بأمانة الدعوة، ويحرصون على حسن البلاغ حتى غدا - على أيديهم - للدعوة في الإرشاد لسان، وفي الاقتصاد يد، وفي الجهاد سلاح، وفي السياسة رأي، وفي التعليم والتربية أثر، وفي كل قطر من أقطار الدنيا أشياع، وما يقظة الوعي العام في حواضر العالم وقراه إلا شعاع من هذه الروح، بدأ يطرح ثماره، ويؤتي أكله، وسيكون له نبأ بعد حين.

ولكم تعرض الأزهر - على امتداد ألف عام ونيف - لمؤامرات الحاقدين من الأعداء، والجاهلين المخدوعين أو المأجورين من الأبناء، فماذا كانت النتيجة؟ لقد فني المتآمرون، وبطل كيدهم، وبقي الأزهر شامخاً معطاء.

أين الفرنسيون وحملتهم؟ وأين الإنكليز وسطوتهم؟ وأين الطغاة وحقدهم؟ هلكوا جميعاً حاملين لعنة الأجيال، وسبة التاريخ، وخيبة الدارين.

وها هو الأزهر - رغم كل ما يعانيه - يتحدى بشيوخه وشبابه كل التحديات الداخلية والخارجية، وها هم المخلصون من بنيه يحملون هموم الأمة، ويتصدون لمؤامرات الأعداء على اختلاف أغراضها وأهدافها.

لا يزال رجال الأزهر المخلصون علامات بارزة ومنارات سامقة يحملون مشعل الدعوة في أنحاء المعمورة

المساءة الكبرى:

ولعل ما حصل - منذ أيام - يعتبر المساءة الكبرى التي وجهت إلى الأزهر الشريف في وقتنا هذا، أو هي من كبرى المساءات على أقل تقدير.

ولا ندري كيف يسمح لوفد من حاخامات يهود أن يؤدوا الصلاة اليهودية في حرمه، ولا ندري لماذا أخلي الأزهر من رواده قبل دخول الوفد؟

ألم يكن الأليق والأجدر - إن كان هذا الأمر حقاً لا غبار عليه - أن يتم تحت سمع الناس وبصرهم؟ أم أن الذين سمحوا بهذا يعرفون - يقيناً - أن مشاعر المسلمين لا تقبل مثل هذا الصنيع، ولا تسيغه، وأن حسهم الإيماني يرفض رفضاً قاطعاً ما هو أصغر - بكثير جداً - من هذا الذي حصل. ولا نحسب أن هذا العمل كان سيمضي بسلام لو أن الناس شاهدوا اليهود يدنسون مسجدهم، فضلاً عن أن يؤدوا فيه صلاتهم!

وكيف تتحمل مشاعر المسلمين مرأى أعلاج يهود يصلون في مسجدهم، وهم يشاهدونهم يهدمون المساجد على

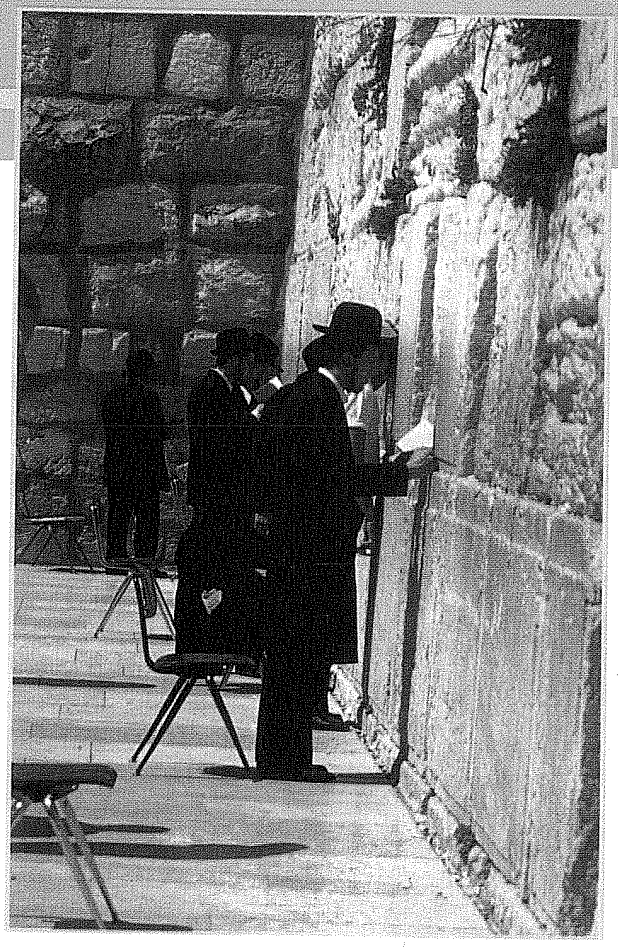

أصحابها في أرض الإسراء والمعراج، ويحولونها إلى مراقص، وملاه، وحانات، وإلى اسطبلات وحظائر للبهائم والدواب!.

ليت شعري! أَنسيَ رسميو الأزهر ما فعله ويفعله اليهود في الأقصى المبارك - أولى القبلتين، وثالث الحرمين! أيَحرق اليهود الأقصى وتكون جائزتهم أن يسمح لهم بالصلاة في الأزهر؟! ونعلم حقاً أنهم يحفرون الأنفاق ليدمروا الأقصى على الركع السجود من المسلمين، ونكافئهم على هذه الجريمة بإباحة حمى الأزهر وقدسيته لنجاستهم! وترتيل أناشيد السلام المزعوم، الذي فرض علينا حاملاً الذل والعار، وهلاك الحرث والنسل ودمار الزرع والضرع، وهدم القيم والأخلاق، ونشر الأوبئة والفساد،! اللهم إنا نبرأ إليك من هذا وممن فعله (سبحانك هذا بهتان عظيم) النور:١٦

الأمر العجيب:

وإن أعجب ما في هذه الحادثة: ما أعلنه وفد الحاخامات - بوقاحة وصفاقة - قائلين: إن الأديان السماوية تعتبر الناس جميعاً إخوة، وقد أوجدنا الله لنتعارف، ونتبادل المنافع. صدقوا وهم كاذبون: نعم صدقوا بأن الله خلق الناس للتعارف والتآلف، ولم يخلقهم للشقاق والخصام، أو التحارب والتقاتل.

إن هذا من صميم عقيدتنا نحن المسلمين: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

ولكن هل سار اليهود - على امتداد تاريخهم - مع الناس على هذه المبادئ؟ هل تعاملوا مع غيرهم على وفق هذه القيم والمنطلقات؟ إن القرآن يشهد عليهم أنهم: (قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران:٧٥.

تلك أهم مشكلات العالم كله مع اليهود، يفترون الكذب على الناس، وعلى رب الناس - وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون - ثم يمضون في صفاقتهم ووقاحتهم غير مبالين، ولا خجلين. فإذا كان الناس إخوة - كما يزعمون - فبأي حق يحتلون أوطان إخوانهم، ويغتصبون منازلهم وأموالهم، ويقتلون أبناءهم، ويهتكون أعراضهم وحرماتهم؟ أهذه هي الأخوة التي جمع الله الناس عليها؟ أم هذا هو تبادل المنافع بين الشعوب؟

ولئن كان الناس إخوة - خلقوا للتعارف وتبادل المنافع - فلم يزعم اليهود لأنفسهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار؟

وإني لأعجب ممن يخدع بمثل هذا البهتان، ويغترّ بباطل هذا القول وزوره! ولئن جاز لأتباع أي عقيدة أن ينساقوا وراء هذا الهراء - فإنه من العار والجهل المخزي أن يصدقه مسلم عرف إسلامه، وفقه تعاليمه وأحكامه. وجميعها مصرحة بمكر اليهود، وكذبهم، وتآمرهم.

جهل فاضح:

وإنه لجهل - أيما جهل - ممن يحاولون هذه الأيام - أن ينحرفوا بمعاقل الأمة وحصونها - وعلى رأسها الأزهر الشريف - عن مهامها الأصيلة في تبني قضايا الأمة العظيمة، وحفظ رسالتها الجليلة، وتحصينها ضد أنواع الغزو: الفكري والسياسي والاقتصادي.

نعم إنه لجهل فاحش فاضح: جهل بطبيعة هذا الدين الذي يحمل الأزهر رسالته وشعاره. وأنه دين يمد الناس بالقوة كلما تفيأوا ظلاله. وجهل بسنة الله تعالى المطردة أنه - سبحانه - يهيئ للأمة في كل زمان ومكان من يجدد لها أمر دينها، ويحيي ما درس من أصالتها وقيمها. جهل بسنة الله الكونية في تقلب الدول وتحولها، وتغير الظروف بين طرفة عين وانتباهتها.

ولقد كان المؤمل أن يتعالى علماء الأمة - ولاسيما رؤوسهم - على ضغط الواقع الذي أصاب الكثير من القيادات السياسية بالوهن والإحباط، والهزيمة النفسية، وأن يشحذوا عزائمهم للنهوض بالأمة من عثرتها، وملء الفراغ الفكري والخواء الروحي الذي تركز في مقاتلها.

وما هذا الذي نؤمله من علمائنا وفقهائنا بدعاً من القول، ولا نافلة من العمل. إنه من صميم واجبهم، أدّاه الخيرون من السلف، وسيتابع المسيرة الخيِّرون من الخلف. إنهم هم الفئة الظاهرة المنصورة بإذن الله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

وهم بشرى رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». أما أولئك الذين تعبدّهم وهم المنافع فارتموا على الأبواب والعتبات مؤملين الحظوة والرضا، ليستمروا في مناصبهم وامتيازاتهم - فما فقهوا دينهم، ولا أفادوا من عبر دهرهم، ولا اتعظوا بمصارع من سبقهم، ولا ندري كيف نسوا أن الدنيا زوال، وأنها إن عمرت فإننا عنها زائلون! ونحن لا نشك أن رأيهم فايل، وكدهم خاسر، وسعيهم إلى بوار: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧ ■

أدب العزة في الإسلام

بقلم: د. محمد محمود متولي
رئيس قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة . جامعة الكويت

شاعت في كثير من بلدان الإسلام الاستكانة، وترك الأمور تسري كيفما اتفق، وباتت أمور غير مقبولة تقبل، وأمور مقبولة لا تجد التعضيد والمؤازرة، وأصبحت الجماهير بلا تأثير، والرأي العام غائب إلا من بعض صحوات تؤكد أن أمتنا لا تزال حية.

وقد يظن بعض الناس أن الذلة والانسحاب من إبداء الرأي جالبة للنفع، فنراهم مستكينين أمام صاحب سلطة، أو متمول، أو ذي جاه. ومما لا يخفى على أحد أن الاعتزاز والشموخ خلقان عربيان أصيلان، وتراثنا العربي خير شاهد، فعمرو بن كلثوم يقول:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطيناً
ألا لايجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والعربي يقول:

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم
وجهنم بالعز أحلى منزل

ويقول زهير:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقد ورد على لسان عبدالله بن عبدالمطلب، والد رسولنا ﷺ قوله: «يحمي الكريم عرضه ودينه».

ووصّت امرأة عربية ابنها بقولها: يا بني المنية ولا الدنية.

هذا قليل من كثير مما حفلت به كتب الأدب العربي من أحاديث حول اعتزاز العرب بأنفسهم.

ثم جاء الإسلام، فقرر ما يعمّق في المسلم اعتزازه بنفسه على أساس من التدين الخلّاق وإدراك لرسالة المسلم في الحياة، ومعايير لا تنقض لما يعتز به مما يبقى في الدنيا، وفي الآخرة، وإن جرَّ آلاماً، أو أحدث متاعب، وما لا يعتز به، وإن جر منافع دنيوية فهو كرماد تذروه الرياح، وتوالت آيات القرآن تسقي اليقين بأن الموت والحياة والإعطاء والمنع والضر والنفع والصحة والمرض، والإطعام والسقي، والإيجاد والإعدام، والإعزاز والإذلال، إنما ذلك جميعاً بيد الله، وصار ذلك جزءاً من عقيدة المسلم، فانطلق يهاجر ويجاهد، ويصالح ويخاصم، ويصدع بالحق ويجاهر بخصومة الباطل، موقناً بأن من حفظ الله حفظه الله، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن الأمور تجري بالمقادير.

وهذه العقيدة محفزة على الدأب، نافية للكسل والخمول، وبها اندفع المسلمون اندفاع الشلال، وساروا بسرعة الإعصار لنشر الإسلام في العالم لا يقعدهم كسل، ولا تهن لهم عزيمة، ولا يخيفهم عدو، فأما الرضى بالقسمة فهو - كما يقول شيخنا محمد الغزالي - رحمه الله - سبة في التفكير الإسلامي، لأن الذين تلقوا هذا الأمر وضعوه في غير موضعه، فسوغوا به الفقر والكسل والخمول. بدل أن يهونوا به كبوات السعي الجاد، وهزائم العاملين المرهقين، ومتاعب المظلومين في وظائفهم، وهم لايستطيعون حيلة، ومن الآيات التي وردت داعية للعزة قوله تعالى: (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) فاطر:١٠، ويفسرها الإمام ابن كثير بقوله: «أي من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى، فإنه يحصل له مقصوده، لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعاً.

ويعلق الشيخ مخلوف رحمه الله تعالى على الآية نفسها بقوله: (من كان يريد العزة) أي الشرف والمنعة، من قولهم: «أرض عَزَاز: أي صلبة قوية». أي من كان يريد العزة التي

لا ذلة معها، فليعتز بالله تعالى: (فلله العزة جميعاً) في الدنيا والآخرة، دون ما عبدوه من الأوثان وغيرها. ومن اعتز بالله أعزه الله، ومن اعتز بالعبيد أذله الله... كما جاء في شحذ يقين المسلم العامل قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) آل عمران:٢٦. ويعقب الإمام ابن كثير - رحمه الله - على هذه الآية بقوله: «أي أنت المعطي، وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن».

الصراحة والوضوح والتأبي على الصغائر ما يجب أن تكون عليه شخصية المسلم

ويقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله: أيما فقير جلس إلى غني فتضعضع له لدنياه ذهب ثلثا دينه، كما روى بسند ضعيف: من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه. والذليل لا يغبط على ذلته، ومعتاد الهوان تموت عزته، وقديماً قيل:

ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أخف من الحِمام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

ولعل من يذل يريد نوال دنيا ممن يُذل له، فذلك هو الفقر بعينه، وقد روى بسند ضعيف «إياكم والطمع، فإنه هو الفقر، وإياكم وما يعتذر منه» رواه الطبراني عن جابر رضي الله عنه، وروي عن سهل بن سعد رضي الله عنه: «عليك بالإياس مما في أيدي الناس، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه» رواه الحاكم والبيهقي. وروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «شرف المؤمن قيام الليل، وعزه واستغناؤه عن الناس» صححه الحاكم، ومما قيل في النهي عن الطمع:

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والنون

من أدب العزة:

العزة إكرام النفس كي تنال مكانتها، ومعرفة المسلم قدر نفسه، وإن أدبرت الدنيا، وتنكر الدهر وأهله، والمعتزون بأنفسهم لا تلين لهم قناة في أدب جم، وصبر وفير، وشعارهم قول القائل:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة
تحمّل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحّت لنا الأعراض والناس هزّل

وعلى مدار عصور تاريخنا الإسلامي شدا أئمة الأمة وقضاتها وشعراؤها بأناشيد العزة والكرامة، والمتأمل في ديوان الإمام الشافعي يرى العزة تلوح واضحة بين حروف شعره المشعة بالرجولة والاستغناء عن الناس يقول رحمه الله تعالى.

أمطري لؤلؤا جبال سرنديب
وفيضي بحار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإن مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا
وإذا ما قنعت بالقوت عمري
فلماذا أخاف زيداً وعمراً

وقد حدَّث بعض العراقيين أن الشافعي رحمه الله لما قدم إلى «سر من رأى»، دخلها وعليه أطمار رثة، وقد طال شعره، فتقدم إلى مزين استقذره، لما رأى من رثاثته، فقال له: أمض إلى غيري، فاشتد على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه، فقال: «إيش معك من النفقة»؟ قال: عشرة دنانير. قال: ادفعها للمزين، فدفعها الغلام إليه، فولى الشافعي، وهو يقول:

عليَّ ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضباً حيث وجهته فرى

هكذا رواها صاحب حلية الأولياء، وقد روى ياقوت الحموي أن ذلك حدث للشافعي حين قدم إلى مصر، ولعلهما حادثان متكرران.

وفي معاملتنا للناس، ومعاملتهم لنا، يضع الإمام الشافعي قاعدة جليلة تجنبنا الذلة فيقول:

زن من وزنك بما وز
نك وما وزنك به فزنه
من جاء إليك فرح إليـ
ـه ومن جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه
فاترك هواه إذن وهِنه

وارجـــع إلـــى رب الـــعـــبـــا
د فـكـل مـا يـأتـيـك مـنـه

ويوضح لنا الشافعي بعض ملامح شخصيته الشامخة، التي بوأته منصب الإمامة فيقول:

أَمتُّ مطامعي فأرحت نفسي
فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القُنوع وكان ميتاً
ففي إحيائه عرض مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد
علته مهانة وعلاه هون

ومما تغنى به الشعراء مصورين ما يجب أن تكون عليه شخصية المسلم المتعزز قوله:

سأترك ماءكم من غير ورد
وذاك لكثرة الوراّد فيه
إذا سقط الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء
إذا كان الكلاب ولغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطن
ولا يرضى مناهمة السفيه

ولعل أفضل ما نلمحه من هذه الأبيات الصراحة والوضوح والتأبي على الصغائر، وهو موقف بناء، يعلو كثيراً على النفاق والذلة التي صورها الشاعر بقوله:

والذل يظهر في الذليل مودة
وأود منه لمن يود الأرقم

ومن غرر القصائد التي تثير في قارئها العزة والحماسة، والاعتزاز بالعلم قصيدة القاضي الجرجاني وقد احتوت عناصر كثيرة من الضروري وجودها في المسلم، وبخاصة الداعية. ومنها:

يقولون فيك انقباض وإنما
رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وإني إذا فاتني الأمر لم أبت
أقلب طرفي إثره متذمما
ولكنه إن جاء عفواً قبلته
وإن مال لم أتبعه لولا وربما
وأقبض خطوى عن أمور كثيرة
إذا لم أنلها وافر العرض مكرما
وأكرم نفسي أن أضاحك عابسا
وأن أتلقى بالمديح مذمما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظّما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالأطماع حتى تجهما
أأشقى به غرساً وأجنية ذلة
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما

أئمة الأمة وشعراؤها شدوا على مدار عصور تاريخنا الإسلامي بأناشيد العزة والكرامة

والقصيدة سهلة التناول، واعتزاز الجرجاني بعلمه واضح، ومروءته وافرة، ومن المناسب هنا أن نذكر شرائط المروءة، وهي باعث العزة. يقول أبو الحسن البصري الماوردي: «من شرائط المروءة أن يتعفف عن الحرام، ويبتعد عن الآثام، وينصف في الحكم، ويكف عن الظلم، ولا يطمح فيما لا يستحق، ولا يستطيل على من لا يسترق، ولا يعين قوياً على ضعيف، ولا يؤثر دنياً على شريف، ولا يسر ما يعقبه الوزر والإثم، ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم». وبالعزة شرف النفس، وهو ما يجعلها قابلة للتأديب، عارفة للحق منقادة له، وليس معنى التعزز الاستعلاء، ولا يعلو قدر مع الدناءة، ولا ينزل قدر مع شرف النفس والتعزز شاق على الأغلبية إلا من علت نفسه، وقد قيل:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هواناً بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن
عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا
وإياك والسكنى بمنزل ذلة
يعد مسيئاً فيه من كان محسنا

والإنسان المعتز بالله لو خُيِّر بين الفقر مع العزة، والخضوع مع الغنى، لاختار الأولى على الثانية، وقد قال متعززاً:

وقالوا توصل بالخضوع إلى الغنى
وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرما
عليَّ الغنى نفسي الأبية والدهر
إذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه
مواقف خير من وقوفي بها العسر

وصدق الله العظيم: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون:٨ ■

في نظرة سريعة إلى الواقع الذي نعيشه، نجد أننا . من الناحية الزمنية . لا نبعد كثيراً عن نافذة القرن الحادي والعشرين، ومن الناحية الفعلية فإننا بدأنا نعيش أجواءه بكل ما يحمله من أبعاد وآثار، فليس التاريخ المحدد باليوم والساعة هو الذي يجعلنا نعيش في أجوائه، وإنما الظواهر والمستجدات التي لا تكاد تفصل بينها حدود زمنية هي التي تجعلنا نستشعر أننا بدأنا نعيش عملياً في أجواء القرن المقبل وفي ظلاله.

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل الآثار والأبعاد

بقلم : د. رفيق الحليمي
كاتب فلسطيني

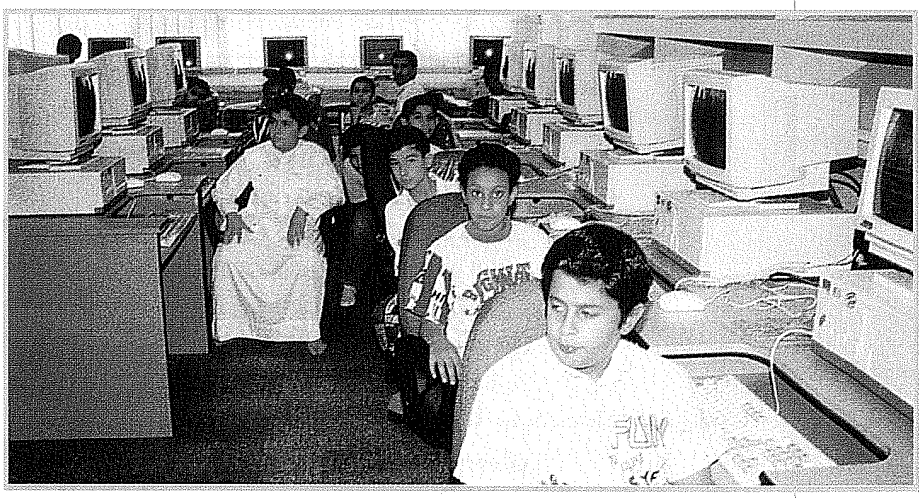

تحديات القرن المقبل: الآثار والأبعاد

منذ سنوات قلائل حدثت تحولات أساسية في النظام الدولي وتوازن القوى، وهي أمور تعكس تحولات أعمق وأشمل في البنى التحتية للعلاقات الدولية، من بينها - وهو ما يعنينا في هذه الدراسة - البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، وتدفقها بأشكال مختلفة عبر وسائل وشبكات أصبحت ميسورة وسهلة وفي متناول الكثيرين، وهي أمور تقتضي منا جميعاً، ومن التربويين والخبراء والمسؤولين وصانعي القرارات، أن نعي هذه التحولات وأن نواكبها وأن نعيشها ونتعايش معها، حتى لا يتعذر مستقبلاً أو يستحيل علينا اللحاق بالركب التربوي المتقدم والمتحفز إلى الرؤية المستقبلية بكل أبعادها وما تفرضه من آثار.

ولعل ما تحمله السنوات القليلة المقبلة من تحولات قد بدأنا نشهدها ونعيشها منذ سنوات، وإنها لتحديات جسام، فإما أن نكون - حينئذ - أو لا نكون إلا في ماض عفا عليه الزمن وتجاوزته الأيام. ولعل العبء الأكبر من تلك التحديات - وفي مقدمها إصلاح النظام التربوي وتحديثه - يقع على عاتق التربويين في مجالاتهم ومواقعهم المختلفة. ابتداء من فن صناعة الكتاب المدرسي، وإعداد معلم المستقبل، ومروراً بالإدارة المدرسية وملحقاتها التقنية والفنية، وانتهاء بالطالب محور العملية التربوية برمتها، وليس إصلاح النظام التربوي من قبيل الترف أو الرفاهية، وإنما أصبح ضرورة حتمية تفرضها الأوضاع الراهنة وتحديات المستقبل معاً.

مدرسة المستقبل في ظل التحديات المرتقبة:

إن ما نشهده من تحولات أساسية في البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، يجعلنا على يقين من أن الصورة المرتقبة لمدرسة المستقبل سينالها قدر كبير من التغيير، بحيث تصبح هذه المدرسة في ظل هذه التحولات تختلف إلى حد كبير عن مدرسة اليوم في وظائفها التربوية وأهدافها وبرامجها وإدارتها وأوجه نشاطها.

ولعل ما يؤكد ذلك أن مدرسة اليوم غير مدرسة الأمس، وهي ليست كما كانت قبل بضعة عقود من الزمن، ومدرسة اليوم لن تكون كما هي عليه الآن بعد بضعة عقود من الزمن أيضاً، وفي اعتقادي أن الصورة المرتقبة والمتوقعة لمدرسة المستقبل، سينالها قدر كبير من التحسين والتجميل والتفعيل في جميع وظائفها، ولن يتوقف الأمر عند نقطة واحدة، ولن يكون مقتصراً على المباني المدرسية أو قاعات التحصيل العلمي، أو على مستوى الخدمات التعليمية، بل ستتسع الأمور لتشمل إعداد المعلم وتأهيله علمياً وتربوياً وتقنياً، بحيث يصبح قادراً على التفاعل مع المتغيرات الجديدة وتحولات المستقبل، وسيصبح للمدرسة - ويمكن القول للمعاهد العلمية وللجامعات أيضاً - دور أكبر في الاهتمام بمشكلات الطلاب النفسية والتعليمية والمهنية، وذلك عن طريق تنظيم مستمر لعلاقة المدرسة بالمجتمع وأسواق العمل ومساعدة الطلاب في إتاحة فرص النجاح المهني من خلال برامج تدريبية متنوعة عبر شبكات الاتصال المختلفة، وربما تنال مدرسة المستقبل حظاً أوفر من الاستقلالية في صنع القرار التربوي واقتراح البرامج المناسبة لتنفيذه وتطبيقه وتحديد الأهداف التربوية الفاعلة، ولعب دور أكبر في المشاركة الجادة في تنفيذها، بحيث تكون هذه المدرسة على مستوى من المرونة في الحركة بما ينسجم ويتوافق مع جميع المستجدات والمتغيرات وتحديات المستقبل.

مدارسنا: الواقع الراهن

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على الواقع الراهن لمدارسنا، نجد أننا أمام إشكالية بالغة التعقيد قياساً إلى الطموحات والآمال التي تقتضيها تحديات المستقبل وقياساً إلى النظام التعليمي في بعض الدول المتقدمة بصفة عامة، وللنظام التعليمي في اليابان بصفة خاصة، وهي أمور تحتاج منا إلى سواعد المخلصين وجهود التربويين على حد سواء، بهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة، تصبح معها مدارسنا في أكثر الدول العربية في مصاف مسارات المدارس المتقدمة في العالم.

ويكفي أن ندرك أن عدد المدارس في أكثر الدول العربية فيه قصور واضح وجلي، فهي في حاجة ماسة إلى المزيد من المباني المدرسية الحديثة مع تحديث المدارس القائمة حالياً، كما أن كثافة الفصول الدراسية تفوق التخيل، ولا أريد أن أحدد بعض الدول التي تزيد كثافة الفصل الواحد عن مئة طالب في مختلف المراحل الدراسية، يجلس أكثرهم على الأرض أو على النوافذ ويقف بعضهم في مداخل الفصول والممرات وفي أحسن الحالات تصل الكثافة الطلابية في المدارس الخاصة العربية في دول غنية إلى أربعين طالباً، مما يضعف أداء المعلمين وينعكس سلباً على القدرة الاستيعابية للطلاب، ويجعل العملية التربوية مفرغة من أهدافها، تقتصر في الغالب على التلقين التقليدي لا على الحوار التعليمي الناجح. فضلاً عمَّا تعانيه بعض الدول العربية من عمق ريفي سحيق، يجعل السيطرة التعليمية - إذا جاز هذا التعبير - على تلك المناطق في حكم المستحيل، بحيث يترتب عليه تزايد مخيف في تفشي الأمية التي مازالت تعاني منها بعض الدول العربية، والغريب في الأمر أن ظاهرة الأمية هذه ليست متفشية في الكبار الذين فاتهم قطار التعليم في الماضي، وفقاً للظروف التعليمية آنذاك، بل تتفشى بشكل واضح في الصغار الذين هم في سن طالب العلم، ويعود ذلك إلى احتياجات الآباء إلى سواعد الأبناء في الحقول والمراعي وبعض الحرف التي تتوارثها الأجيال، وهي في الإناث أكثر مما هي في الذكور، إضافة إلى تشغيل بعض المصانع والمعامل الكثير من الفتيان ما يصرفهم عن طلب العلم.

وعلى الرغم من صدور قانون التعليم الإلزامي في أكثر الدول العربية، إلا أن كثيراً من هذه الدول التي تعاني من عمق ريفي وأحياناً صحراوي غير قادرة على تنفيذه عملياً وعلى أرض الواقع، فحالات العزوف والتسرب والانقطاع لا تشكل حالات فردية بقدر ما تشكل ظواهر جماعية خطيرة، رغم وجود هذا القانون. وهناك إشكالية جديدة من بين إشكاليات التربية والتعليم في الوطن العربي، تضاف إلى الإشكاليات السابقة وتزيد من تعقيداتها، وهي عدم التجانس في المنظومة التربوية وبروز فجوات واسعة بين بلد وآخر، فضلاً عن عدم التجانس في البلد الواحد. على أن ظاهرة عدم التجانس - إذا تتبعناها بوعي - نجد أنها قد تتمثل في البلد الواحد أو في الحي أو الضاحية أو الناحية الصغيرة من البلدة، فالمدارس الأجنبية التي تعمل إلى جانب المدارس الرسمية والتي بدأت تنتشر في بعض الدول العربية بصورة واضحة تحت أسماء وشعارات براقة «بين ثنائية وثلاثية ونظام بريطاني وآخر أميركي»، تعزز من ظاهرة عدم التجانس في منظومة التربية في الوطن العربي، لها إيقاعاتها وانعكاساتها السلبية على مخرجات التعليم، وفي وقت تسعى فيه الجهود التربوية على أعلى المستويات إلى خلق أجواء من

ومن النتائج الحتمية أن يكون الطالب أكثر تفاعلاً وتعاملاً مع مدرسة المستقبل

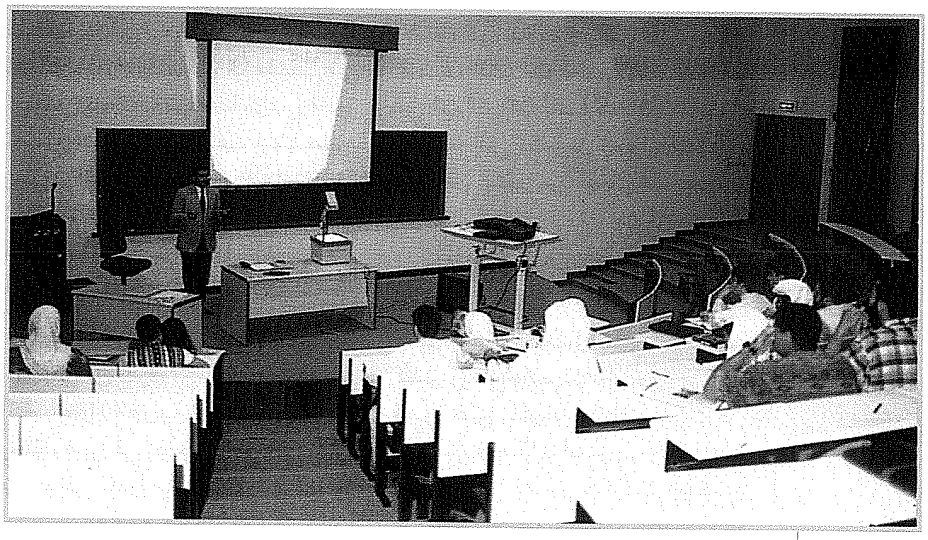

التجانس التربوي والفكري، بهدف التغلب على ظاهرة مريبة أحدثت فعلاً خللاً وفجوات واسعة في المنظومة التربوية بين أبناء الجيل الواحد. فهي لا تخضع خضوعاً كاملاً أو جزئياً إلى اللوائح والنظم التي تلتزم بها التربية العربية، بل تشذُّ وتنأى عنها، وتعمل على خلق جيل أقل ما يُقال فيه: إنه جيل منبتٌّ منقطع عن جذوره وأصوله العربية.

تنال مدرسة المستقبل حظاً أوفر من الاستقلالية في صنع القرار التربوي

تلك أمور تجعل المدرسة العربية في ظل الأوضاع الراهنة تترنح تحت وطأة المتغيرات والمستجدات المرتقبة من ناحية والموجودة في الواقع من ناحية ثانية.

أسس العملية التربوية

وإذا كانت العملية التربوية تقوم على ثلاثة أسس وهي: المعلم - الكتاب المدرسي - الطالب، فستظل هذه الأسس باقية ودائمة في مدرسة المستقبل كما كانت في مدرسة الماضي والحاضر رغم المتغيرات المرتقبة، فلن تستغني مدرسة المستقبل عن المعلم ولا عن الكتاب المدرسي ولا عن الطالب بطبيعة الحال، ولكن سيكون لهذه الأسس الثلاثة أوضاع مختلفة ومميزة عما هي عليه الآن.

- معلم الغد: وفقاً للمستجدات التقنية الآخذة في الازدياد، سيكون أكثر دراية وتأهيلاً وأكثر إلماماً بشتى أوجه التكنولوجيا من حاسوب وشبكات اتصال مختلفة والقدرة على استخدامها والتعامل معها، بمعنى آخر سيكون معلم الغد أكثر توافقاً وانسجاماً مع التقنيات العلمية الحديثة، وسيكون اختياره للعمل في مدرسة الغد مرتبطاً إلى حد كبير بما يتناسب علمياً وثقافياً ومهنياً مع المرحلة المقبلة وبما يتناسب مع حجم المتغيرات التربوية والتقنية المتوقعة، بحيث تصبح مهنة التدريس فناً وعلماً يتقدم لها هواة موهوبون من ذوي الاختصاص والدربة والتأهيل العالي.

- الكتاب المدرسي:

والأمر السابق ينطبق على الكتاب المدرسي، الذي لن تكون حدوده وأبعاده عند دفتي الكتاب المطبوع الذي يتلقاه الطالب سنوياً بصورة آلية، كتاب مدرسة الغد ستكون له مرفقات من عالم التكنولوجيا وملحقات من الوسائل التعليمية المختلفة المساندة للموقف التعليمي، وربما يكون كتاباً مختصراً في صورة إرشادات إلى مجالات التعلم المختلفة، وستمتد أبعاده إلى مكتبة المدرسة التي لن تبقى على هيئتها الحالية، وإلى مكتبة الطالب في البيت عبر شبكات الإنترنت.

- الطالب: ومن النتائج الحتمية أن يكون الطالب أكثر تفاعلاً وتعاملاً مع مدرسة المستقبل وفقاً للصورة المتوقعة لها، حيث تتاح فرص أوسع للتدريب التقني والمهني والثقافة العصرية، تمكن من الانضمام إلى الحياة وإلى أسواق العمل دون عوائق ودون حاجة إلى إعادة تأهيل وتدريب... في تلك المدرسة المرتقبة تتناغم فيها المواهب والمشاعر وتتفجر فيها الطاقات والإمكانات والقدرات، ويكون الإقبال عليها دون إحساس بالغربة والاغتراب الواقع حالياً على الروح والجسد والعقل معاً، وبصورة آلية تحدث شروخاً وانفصاماً في الشخصية، فلا المناهج الحالية تشد وتسترعي الانتباه وتحرك المشاعر، ولا الواقع الحالي يدفع إلى الإقبال بنفس راضية مطمئنة. على أن هناك عناصر أخرى ذات أهمية بالغة في نجاح العملية التربوية، تأتي في مقدمها الإدارة المدرسية والخدمات التعليمية المختلفة المصاحبة للعملية التربوية وهي أيضاً بحاجة إلى إعادة تقويم وتأهيل في ظل المستجدات المرتقبة.

تلك طموحات وآمال يسعى التربويون المخلصون إلى تحقيقها، لتصبح مهنة التدريس ذات جدوى ولها مردودها، وبذلك يصبح التعليم فعالاً، يستهدف أولاً وأخيراً بناء شخصية المتعلم، من خلال تكوين منهجية علمية لديه، حينئذ يصبح الاستثمار البشري، في إعداد المواطن إعداداً يتناسب مع المتغيرات ركيزة أساسية في بناء المستقبل ■

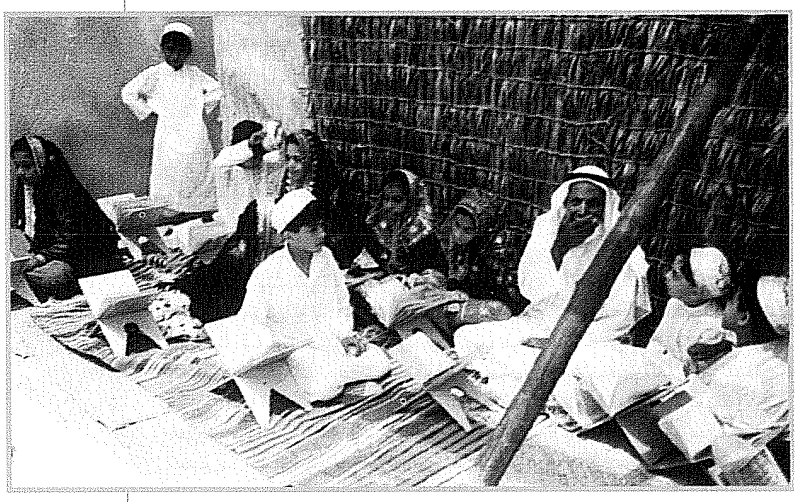

أسئلة كثيرة تطرح نفسها عندما نأتي إلى جانب يخص الطفولة، فعالم الأطفال لا ندرك كنهه بسهولة، وإن حاولنا، فكيف بنا ونحن نتناول جزءاً تربوياً، وآخر إعلاميا، لتحقيق هدف واحد، هو بناء الإنسان الملتزم.

لقد بات الإعلام يشكل «جزءاً مهماً وأساسياً من بيئة الطفل، بل يشارك في الكثير من العمليات التربوية داخل مؤسسات الرعاية والتنشئة الاجتماعية للأطفال».

(محمد معوض: إعلام الطفل، ص٧).

ماذا يريد الإعلاميون من التربويين؟

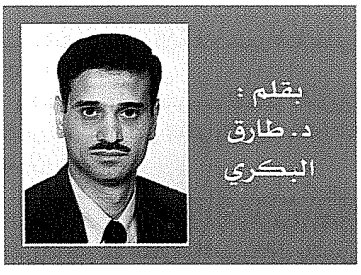

بقلم: د. طارق البكري

وتنبه كثير من التربويين والإعلاميين إلى الخطر الكامن وراء سوء استخدام أجهزة الإعلام، بالبث أو بالاستقبال، وفطنوا إلى خطورة ما يواجهه الأطفال المسلمون من محاولات التغريب وإبعادهم عن دينهم وتقاليدهم، وأدركوا أن الخطر اتسع في الآونة الأخيرة، فالطفل أضحى أحد أبرز ضحايا وسائل الإعلام التي تبث سموماً ينفثُها الغرب، فتثير الشهوات والغرائز، وتعصف بالأفكار والقيم، فيما نحن نطالع الواقع ونقف عاجزين عن تغييره.

الطفولة تبعث إلى النهوض أو الانكفاء

الطفولة أرض بكر، ترتوي بماء يُساق إليها، إن عذب طابت وأثمرت وأينعت، وإن فسد، خبثت ونتنت.

والله سبحانه، أودع في نفس الإنسان طهارة طبيعية، مهيأة لامتصاص ما يلقى إليها، فهي إما أن تَرفع صاحبها إلى العلا، وإما أن تهوي به في مزالق الانحراف.

ولما كان للطفولة هذه المكانة الباعثة إلى النهوض أو الانكفاء، لم يغفل علماء التربية والإعلام هذا الجانب البنائي من جهة، والمدمر من جهة أخرى... والإسلام رعى للطفولة حقها، ونبه إلى كثير من الأمور الدافعة إلى الحضارة والرقي والنماء. بل قدَّم كثيراً من الأسس، والمفاهيم المعنية على رقي الإنسان الصالح المؤمن حتى من قبل ولادته أو تكونه في رحم أمه إلى أن يبلغ أشده.

وفي التراث درر بيِّنة، وجواهر قيِّمة، ودلائل وافية وعطاءات لا تنضب، تومئ بوضوح إلى المكانة السامية للطفل، باعتباره رجل الغد، وساعداً من سواعد البناء، فالأمة بأفرادها والفرد هو الباني والحافظ، وأي خلل أو تعطيل لهذا الفرد، خسران لا يعود عليه فقط، بل على المجتمع بأسره، لأنه يتحول إلى عالة، بل يصبح عضواً مشلولاً، هذا إذا لم تصبه السموم بالصميم، فيغدو استئصاله حلاً لابد منه، حتى لا يستفحل المرض فيصيب الجسد كله، وفي ذلك بلاء جسيم.

خصوصية مرحلة الطفولة

واجب العاملين في أي حقل من حقول التربية وأي عمل فيه مساس بعالم الطفولة الرحب، من أسرة، ومدرسة، وأقارب.. وإعلام بشكل خاص، أن يتنبهوا بجدية إلى خصوصية هذا العالم، وأن يدركوا أن له عوالم متنوعة ربما نجدها في طفل واحد... أو أطفال متعددين... وإلى مثل هذا يذهب خبراء التربية السابقون والمعاصرون.

ففي عالمنا المعاصر، وفي ظل القفزات العلمية الباهرة، والاختراعات المادية الساحرة، نفطن إلى ما بات يعتري المبادئ من شوائب سادت، فأزاغت الأبصار، وراقت ضعاف القلوب، وألقت في أذهانهم مفاهيم مغلوطة، ما كانت لتأخذ حظها لولا هشاشة البناء، وضعف الأسوار وشفافية الأستار.

وتلك الشوائب التي راجت في بلادنا، ما هي إلا إفرازات مستوردة من هنا وهناك... ما عبثت إلا في بيداء قاحلة، وأسهم بسريانها،

رقة الوازع، فأنتجت عقولاً مريضة، وأنفساً عليلة، وليدة تقصير المجتمع تجاه الطفل، وهو حجر أساس المستقبل، فيه الرجاء، وفيه البلاء... وفيه الخراب، أو البناء.

الطفولة والتربية

وإذا أجلنا البصر، نجد أن الخطاب العام يعي ما للطفولة من عميق الأثر في الحاضر والمستقبل، فحري أن تأخذ الطفولة صدارة الاهتمام، فعندما يخطو الطفل في الحياة، يحاول أن يتلمس الأشياء من حوله، بحثاً عن الحقائق والثوابت والمتغيرات، فإن تلقفها بشكلها السليم لم يكدره سوء، وإلا صاحبه الخطأ والانحراف... وقد يستمران معه في مقتبل حياته. والتربية كما قال «محمد نور سويد» صاحب كتاب «منهج التربية النبوية للطفل» : «عملية بناء الطفل شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال»، وهي أوسع إطاراً مما يظن بعض الناس، فهي لا تقتصر على المدرسة فقط، فكلمة تربية كما عرفها كثير من الخبراء تقابل كلمة التنمية، واعتقد أن دور المدرسة التنموي محدود جداً، فالتربية بمعناها الشامل «تمتد مدى الحياة، وفي كل شؤون الحياة، وفي المفهوم الضيق لا تتعدى وجود الفرد بالمدرسة» (The World Book Encyclopedia).لذلك يؤكد خبراء التربية أن التعليم ليس إلا ساقية صغيرة، ورافداً مهماً، لكنه ليس كل شيء، وليس المعلم وحده هو الذي يربي، ولا في المدرسة وحدها يتربى الإنسان.

> يجب أن نفعّل دور الإعلام الموجه للطفل عموماً، وللطفل المسلم خصوصاً

الإعلام والتربية

لعل وسائل الإعلام اليوم أهم وسيلة من وسائل التربية المعاصرة، ونحن نعلم أن وسائل التربية الأساسية ثلاث: الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والإعلام جزء من نشاط المجتمع، إلا أنه أكبر تأثيراً من أي وسيلة أخرى، فهو يدخل حياة الأطفال بسهولة ويختلط معهم دون حائل... فتنبت في خيال الطفل مُروج يزرعها الإعلام، لا يعرف زؤانه من قمحه... فيصبح الإعلام أشد تأثيراً وأكبر خطراً.

لذا... كان من الضروري على العاملين في مجال التربية عموماً أن يمدوا أيديهم لوسائل الإعلام الجادة، حتى تتشابك معاً لإخراج مواد تناسب الأطفال وتروق لهم، كما أن إبراز المادة لا يكفي إذا لم يحسن المربي في الأسرة أو المدرسة اختيار ما يناسب الأطفال، ويبعد عنهم ما يضرهم.

ومن هنا ندرك أن العبء الأكبر لا يكون على الإعلاميين وحدهم، وإن أقررنا بالدور الخطير لوسائل الإعلام، التي تقدم ما يناسب الأطفال وما لا يناسبهم، كما أن اتهام وسائل الإعلام المستمر، واعتبارها المسؤول عن تشويه العقول، أمر وإن كان صحيحاً إلى حد ما، يفتقر إلى الإنصاف التام، فأين هو دور وسائل التربية الأخرى في البيت والمدرسة؟

وقد يكون اعتذار البيت عن تربية الأبناء، وانصراف المربين في المدرسة عن إعطاء جل اهتمامهم للتلاميذ، المفتاح الذي مهّد السبيل لاقتحام الإعلام حياة الأطفال واحتلاله مركز الصدارة في التربية... إما سلباً وإما إيجاباً.

وقد عقدت في السابق مؤتمرات، وصدرت توصيات دارت بمجملها عن ما يريده التربويون من الإعلاميين؟ ولكن لو عكسنا السؤال لحصلنا على فائدة أكبر، بمعنى أن يكون السؤال: ماذا يريد الإعلاميون من التربويين؟

إن الإعلام إذا اعتزل عن خوض غماره العاملون في مجال التربية الراشدة سيبقى ناقصاً، كذلك إن لم تتعاون معه وسائل التربية كلها، في تقديم ما ينشره الإعلام من مواد وبرامج صالحة ومناسبة تنمّي مواهب الأطفال، وتقودهم إلى ما فيه الخير والصلاح والفلاح.

التربية والإعلام والبناء الحضاري

الأمم تشقى بشقاء أبنائها، وتسعد بسعادتهم، وأمة الإسلام خير أمة على الإطلاق، كما قال تعالى:

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

إن هذه الخيرية تنبع من هذا الإيمان العظيم بالله سبحانه، وتتمثل بالرغبة والرهبة، وفعل المعروف وتجنب المنكر، والأمر بالأول والنهي عن الثاني...

ولقد طالبنا الإسلام ببناء الأمة بناء قيمياً حضارياً، فظهرت بأبهى صورها في عهد النبوة الزاهر والصحابة الأبرار، وفي بعض العهود المشرقة الوارفة الإيمان.

وإن بناء الأمة يستلزم بناء أبنائها بناء راسخاً جاداً، بعيداً عن المحاذير الشاذة التي سقطنا بها نتيجة لمجموعة عوامل سببها الأول الابتعاد عن جوهر الدين.

إننا عندما نتأمل حال الأمة ونجول في كل ما ينهكها من أفكار وقيم ومعتقدات مشوشة، نرى أنها جاءتنا من خارج رحم الإسلام.

وبالتالي نبحث عن أعذار واهية، وقصص ملبدة لا وجود لأصلها إلا في مخيلة أوهامنا، لذا نطرح السؤال التالي: لماذا نبحث دائماً عن الخطأ في سلة الآخرين بينما الخطأ في سلالنا؟!. وكأننا بهذا نرى «القشة التي في أعينهم ولا نرى الخشبة التي في أعيننا».

إن الوعي التربوي يقتضي فهماً عميقاً وعريضاً لكل مناحي الحياة، فمن الظلم حقاً أن نقزّم مجالات التربية، وأن نوهم أنفسنا أن المدرسة وحدها هي المسؤولة بعيداً عن وسائل التربية الأخرى من أسرة ومجتمع وإعلام.

لا شك أن للمدرسة دوراً كبيراً ومهماً، لكن دور البيت أكبر، ودور الإعلام أصبح اليوم أهم من دور جميع وسائل التربية الأخرى مجتمعة لأن قبضة الأسرة والمدرسة ضعفت، بل وهنت، أمام وسائل الإعلام التي ترسم الحياة للأبناء، لا لكونه جباراً، بل لأنها وجدت الساحة خالية، فتربعت على كرسي وثير، وتملّكت عقول الصغار والكبار، وأصبح تأثير التلفاز تحديداً أكبر من تأثير كل وسائل التربية في العالم المعاصر.

التربية العلاجية

من هنا، يجب أن نفعّل دور الإعلام الموجه للطفل عموماً، وللطفل المسلم خصوصاً، وأن يصحب هذا التفعيل التكاتف المثمر والمفيد بين وسائل التربية ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، لإعادة صياغة شخصية الطفل المسلم بعدما أنهكته البرامج الإعلامية الوافدة، وسرقت منه طفولته، ذلك لأننا أفسحنا لها

السبيل وأعطيناها السماد اللازم لتأسر الأطفال وتتحكم في أفكارهم ومثلهم وقيمهم، وبتنا اليوم صرعى البث الإعلامي عموماً والتلفازي خصوصاً، وأصبحنا بحاجة إلى التربية العلاجية.

فمن المتعارف عليه أن العملية التربوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

أولاً: التربية الوقائية.

ثانياً: التربية العلاجية.

ثالثاً: التربية البنائية.

ومن الأفضل أن يكون العمل منصبّاً في الوقت الراهن على التربية العلاجية، مع انتقاء أساليب تربوية حضارية مرتكزة على الكتاب والسنة، وكذلك الاستفادة من أساليب التربية الغربية، الموافقة لشريعتنا وقيمنا، وأن تكون التربية العلاجية موازية بالجد والنشاط للتربية الوقائية التي لم نعدّ لها من سابق، ومن ثمّ ننطلق إلى ما يسمى بالتربية البنائية التي تقودنا إلى بناء مجتمع إسلامي على أسس صحية وصلبة.

لقد افترشنا بساط الغرب ورغبنا أن نحافظ على هويتنا، وهذا تناقض فاضح، فليس كل إعلام يرد إلينا مناسب وبخاصة للأطفال، وإن أقررنا بأن لدى الغرب أفكاراً كثيرة يمكن الاستفادة بالصالح منها على الصعيد التربوي.

أما الجانب الإعلامي الوارد من الخارج، فلا يمكن أن نضعه إلا في خانة التدمير، فبعضه صالح وقليل منه لا نصفه بالحلو مادام غارقاً في بحر من الشوائب، التي تستدعي من كل العاملين في حقل الإعلام التربوي أو التربية الإعلامية، البحث عن بديل عن الإعلام المستورد، لأنه إذا كان يناسب أبناء الغربيين، فإنه بالتأكيد لا يناسب أبناء المسلمين، هذا إذا أبعدنا عنه التهم... وتجنبنا وصمه بمحاولة الهدم، وعلى أقل تقدير فإن الإعلام المستورد هذا هتك أستار أمتنا، ومزّق قيمنا، وأصبح الواحد منا يعيش في جلبابه ويستر عري الآخرين.

هذا الأمر يتضح كثيراً في حياتنا اليومية ومعاملاتنا البشرية، فقد أصبح المثل الأعلى لكثير من بناتنا وأبنائنا نجوم كرة القدم، أو أبطال الأفلام السينمائية، أو المغنين والمغنيات، ولم يعد الواحد منهم يعرف سيرة رجالات الإسلام قدر معرفته بفضائح الساقطات من الغرب أو الشرق.

المطلوب جبهة تربوية إعلامية مشتركة

إننا اليوم بحاجة ماسة إلى تربية علاجية، تنقّي الشوائب التي باتت تهدد حياة الأمة، وتنذر مستقبلها بأشد الأخطار، وهذا يستدعي قيام جبهة تربوية - إعلامية مشتركة، وإقامة دورات تدريبية لإعداد كوادر متخصصة تستطيع النهوض بالجانب الإعلامي الموجّه للطفل بشكل خاص، إلى جانب دورات تدريبية لإعداد موجّهين تربويين هدفهم الأول الاتصال بوسائل التربية المتنوعة، وشرح أساليب التربية الإسلامية المناسبة للمسؤولين عن وسائل التربية، وكذلك إعداد دورات للمتزوجين الجدد والقدامى، وللمقبلين على الزواج لتعليمهم الأسلوب الأمثل للتعامل مع الأبناء: وقائياً وعلاجياً وبنائياً، وفي ذلك فائدة عظيمة، لكنه عمل شاق يحتاج إلى جد ومثابرة وإصرار، ومواكبة رسمية وشعبية، فالأبناء هم أثمن ما تملكه الأمة، وإهمال جيل المستقبل وتركه للمجهول يحدث خللاً يصيب الأمة، بل يهدد مستقبلها، وإن كنا لعلى ثقة بأن الدين الإسلامي لن يزول، لأن الله يحفظه من كل سوء.

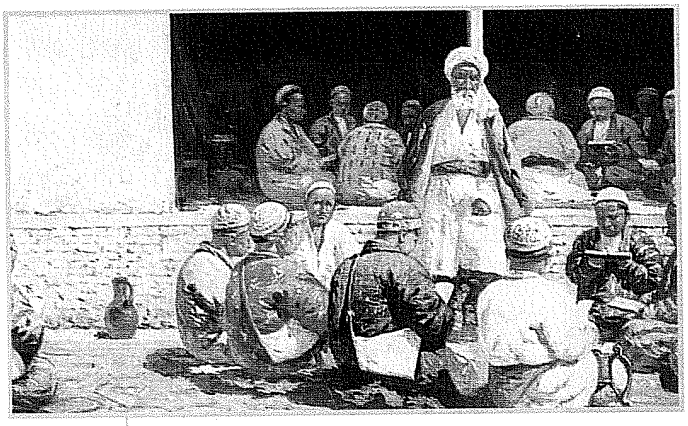

الإعلام الملتزم يحقق السعادة

إن الطفل المسلم يحتاج اليوم إلى إعلام ملتزم يحقق له السعادة في الدارين، ونحن المسلمين نفتقد الإمكانات الحديثة التي تؤهلنا لمسك زمام المبادرة للقبض على مقود الإعلام بشكل عام، فالبرامج التلفازية الملتزمة غير متوافرة حالياً بشكل واسع، وإن وجدت فإن معظمها يفتقر إلى أسلوب الجذب والتشويق والمتعة، وهذا الكلام يقودنا إلى قضية مهمة هي قضية الخطاب الإعلامي.

فالخطاب الإعلامي عند المسلمين في حال وهن شديدة، ليس لأننا نفقد عنصر الخطاب الناجح ومستلزماته الضرورية، بل لأننا مازلنا عاجزين عن تقديم برامج تلفازية وإذاعية جذّابة، نظراً للوهن العام الذي أصاب الأمة، بحيث إن الطفل لم يعد يقبل على البرامج التي لا ترضيه بسهولة، لاطلاعه الدائم على كم كبير من البرامج، ولإمكانية توافر برامج ترفيهية في محطات تلفازية أخرى.

كما يلاحظ أن الإعلام المسموع فقد بريقه فلم يعد يستقطب كثيراً من المستمعين إلا ما ندر، بسبب الاحتكار الذي يمارسه التلفاز على الأسر داخل المنزل، فمن النادر جداً أن يترك الجمهور التلفاز للاستماع إلى المذياع، وذلك لأسباب كثيرة... ولم يتبق بين أيدينا إلا وسائل الإعلام المقروءة بما فيها من مجلات وصحف وكتب ومنشورات خاصة بالأطفال أو بالتربية.

ومن هنا وجب التركيز الكلي على هذه الوسائل المهمة ومنحها دفعاً قوياً من قبل المتخصصين بالمجال التربوي والإعلامي، ومحاولة تنقية المطبوعات من كل ما يمسُّ العقيدة والقيم والتقاليد.

لكن... ومع الكم الكبير المعروض من المطبوعات المختلفة، أصبح لزاماً على كل من يحمل على عاتقه، عملية بناء الأجيال، أن يحسن اختيار الوجبات التي يقدمها للصغار والكبار معاً، لأن العملية التربوية، عملية دائمة مدى الحياة، وهي تحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية والاهتمام. كما أن الاستخفاف بعقل الطفل لم يعد مقبولاً، فالطفل كما تشير بعض الإحصاءات الغربية يتعرض لنحو خمسة آلاف ساعة بث تلفازي قبل دخوله المدرسة، «إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفازي، ص٢٣٧» ما يكوِّن لديه حصيلة كبيرة من المعلومات، والأفكار والمعتقدات، فلا يمكن معها اختراق الحواجز التي يضعها أمام المثل والتقاليد بسهولة.

وسائل الإعلام جديرة باعتلاء سنام الدعوة المعاصرة

إذاً، لابد أولاً من الاعتراف بتقصيرنا الكبير تجاه عالم الطفولة، وأن نقاوم عجزنا، بل ننتصر عليه، ثم نعاود بناء الحوائط المنهارة أو المتصدعة، فالغد لا يحفل بالضعيف، بل يمر عليه ويحطمه، ولا يبالي به، وهذا يتطلب منا بناء الأسوار والقلاع، واقتحام مخادع الآخرين بعملية هجوم مضاد، حتى لا نبقى دائماً في موقع الخاسر والمستسلم، الذي يقبل كل شيء دون اعتراض أو مجرد تساؤل.

ختاماً، لو مدّ رجال التربية والتعليم أيديهم، واقتحموا مجال الإعلام باعتباره جسراً للوصول إلى جماهير الأطفال، فإنهم سيخدمون الإعلام الجاد، ويخدمون الطفولة... ويخدمون البشرية ■

بصائر في جانب العبادة (٥)

بقلم: د. محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

تناولنا في حديثنا السابق البصيرة المتعلقة بتصحيح مفهوم العبادة في نفوس الناس، وسنتناول اليوم البصيرة المتعلقة بواقع العبادة في حياة كثير من المسلمين، حيث تحولت العبادة عند كثير من المسلمين إلى أعمال لا شعورية، وطقوس لا أثر لها في حياتهم، فضاعت بذلك كثير من الوظائف الفردية والاجتماعية للعبادات.

فإن على الدعاة أن يُبصِّروا الناس بواقعهم، كما يبصرونهم بواجبهم، وإذا كان الأصل في المسلم أن تنقلب عاداته إلى عبادات، فإن واقع المسلمين اليوم حوَّل عبادات كثير منهم إلى عادات!

كان المرء يشعر وهو يتلفظ «الشهادتين» بالخشوع والخضوع أصبح يكررها دون أن تترك في نفسه أثراً

وفرق كبير بين أن يعتاد المرء العبادة، فتصبح جزءاً مهماً من حياته وسلوكه، وطابع تحركه... وبين أن تغلب عليها العادة، فتفقدها صفة العبادة، وتحولها عن وظيفتها، وتعرضها بعد ذلك للتغير والزوال!

ويرى المتتبع لهذه الظاهرة في حياة الناس: أنها عمَّت الكبار والصغار، والنساء والرجال، والأفراد والجماعات، إلا من رحم الله، كما أنها شملت جلَّ العبادات، على مختلف أشكالها، وتفاوت درجاتها!!

فلم يقتصر أثرها على بعض النوافل والطاعات، ولا على بعض النوافل والشعائر، بل تعدّاها إلى كثير من الواجبات الأساسية والأركان الإسلامية!

فبعد أن كان المرء يحسب للفظ «الشهادتين» كل حساب، ويشعر وهو يتلفظ بها - بالخشوع والخضوع... أصبح يكررها مئات المرات ويجعلها ورداً من أوراده، دون أن تترك في نفسه أثراً، ولا في سلوكه مظهراً.

فكم من مستغفر لله عز وجل، وهو متلبس بمعصيته، مصرٌّ على مخالفته، لا يجاوز الاستغفار لسانه!.

وكم من مسبِّح وحامد وشاكر لله عز وجل بلسانه، وهو غافل عن نعمه، ومستعمل لها في غير مرضاة ربه!

وكم من تال للقرآن والقرآن يلعنه!!

والصلاة التي كانت قرة عيون المؤمنين، ومعراج المتقين، أصبحت عند كثير من المصلين عبارة عن حركات منتظمة، تفتقد الخشوع والطمأنينة، وتتجرد عن الفائدة والتأثير!!

والزكاة التي شرعت طهرة للقلوب من حب المال، وتزكية للنفوس من طغيانه، أصبحت عند كثير من المؤدين لها ضريبة من الضرائب، يحتال عليها، ويُتثاقل عن دفعها!!

وشهر رمضان الذي كان مدرسة للتقوى والصبر، ومعراجاً للروح والفكر... أصبح شهر طعام وشراب، وشهر تلذذ وسَمَر!!.

ومناسك الحج التربوية الجامعة، أصبحت عند كثير من الحجاج أعمالاً لا شعورية، تفتقد وظيفتها في النفوس، وتتجرد عن معانيها... فترى الحاج متقيداً بمحظورات الإحرام، وهو متلبس بمحظورات الإسلام!

والحجاب الذي كان مظهر العفة والحياء، ورمز الصيانة والنقاء... أصبح عند كثير من المسلمين عبئاً ثقيلاً يُتفنَّنُ في إزاحته وتشويه حقيقته، وكم من مصلية تُحكم حجابها للصلاة، وتتساهل به خارج الصلاة!

وقل مثل هذا في كل شعيرة من الشعائر التعبدية، وفي كل عمل دعا إليه الإسلام، ولا يزال في المسلمين من يتمسك به، أو يدعو إليه.

أذكر موقفاً قديماً مرَّ بي مع بعض الأصحاب والأحباب، حيث كنت معهم في انتظار آذان المغرب، للإفطار على الرطب وماء زمزم في فصل الصيف - كما يفعل كثير من الصائمين - وذلك في المسجد النبوي الشريف.

فما أن نادى المؤذن «الله أكبر» حتى بادرنا جميعاً إلى إجابته، وتناول كل منا الرطب للإفطار.

فإذا بأحد الأحباب يأكل التمرات، ويرفع صوته بدعاء الإفطار، قبل أن يتناول الماء ويقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وبك آمنت، وعليك توكلت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» - كما ورد في الحديث الشريف - ثم أسرع إلى شرب الماء، فأمسكت بيده سائلاً، لِمَ تشرب؟ وأنت الذي أعلنت قبل لحظات أنه ذهب الظمأ، وابتلت العروق؟ هل تغير الأمر؟ أم لم تكن صادقاً مع الله فيما تخاطبه به؟ فتعجب واستنكر في الاعتراض

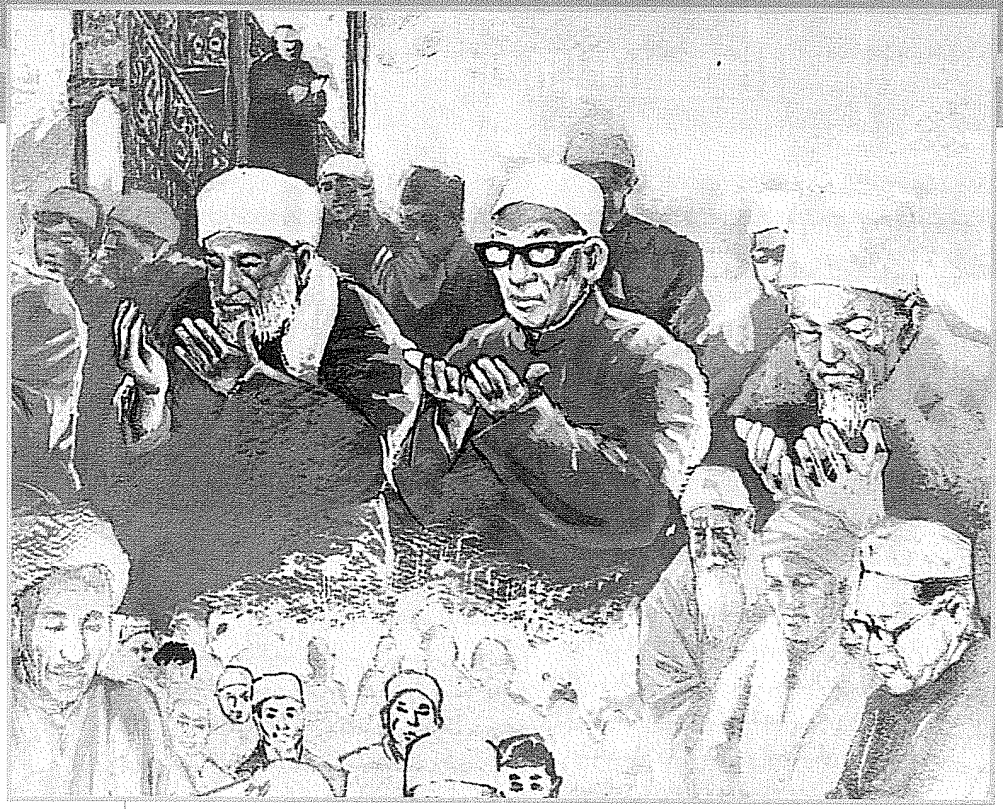

عليه، وقال: أليس هذا هو الوارد عن رسول الله ﷺ في مثل هذا الموقف؟

قلت بلى، ولكن: أما كان بإمكانك أن تتريث لحظات قبل الدعاء، وتشرب الماء، وتشعر بالريّ، وذهاب الظمأ، ثم تدعو الله وتشكره حقيقة على النعمة التي استشعرتها!! بدلاً من أن تخاطبه بما يخالف واقعك، ويكذب فعلك! فتنبه وتبصَّر.

إننا كثيراً ما نقع في مثل هذا الخطأ، ونتلبس بمثل هذا التناقض في كثير من عباداتنا وأعمالنا، فيضعف أثر هذه العبادة في نفوسنا من حيث لا نشعر!!. فإنه بقدر يقظتنا ونحن نمارس العبادة، وبقدر المطابقة بين سلوكنا وأقوالنا نقطف تلك الثمرات، ونتيقظ من تلك الغفلات.

لقد كان أسلافنا متنبهين يقظين في كل عبادة من عباداتهم، واعين لما يقرؤون ويذكرون، فاهمين لكل لفظة معناها، ومستشعرين في كل حركة مدلولها... ومن هنا كانت محبتهم للعبادات، وكان حرصهم عليها، ومن هنا استقام سلوكهم، وصلحت حياتهم.

وإليكم قصة عالم من العلماء، أحد تلاميذ الإمام «عرفان بن أحمد الشهيد» رحمه الله، أحد كبار علماء الهند، ذكرها الأستاذ أبو الحسن الندوي - رحمه الله - في كتابه «الأركان الأربعة» وهو من خير الكتب المعينة على تصحيح مفاهيم العبادة، ومعالجة واقعها... خلاصتها:

الحجاب الذي كان مظهر العفة والحياء أصبح عبئاً ثقيلاً

أن شيخاً كبيراً وعالماً ربانياً أصيب بمرض أعجز الأطباء في بلده، وعانى منه الشيخ ما عانى، حتى دُلَّ على طبيب متخصص في ذلك في بلد بعيدة عن بلده، فاصطحبه أحد تلامذته إلى ذلك الطبيب، وقطعوا إليه المسافات.

فلما وصلوا إلى عيادته، وجلسوا ينتظرون دورهم في الدخول عليه، خرج هذا الطبيب الذي قصدوا إليه من غرفته، ومارس عملاً من أعمال الشرك والجهل أمام الناس، وعاد إلى غرفته، فسأل الشيخ عن هذا الرجل الذي فعل ذلك الفعل، أهو الطبيب الذي جئنا إليه؟ قال نعم:

فتغير وجه الشيخ، وأمر تلميذه بالانصراف عنه، والعودة إلى بلده معرضاً عما جاء من أجله.

فاستغرب منه تلميذه ذلك الموقف، وسأله عن سببه؟ فقال: أما رأيت ما عمل؟ فقال التلميذ: يا شيخ، لنا طِبُّه، وعليه حماقته وجهله.

فقال الشيخ: يا بني: كيف بي إذا وقفت الليلة في صلاة الوتر، وقلت في دعاء القنوت: «وأَخلع وأَترك من يفجرك!» لا، لا أريد أن أكذب على ربي، وعاد فعلاً.

هكذا تفعل اليقظة في قلوب الصالحين، وتؤثِّر في سلوكهم، فإن على الدعاة إلى الله عز وجل أن يُعمموا هذه اليقظة في نفوسهم، ويرسِّخوها في قلوب المدعوين من حولهم، لتعود للعبادة مكانتها، ولتظهر على الناس آثارها.

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا مثل هذه اليقظة، وأن يجنبنا الغفلة عنه في جميع أحوالنا، إنه سميع مجيب.

وإلى حديث آخر عن بصيرة دعوية جديدة من البصائر الدعوية في حلقة مقبلة إن شاء الله ■

فرق كبير بين أن يعتاد المرء العبادة وبين أن تغلب عليها العادة

الجانب المطوي في حياة العلامة الندوي

بقلم: أ.د مصطفى أبو سليمان الندوي
كاتب هندي

كتب الباحثون والدارسون، وقبلهم العلماء والأساتذة البارزون في جامعاتنا داخل بلاد العرب وخارجها عن حياة سماحة شيخنا العلاَّمة أبي الحسن الندوي كتابات تعددت نواحيها، وأبحاثاً عالية راقية في جميع جوانبها، وكتب غيرهم من الكتَّاب في المجلات والجرائد السيارة فدبَّج يراعهم ما يفوق الوصف فجزى الله الجميع خيراً، ونفعهم بما سطروا وجعله في ميزان حسناتهم أجمعين.

لقد كان للشيخ رحمه الله الحظ الأكبر في ميدان الأدب الإسلامي فهو مؤسس فكرته وفارس ميدانه، وصاحب النصيب الأوفر في الدعوة والفكر الإسلاميين فهو المقدم في التوسط والاعتدال والسباق في كل جلسة ومقال. وكان له ذلك في ميدان الدعوة الإنسانية «دعوة غير المسلمين إلى الإسلاميين» جهد عظيم لم يسبقه إليه أحد. صولات وجولات هنا وهناك في الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية. مناظرات ومحاضرات للعامة والخاصة. اجتماعات ومؤتمرات في داخل الهند وخارجها. ندوات ومقالات في الأجهزة الإعلامية على اختلاف أنواعها ومذاهبها.

كان يكتب ويؤلّف ويدبِّج ويصنِّف حتى أخرج للأمة الإسلامية عرباً وعجماً كماً من الدراسات والأبحاث الإسلامية التي يحتاجها كل مفكِّر وداعية وكل متخصص في الدعوة الإسلامية ودارس، وطالب راغب وباحث، حيث استفاد من جهوده القاصي والداني، واستنار بأفكاره المبدعون، وحقق بفضله بعد فضل الله الباحثون أعلى الدرجات الجامعية كل على حسب نيته وتوجهه.

ومازال عطاؤه بعد وفاته مستمراً وثمرات شجرته تزداد يوماً بعد يوم، والمتطلعون إلى الاستزادة من مداده ينهلون في كل ساعة، يتذوقونها عند كل جرعة. بيد أن جانباً عظيماً مازال مطوياً عن كثير من القريبين والبعيدين زماناً ومكاناً، ألا وهو جانب التربية الروحية. لقد كان الشيخ رحمه الله مربياً على منهاج النبوة فتراة مثل إبراهيم بن أدهم في زهده، وأحمد بن حنبل في ورعه، والمحاسبي في رقته، والجنيد في اتباعه للسنة، والبصري في كرمه، والغزالي في بيان أسرار الشريعة، والدهلوي في حديثه، والسرهندي في تربيته للأمراء، والكاندهلوي في تأديبه للنغوغاء، والداراني في خلوته، والإمام مالك في جلوته. فقد جمع خصالاً ندر أن تجتمع، وطرائف يصعب توليفها ومناهج لا يستطيع جمع من المربين تحملها وأداءها. تخرجت على يديه وتحت بصره أجيال مباركة، نمت وترعرعت في أحضانه، فإن كان قد حُرم الأبناء فقد أُعطي التلامذة، كل واحد منهم أمة.

سارت الركبان بمؤلفاته وكتبه التي فاقت المئة وانتفع بها كثير من أصحاب دور النشر في العالمين العربي والإسلامي، فإن تلامذته قد انتشروا في كل مكان يحملون أدوات فكره وطرائق إصلاحه ومناهج دعوته.

جالست الشيخ سنوات طويلة، فما عرفت أدباً كأدبه، ولا سمتاً كسمته، ولا حجة كحجته، في كل مجلس تخرج بفوائد جمة، وعلم غزير، وأدب رائع، وفكر ثاقب.

تشم في مجلسه رائحة الإيمان، وتتذوق في كلامه روح الأصالة، وترتوي من نظراته بكأس الرضا.

صحبته في إحدى الزيارات إلى شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى فرأيت إجلال العلماء وإكبار أهل الفضل له. رأيته في معتكفه في رمضان يقوم الليل بالقرآن، وهو مريض بداء النقرس، زرته لما أصابته الحمى بسبب هجوم الروس على بلاد الأفغان فعرفت كيف يكون الهمُّ على الإسلام والمسلمين.

باع الدنيا واشترى الآخرة، ومن أمثلة ذلك جائزة الملك فيصل التي قُدمت له فقد أناب تلميذه الدكتور عبدالله عباس الندوي الأستاذ بجامعة أم القرى في استلامها وتوزيعها في سبيل الله. لو رأيته أيها القارئ الكريم وهو يعطف على تلامذته ويمسح بيده على رأس اليتيم منهم، ويحنو على الضعيف، ويزور المريض لقلت هذا هو المربِّي والمؤدِّب، هذه هي القدوة وذاك هو الاتباع. مرضت مرة وأنا في دار

جالست الشيخ سنوات طويلة فما عرفت أدباً كأدبه ولا سمتاً كسمته ولا حجة كحجته

اللغة العربية تشتكي !

بقلم: خليل أحمد الكاميروني

الأمانة حيث كنت في الطابق الثالث منها، فعادني فتذكرت قول الإمام الشافعي يرحمه الله:

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من حذري عليه
فأتى الحبيب يعودني
فبرأت من نظري إليه

كانت أجوبته على القدر الذي يتناسب والأسئلة كلمات قليلة تفيد معاني عظيمة. كثيراً ما رأيته يتأوه ويسأل الله حسن العاقبة ويحسب للموت ألف ألف حساب. ما رأيت عالماً في تواضع مثله، سألته مرة: لماذا لا تكتب في موضوع التفسير: «تفسير القرآن الكريم»؟ فأجابني يرحمه الله: ومثلي يكتب في تفسير كلام الله من أنا وما أنا! أنا أصغر الناس علماً، أنا ضعيف، ولا يقوى على ذلك إلا الجهابذة، اللهم اغفر لي. تربية عملية، وتأديب بالأسوة والقدوة، ترغيب بالتكرار، وترهيب المحبة، لهذا ظهرت آثاره المباركة عند تلامذته في حياته فكان كلما رأى بعضهم أو أحدهم استبشر خيراً، وقال: أموت الآن وأنا مطمئن لأن هذه الذرية المباركة ستحمل الأمانة بفضل الله وتوفيقه. فتجد يا أخي الكريم نتاج هذه الشجرة التي أثمرت وأينعت ثمارها على رأسها الشيخ محمد الرابع الندوي والشيخ سعيد الأعظمي والشيخ محمد واضح رشيد الندوي والشيخ عبدالله الحسني والشيخ سلمان الحسيني وجمهرة من الأساتذة في داخل الديار الهندية وخارجها، تراهم في باكستان وبنغلاديش وفي الحجاز والشام ومصر والمغرب ■

رجعتُ لنفسي فاتهمت حصاتي
ونديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

وا أسفاه! أضاعوني: «محاولات متنوعة، وغارات كثيرة تهددني، وتسعى لجعلي لغة متخلفة، بينما تبدو للغات الأخرى في الواقع خطاً بارزة، وأنشطة متزايدة في التقدم والتطور، مع أنني أنا أم اللغات وخيرها» وا أسفاه!! لقد كنت في العصور المتقدمة مصونة في حصن رصين، منتشرة في جميع البلدان والديار العربية، أحيا على لسان العرب أطفالاً وشباباً، رجالاً ونساء... سل الشعراء الشرفاء والأدباء الأعزاء والكتّاب العظماء، إن كنت من الجهلاء، فإنهم شهداء على أنه قد مرَّ بي عصر نبيل، يكادون يسمونه «عصر العربية»، إذ فاق العصور حرصاً على تقدمي، والوقوف أمام كل خطأ يتسرب إليَّ من كل النواحي... ذلك لأن أهلي في ذلك العصر يتسمون بطابع الغيرة الفائقة عليَّ، مستهدفين وراء هذا حفظ حضارتهم ومجدهم العربي الأصيل. يا سادتي العرب الكرماء، يا من أنسب إليهم، أنا جوهرتكم، ووعاء مجدكم وحضارتكم العربية، وثروتكم الباقية أبد الدهر، والركيزة الأساسية لنهضتكم وتقدمكم بين الأمم... فانتبهوا - أعزكم الله - أنا أمكم، وسرُّ شهرتكم، فإن صنتموني تقدمتم، وإن أهنتموني تراجعتم، فعددكم ينمو بمن يتكلمون بي، ويقوى بالتوحيد بي.

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

سادتي الأفاضل: معشر الشعراء، معشر الأدباء، معشر الكتّاب، مديرو المجامع اللغوية، كم يكتم قلبي لفضيلتكم الشكر والتقدير على اهتمامكم الكبير واعتنائكم البارز... وها أنا اليوم - كعادتي - أتقدم إلى حضراتكم بكل آيات التقدير والاحترام، راجية من فضلكم - أكرمكم الله - أن تضاعفوا الجهود للحفاظ عليَّ حفاظاً متكاملاً، خاطبوا عني هؤلاء الذين يركنون عني، فإني خير لهم مما سواي، يلهثون وراء اللغات الأجنبية، وهو حميد، ولكن يؤسفني جداً أنهم يدلسونها بي، ويدخلون فيَّ ألفاظاً أجنبية، وعبارات لا تخضع لقوانيني، علماً بأني لا أحتاج إلى ذلك، ولا آذن لهم به. بئس ما صنعوا لو كانوا يفقهون. وا حسرتاه!!

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً
من القبر يدنيني بغير أناةِ

يكتبون عناوين المحلات التجارية وبعض الإعلانات بلغات أجنبية وحروف عربية، رغبة عني، وجهلاً بما يحيط بي من الجمال والفصاحة، وما أتسم به من الثقافة الممتازة، والأدب الرفيع، وما أتميز به من المنزلة العالية على سائر اللغات واللهجات، وما أمتلئ به من التراث العربي الإسلامي الغني... يكفيني شرفاً أنني لغة أعظم الكتب السماوية، ولغة السنَّة المطهرة، وأهل الجنة... وأردد:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي(١)

دعوني أفرض لهؤلاء القوم سؤالاً: أتصنعون الصنيعة الخبيثة للعرب أم لغيرهم؟. وفي كلا الطرفين أخطأتم... فهذا الذي تستمرون في صنعه سيئ جداً... ألا فاحذروه.

أذكركم يا أهلي بأن لي عليكم حقاً، ذلك الحق هو المحافظة عليَّ حتى أبقى لغة عربية سليمة، كما سجل ذلك التاريخ عبر القرون بمداد الذهب. آه... آه... أبالغ في البكاء، والحزن في قلبي يتزايد، والغضب يحرق فؤادي!

ألم يأن لكم أن تدفعوا عني كيد الكائدين ومكر الماكرين؟!

فأنا اليوم ضعيفة فقيرة لا أستقيم سوى بمساندة منكم!. واجهوا تلك الغارات المتتالية عليَّ والظاهرة السلبية الغريبة منكم بمزيد من الغيرة عليَّ. أحرسوني فسيدوم لكم كل شرف ومجد وتقدم، أقيموا لي ثروة لغوية حتى أحتل مكانتي التي كنت ملكتها بالأمس... والله يحفظكم ويرعاكم ■

هوامش:

(١) شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم (توفي عام ١٩٣٢م).

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

بقلم : د. محمد السيد علي بلاسي
كاتب مصري

لقد اطلع الخليل بن أحمد الفراهيدي على الرسائل اللغوية السابقة عليه فلاحظ أنها لا تسير في جمع اللغة على أساس علمي مقبول، وأنها لا تخلو من تكرار، فلا يمكن عن طريقها أن تجمع الألفاظ جمعاً عاماً شاملاً، كما أراد الخليل. ورأى أيضاً أنها لا تفي بحاجة الباحثين، وأن التدوين على هذا النحو لا يحقق الهدف المنشود الذي من أجله وضعت هذه المؤلفات وهو: حفظ اللغة من الضياع، ذلك أنها غير مستوعبة وغير حاصرة. ففكر الخليل في الأمر، ثم قدر فَهُدي إلى منهج يمكنه من تحقيق غرضه، ذلك هو منهج التقليبات الصوتية، وعليه كان المعجم.(١)

استقصى ألفاظ اللغة ناظراً إلى أبنيتها فلم تخرج عن الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي

مكانة معجم «العين»

أما مكانة معجم «العين» في تاريخ المعاجم اللغوية: فلعل الخليل بتأليفه يعد أول من سعى إلى وضع مصنف جامع، أراد به استيعاب جمع ألفاظ العربية، معتمداً في ذلك على ما صنفه سابقوه من تأليف مفردة، وإن كانت أيضاً معاجم متواضعة وكان التجديد الآخر - فيما يظهر - هو أنه - أي الخليل - رتبه على نظام المخارج والتقاليب ومن الطبيعي أن يحظى معجم «العين» في زمان مبكر بمنزلة المصنف المحتذى في صناعة المعاجم وإذا كان في كتاب «العين» شيء من القصور، وإذا كان قد وجه إليه شيء من النقد، فإن هذا أو ذاك لم يستطع أن يغض من شأنه، أو أن ينال من مكانته البارزة.(٢)

نسبة معجم «العين»

يقول البروفيسور فؤاد سزكين: «والنقاش في هل ألَّف الخليل هذا المعجم أم أن النص المتداول ليس من تصنيفه، فهو شديد التعقيد، ويرجع إلى عصر متقدم وبعض المصادر تسند إلى الليث بن المظفر دوراً بالغ الأهمية في رواية الكتاب وتعديله، بل حتى في إتمامه فيقال إنه استحوذ على الكتاب بعد موت الخليل وأتمه، ومن هنا كانت الأخطاء والأوهام الكثيرة فيه!.(٣). ومهما يكن من أمر فلقد حسم هذه القضية بأدلة ملموسة الدكتور محمد رياض كريم في كتابه: «القول الفصل في نسبة كتاب العين للخليل»(٤)، وأثبت أن معجم «العين» هو للخليل بن أحمد الفراهيدي وفقط.

لِمَ سُمِّي بمعجم «العين»؟

لقد فكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أول الأمر في جمع ألفاظ اللغة العربية بطريقة استقصائية حاصرة عن طريق متابعة الحروف الأبجدية إلا أن ذلك لم يتيسر له، حيث أوضح في مقدمة كتابه «العين» أن الحروف الأبجدية لم تسعفه في ذلك، لأنه وجد أن الألف لا استقرار لها، فعدل عنها، ولما لم يبدأ بالحرف الأول، كره البدء بما يليه، وهو الباء، لذلك نجد أنه اتجه اتجاهاً آخر يحقق هدفه من خلاله، فجمع الألفاظ حسب مخارجها مراعياً في ذلك الناحية الصوتية، فبدأ بالحروف الحلقية وثنى باللسانية، وثلث بالشفوية، وختم بالجوفية.

وعندما تناول أول المخارج من الداخل، أو أبعدها من الخارج، نجد أنه رأى أن العين أول حروف الحلق قوة، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي: «قال ابن كيسان: سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية، لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف»أ.هـ.(٥) من هنا، كان السر في اختيار الخليل لمعجمه اسم «العين».

منهج الخليل في معجم «العين»

١ - حشد ألفاظ اللغة وترتيبها على أساس صوتي، مترسماً في ذلك مخارج الحروف، فبدأ بالحلقية، ثم ثنى باللسانية، ثم ثلث بالشفوية، ثم أنهى بالجوفية.(٦)

٢ - جرَّد الكلمات من زوائدها، فراعى الحروف الأصلية لكل كلمة.(٧)

٣ - استقصى ألفاظ اللغة ناظراً إلى أبنيتها التي حددها الصرفيون بأنها لا تخرج عن الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وجعلها أبواباً ووزع على ضوئها ما جمعه.(٨)

٤ - مراعاة نظام التقليبات وذلك بحشد المفردات المؤلفة من حروف واحدة في موضع واحد.(٩)

٥ - دعم شرح المادة اللغوية بشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والشعر وفصيح الكلام.(١٠)

طبعات الكتاب

لقد ظلت مخطوطات معجم «العين» مختفية إلى وقت قريب،

مما جرأ جرجي زيدان أن يقول: «وكتاب العين تحفة من تحف الأدب، وللخليل فضل كبير في وضعه وللأسف ضاع، وقد كان موجوداً حتى القرن الرابع عشر الميلادي ولا يبعد أن يعثر الباحثون على نسخة منه في بعض المكتبات الخاصة».(١١)

هذا، وللعثور على هذا المعجم الخالد في العصر الحديث قصة يجليها لنا الدكتور عبدالله درويش إذ يقول: «لقد ساعدني الحظ على اكتشاف المخطوطة، فعثرت عليها في أثناء إقامتي في لندن، إذ كان لابد لي من الاطلاع عليها لإتمام بحث موضوع أطروحتي لدرجة الدكتوراة فعثرنا على نسخة في بغداد نقلت صورتها على «مايكروفيلم» إليَّ في لندن، ثم عثرت على نسخة في ألمانيا في جامعة توبنجن، وهي منقولة عن نسخة بالكاظمية. وبعد عودتي للقاهرة، كان لابد لتحقيق الكتاب من الحصول على نسخة الكاظمية، لأنها أقدم تاريخاً من زميلتيها ولأنها أصل واحدة منهما، فسافرت إلى بغداد العام ١٩٥٩م وهناك صورت نسخة الكاظمية، وأصبح في حوزتي ثلاث مخطوطات كاملات لا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا بمقدار ما تختلف أي نسخة عن أخرى بسبب التصحيف أو التحريف أو نقل النساخ أو وهمهم. هذا كله بجانب قطعة تمثل قسماً صغيراً من أول الكتاب كان «أنستاس الكرملي» قد طبعها على عجل العام ١٩١٣م، ولم يقدر لها الذيوع.(١٢) هذا، ولقد حقق الدكتور عبدالله درويش الجزء الأول من الكتاب فقط وطبع بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٧م. وقد ظل باقي الكتاب مخطوطاً لم ير النور إلى أن حقق الكتاب كله الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي وظهر في ثمانية أجزاء طُبع الجزء الأول منه العام ١٩٨٠م والجزء الثامن العام ١٩٨٥م، وقد نشرته وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية.(١٣) ■

الهوامش:

(١) انظر: المعجم العربي... دراسة ونقداً: د.شعبان عبدالعظيم، ص٣٨، الطبعة الثانية - مطبعة الأمانة، سنة ١٤٠٣هـ.

(٢) راجع: تاريخ التراث العربي: البروفيسور فؤاد سزكين، ترجمة د.عرفة مصطفى، المجلد الثامن، الجزء الأول، ص ٨٠، ٨١، طبعة إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٨هـ.

(٣) المرجع السابق: ص٨٢.

(٤) انظر: كتاب القول الفصل في نسبة كتاب العين للخليل: للدكتور محمد رياض كريم، الطبعة الأولى - مطابع الشناوي بطنطا، سنة ١٤١٢هـ.

(٥) نظرات في المعاجم العربية: د. يحيى محمود علي الجندي، ص ٤٩، ٥٠ من دون طبعة وتاريخ، وانظر المزهر: للسيوطي، ٩٠/١، طبعة الحلبي.

(٦)، (٧) المرجع السابق: ص٥٢.

(٨)، (٩)، (١٠) المعجم العربي.. دراسة ونقداً: ص٣٩، ٤٠.

(١١) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان ٤٣٠/٢، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - سنة ١٩٨٣م.

(١٢) العين: للخليل، تحقيق د.عبدالله درويش ٣/١، ٤، طبعة مطبعة العاني - بغداد - سنة ١٩٦٧م.

(١٣) القول الفصل: د. كريّم، ص٨.

صحح لغتك

بقلم: مجدي محمد عرابي
كاتب مصري

● سوف لا :

يستعمل بعض المثقفين تعبير «سوف لا» لنفي الفعل في المستقبل، فيقولون: «سوف لا أذهب إلى العمل غداً» وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «لن أذهب إلى العمل غداً»، لأن «لن» هي التي تفيد نفي الفعل في المستقبل.

● عَانَيْتُ من :

معظم الناس يقولون: «عانيت من المرض كثيراً» أو «فلان يعاني من الفقر» مثلاً، وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «عانيت المرض...» أو «فلان يعاني الفقر»، لأن الفعل «عاني - يعاني» لا يأتي بعده حرف جر، وإنما ينصب بعده مفعولاً به.

● دَلَّه إلى :

يقولون: «دَلَّ محمدٌ علياً إلى الطريق»، وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «دل محمد علياً على الطريق»، لأن الفعل «دلَّ» لا تستعمل معه «إلى» وإنما يستعمل معه حرف الجر «على»... والدليل على ذلك قوله تعالى: (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه:١٢٠.

● تَعطَّشْتُ إلى :

من الخطأ أن يقولوا «تعطشت إلى لقاء أخي» لأن الفعل «تعطش» يدل على التكلف والتصنع - أي كأنك تتكلف الشوق إلى أخيك، وليس هذا هو المعنى المطلوب.

والصواب أن يُقال: «عطشت إلى لقاء أخي...» والعطش - كما هو معروف شدة الحاجة إلى الماء.

● عاون في :

بعض الناس يقولون: «عاونت صديقي في الشدة» وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «عاونت صديقي على الشدة»، لأن الفعل «عاون يأتي بعده حرف الجر «على» ... قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة:٢.

● استشاري :

كثيراً ما نقرأ مثل هذه العبارة:

«الدكتور/ فلان استشاري الجهاز العصبي».

وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «مستشار»، لأنها اسم مفعول من الفعل «استشار».

أقوى من البحر الخضم

يا شعري اصْدَعْ بالذي أمر الجوى
والْمِسْ سُكونَ الحزن بالغليانِ
وَجِعَ الفواد لدين «أحمد» مهملاً
في الركن محجوباً عن الخطرانِ
وإذا بكيتُ فلست أبكي هالكاً
كلُّ البريَّة يا مُرَزَّأُ فانِ
لكنني أبكي الهدى وشريعةً
شَرَتِ الرجالُ بها عقيدة جانِ
عجباً لقومي يبتغون وسيلة
للعَير مُمْتهناً محلَّ حصانِ
يتلمسون من الغريب عُصَيَّة
والسيفُ بتَّاراً على الجدارنِ
أتكونُ جنات الرخاء كقفرة
أم هل تقاس أشعةٌ بدخان
أيكون ما أعطته «مكة» للقُرى
أدنى من اليونان والرومان
أيحل طاغوت محل «محمد»
وتسير يَعْرُبُ في ضجيج قيان
أينالُ بالخُطب العدوُّ مكشّراً
أتردُّ صخرة أحمدٍ بأغاني
أتكون «كوسوفو» لقى متمزقاً
فمتى تُحركُ ذلك البركان

عجباً لمن يرمي غلائل سندسٍ
ليسير في خِرَقٍ من البهتان
ويَرُدُّ شَمْخَةَ عامرٍ ومزينةٍ
لينال إطراق التبيع الداني
الجيش بالطاعات يُنصر قبل أن
تفري العدوَّ صفائح المُرانِ
يا قائد الجيش الحمي تَحَسَّسَنْ
هل في ضلوعك سورة الرحمن
إن كنت تَلبَسُ أمر ربك في الوغى
درْعاً فأَيْسَرُ سَبْيك الثقلانِ
ما هيكلُ الطاغوت إلا عِيْثرٌ(١)
إ سار جُنْدُك في نشيد أذانِ
نسق من الوعظ الرشيد تماوجت
نسماته في مزهر فتان
هذي عقيدتنا حَدَتْنا للعلى
وبكل مغوارٍ مَهَزٌّ سنان
نعمت عقيدة مسلك أغصانها
لمحمدٍ والجَذْر للمنان
أقوى من البحر الخضم بمدّه
وأعز من مَلِكٍ على إيوان

(١) عِيْثرٌ: غبار

شعر: محمد منذر الشعار

الوعي الإسلامي
al-Wael al-Islami
الأسرة المسلمة
العدد 416
ربيع الآخر 1421 هـ
يوليو 2000 م

دور المدرسة في التربية الصحية للنشء

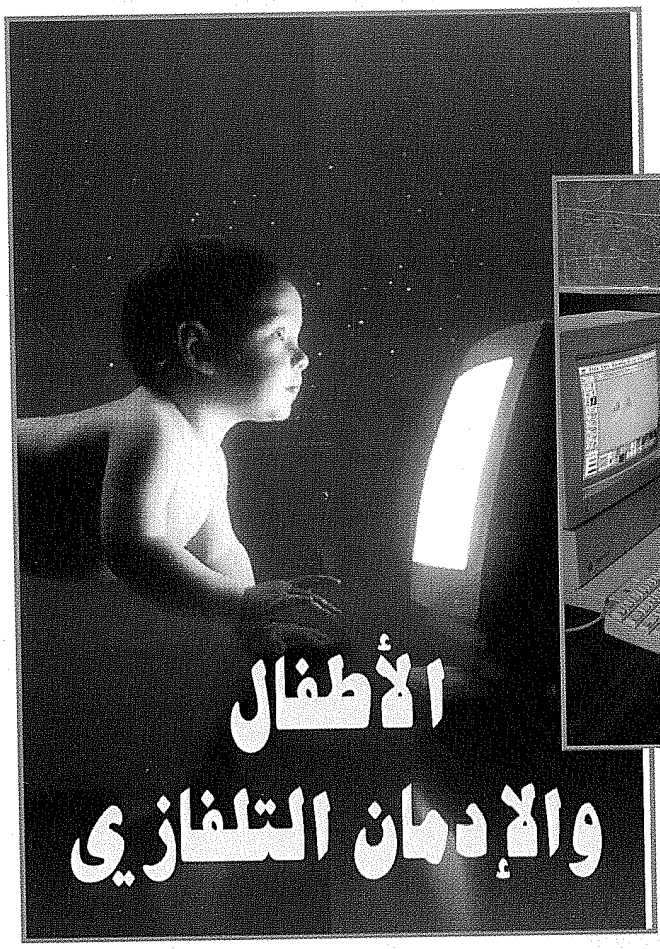

الأطفال والإدمان التلفازي

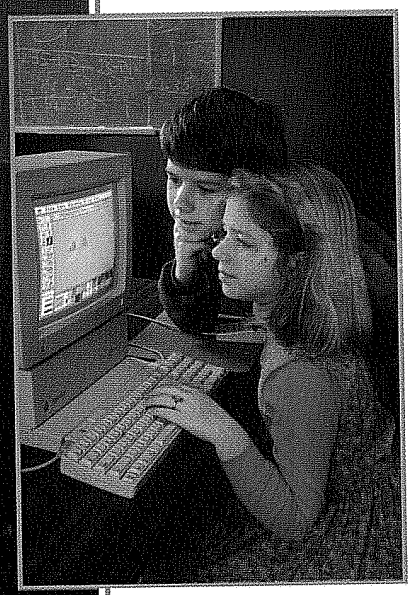

قاعات الألعاب الإلكترونية ومخاطرها على الأطفال والشباب

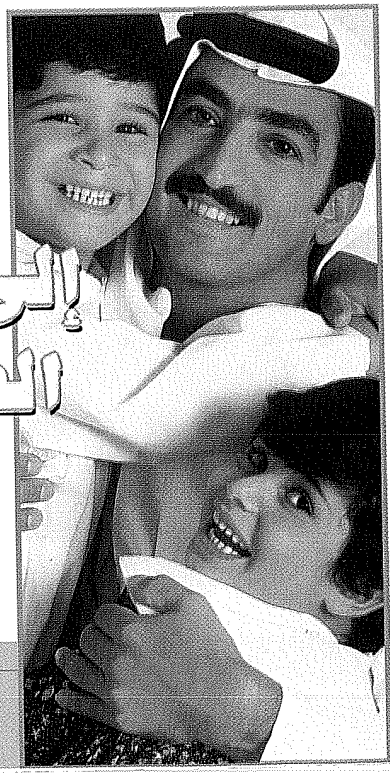

إلى صاحب الدوار

حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف تخرِّج حافظات كويتيات

مسلمة منذ الطفولة

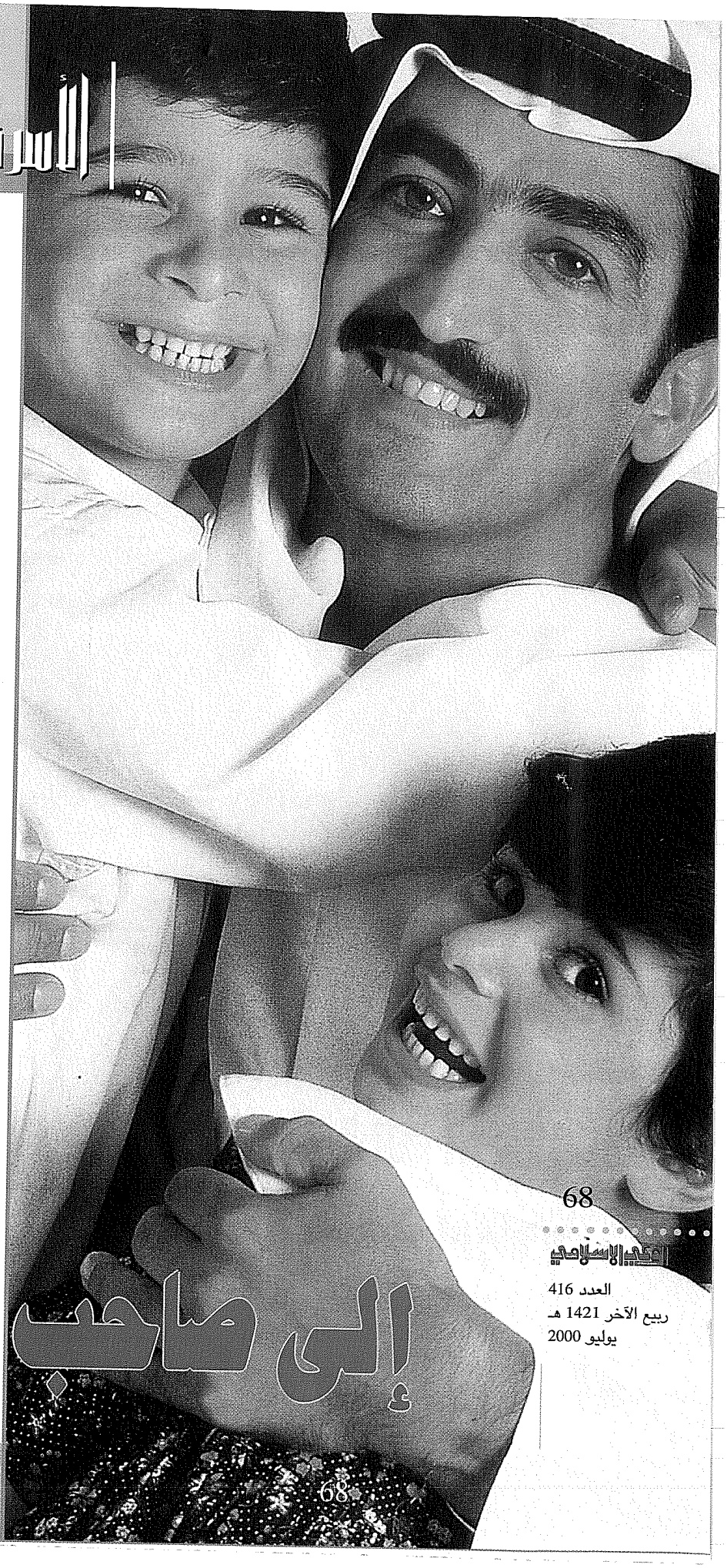

إلى صاحب القوارير

شاءت حكمة المولى عز وجل أن يغرس في القلوب السوية محبة الأطفال... فمن ذا الذي لا يغرد قلبه مع ابتسامة طفل في وجهه يستبشر بها في الصباح ويهجع عليها في المساء... ومن ذا الذي لا ينفطر قلبه حين يتساقط الدمع على وجه نقي طاهر لم يعرف المكر ولا الرياء، إن نظرة الأطفال البريئة وضحكاتهم الصافية وكلماتهم الساذجة هي نبع طهر وصفاء لا ينضب... تلين لها القلوب القاسية وتهدهد المشاعر المتجمدة حتى تذوب بحرارة هذا النقاء الفطري... وهذا الحب الذي هو من زينة الحياة الدنيا هو الذي يدفع الآباء والأمهات للتضحية بكل غال ونفيس من أجل إسعاد أبنائهم وتحقيق الرعاية الكاملة لهم فإننا نحيا لأنفسنا حتى ننجب فنحيا لأبنائنا وتلك سنة الله في خلقه... بل إن هناك الكثيرين ممن هم على استعداد للتضحية بكل ما يمتلكون من أجل سماع كلمة «أبي وأمي» من فم طفل.

منى السعيد الشريف
كاتبة مصرية

68

ولكن على الجانب الآخر نجد أقواماً مغبونين في تلك النعمة لا يقدرونها، ولا يحمدون تلك الهبة التي وُهبت لهم دون عناء، فنجد من يسيء رعاية هذه الأزهار ويرى أنها تمثل له عبئاً يعوق تمتعه بملذات الحياة وبعضهم يسخط لنوع هذه الهبة أو المولودة، فمازال هناك من يحزن ويستاء إذا رُزق بالأنثى، وقد يُحمِّل الزوجة مسؤولية ذلك. والحق أن فكرة كراهية إنجاب الأنثى فكرة قديمة عانت منها المرأة في العصور الغابرة، ولم تكن قصراً على البيئة العربية، بل وجدت كذلك عند اليونان والصينيين والإغريق وغيرهم وهذه الكراهية هي التي دفعت بالعربي القديم في العصر الجاهلي إلى وأد بناته، فكانت تلك العادة في بعض القبائل مثل ربيعة وكنده وتميم وطيئ وأفراد مغمورين من مختلف القبائل. وكان الذي يُقدم على مثل هذه الفعلة الشنعاء هو أحد رجلين، إما رجل فقير أو يخشى الفقر، أو رجل ذهبت الغيرة بعقله وأشفق من تبدل الأحوال ووقوع النوازل فهو يخشى عليها الذل أو البأساء، وكأن الدافع عندهم لقتلها هو الخوف والإشفاق عليها من المذلة وجلب العار ولذا فقد كرهوا إنجاب البنات وظهر ذلك في بعض أشعارهم فعندما خطبت إلى عقيل بن علقة المري ابنته الجرباء قال:

وإني وإن سيق إليَّ المهر
ألف وعبدان وزود عشر
أحب أصهاري إليَّ القبر

ومن مأثور قولهم لمن ولدت له أنثى (آمنكم الله عارها، وكفاكم مؤنتها، وصاهرتم القبر» وقد شنَّع القرآن الكريم عليهم تلك الجريمة وصورها بدقة في كثير من الآيات يقول عز وجل: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم) الأنعام:١٤٠، ويقول تعالى: (وإذا المؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت) التكوير:٨ - ٩، وانظر إلى روعة ودقة وصف القرآن الكريم لحالة الحزن والاستياء التي كانت تصيب من يبشر بالأنثى (وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به أيمسكه على هون أم يدسُّه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل:٥٨-٥٩.

مأثور قولهم لمن ولدت له أنثى (آمنكم الله عارها، وكفاكم مؤنتها، وصاهرتم القبر»

أشرق الإسلام على العالم ليمحو كل قبيح ومذموم ويساوي بين البشر في الحقوق والواجبات

وقد روي أن عمر رضي الله عنه قال: «أمران في الجاهلية أحدهما يبكيني والآخر يضحكني، أما الذي يبكيني، فقد ذهبت بابنة لي لوأدها، فكنت أحفر لها الحفرة، وتنفض التراب عن لحيتي وهي لا تدري ماذا أريد لها، فإذا تذكرت ذلك بكيت». وهذه الكراهية الشديدة لإنجاب البنات إن استطعنا أن نلتمس لها بعض العذر لعقل جاهلي ينقصه الإيمان والعلم والتحضر في مجتمع همجي يحيا على الإغارة والحرب والغنيمة والسبي، فلا يمكن أن نجد له مبرراً مع عقل رجل مؤمن متعلم متحضر.

لقد أشرق الإسلام على العالم ليمحو كل قبيح ومذموم ويساوي بين البشر في الحقوق والواجبات وهو لم يُرد للمرأة كرامتها وآدميتها فقط، بل إن المنصف لابد أن يقر بأن الإسلام مكَّن للمرأة ما لم يستطع أي قانون أو دستور أن يعطيه لها وقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء في أكثر من حديث وكان عليه الصلاة والسلام يهش للقاء فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - ويقول «فاطمة بضعة مني»، لقد كان ﷺ أباً حنوناً عطوفاً لأربع من البنات لم يهن أو يقسو على واحدة منهن، بل أوصى بالمساواة وعدم التفرقة في المعاملة بين الأبناء من الذكور والإناث فكان نعم الأب والقدوة. فلماذا يستنكف البعض حتى الآن من الإذعان لصوت الحق والعدل؟ ولماذا لا يسأل نفسه حين يجد الحزن تملك منها إذا رزق بالأنثى... أكان يمكن للحياة أن تستمر بأحد النوعين دون الآخر؟ وهل نتخيل شكل حياة تخلو من المرأة... الأم والأخت... والزوجة؟ أكان يمكن أن يأتي هو للحياة - إلا أن يشاء الله أمراً - دون أم تحمل وتضع وتربي وتسهر وتضحي؟ فإذا أعمل عقله في تلك الأسئلة فلن يجد لحزنه مبرراً. وإليك سيدي أبا البنات أهدي كلمات خير خلق الله حيث يقول ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم أصبعيه»، ويقول ﷺ: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جِدَتِه كن له حجاباً من النار» رواه أحمد. فقد جعل الله تلك الأنثى الضعيفة في الدنيا مفتاح الجنة يوم القيامة واليد التي تمتد في الآخرة لمن ربى فأحسن التربية وأدب فأحسن الأدب لتعينه في هذا الوقت العصيب للوصول إلى أبواب الجنان والنعيم المقيم.. فأي فضل وخير أدخره الله تعالى لك يا أبا البنات القائم على رعايتهن المحسن إليهن.

وأي خير للمجتمع في تأصيل هذا المبدأ في النفوس، فلا شك أن فتاة تنشأ نشأة سوية في بيت مؤمن لا يفرق في المعاملة والعطف بين ذكر وأنثى وتشعر بدفء رعاية أبويها وأنها ليست عضواً غير مرغوب فيه، هي فتاة سوية السلوك مطمئنة النفس، محبة لأبيها ولصورة الرجل فيه، تستطيع أن تكوِّن حياة مستقرة مع رجل آخر، ولن تلهث وراء دعاوى التحرر الزائفة والتخلص من سيطرة الرجل والمساواة، لأن تلك السيطرة كانت لها يداً حانية حارسة تدفع الأذى والشر لا تضرب ولا تؤذي... كانت لساناً عطوفاً يطري ويمدح وينصح ويرشد لا يسب ويلعن ويذم فهي ترى تلك السيطرة حماية وقيادة ودفئاً. إننا في حاجة إلى فاطمة أخرى إلى عائشة بنت الصدِّيق، وسمية بن خُبَّاط وأسماء ذات النطاقين، والخنساء، نحن بحاجة إلى صانعات الأبطال وأمهات الشهداء وزوجات المجاهدين، وهؤلاء لن يخرجوا إلا من بيوت مؤمنة محبة «فرفقاً بالقوارير» يا صاحب القوارير ■

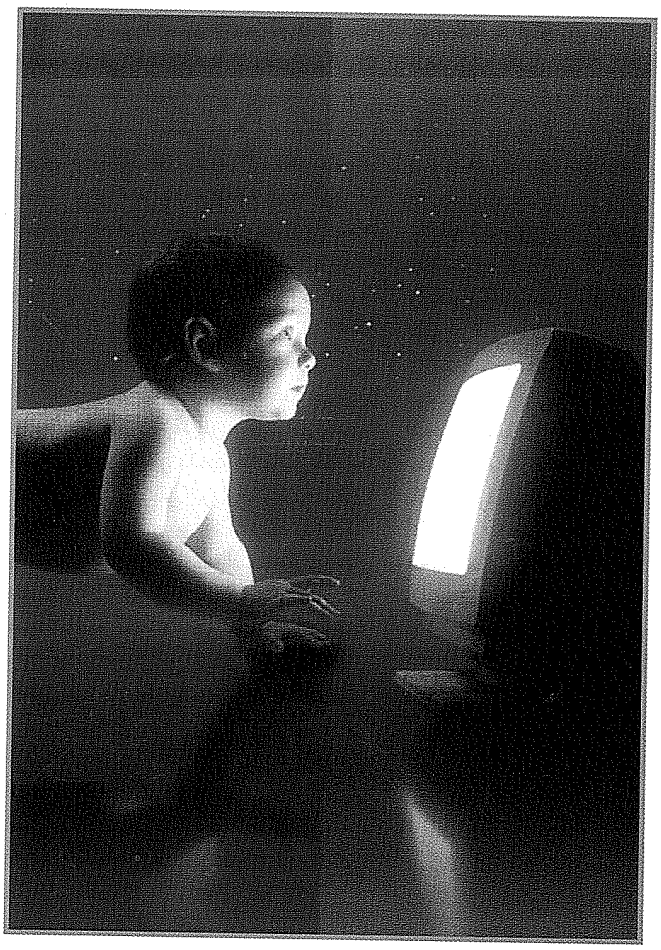

يعتبر كتاب «الأطفال والإدمان التلفازي» من الكتب المهمة والضرورية للقراء، وتأتي أهمية الكتاب لأن المؤلفة الأميركية «ماري وين» على خلاف النقاد الذين يركزون جل اهتمامهم على مضمون برامج الأطفال التلفازية فهي تطرح الموضوع من زاوية تأثير فعل المشاهدة التلفازية السلبي في نمو علاقة الطفل بالواقع الحقيقي والحقيقة أن موضوع الأطفال والتلفاز بالرغم من كثرة الدراسات عليه، فهو يأخذ أهمية وحساسية فائقة في الوقت الراهن بسبب ما يشهده العالم من ثورة كبرى في مجال المعلومات والاتصالات وتقدم التقنية الإعلامية وانعكاسات هذه الثورة على المنظومة القيمية والسلوكية للأطفال...

الأطفال والإدمان التلفازي

تأليف : ماري وين
ترجمة : عبدالفتاح الصبحي

عرض : حواس محمود
كاتب سوري

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام وكل قسم عبارة عن فصول عدة:

أ - التجربة التلفازية

ففي القسم الأول المرسوم بـ«التجربة التلفازية» تبيّن المؤلفة أن فعل المشاهدة التلفازية أشبه ما يكون بفعل الإدمان على مخدر ما أو بعض أنواع الكحول، وهي تتيح للمشارك محو العالم الحقيقي والدخول في حال عقلية سارة سلبية، فصنوف القلق والهموم الواقعية تؤجل فعلاً عن طريق الاستغراق في برنامج تلفازي مثلما يحدث عبر القيام «برحلة» تحت تأثير المخدرات أو الكحول، ويمكن القول: إن حياة الذين يشاهدون التلفاز بكثرة هي حياة غير متوازنة بسبب «عادتهم التلفازية» فحياتهم تشبه حياة مدمن الكحول، فهم يعيشون في نمط «مسيطر» - إذا جاز التعبير - غير آبهين بالأنشطة المؤدية إلى النماء أو التطور أو الإحساس بالإنجاز وذلك هو أحد الأسباب - كما ترى المؤلفة - التي تجعل الناس يتحدثون عن مشاهداتهم التلفازية بحزن وأسف عميقين، إذ يدركون أنها تجربة لا طائل من ورائها وإن أي جهد آخر تقريباً أجدر بالاهتمام وفق أي معيار إنساني... إن التأثير العكسي للمشاهدة التلفازية في حياة كثير من الناس هو في النهاية يحدد معناها فهو نوع خطير من أنواع الإدمان، فعادة مشاهدة التلفاز تشوه معنى الوقت، وتجعل التجارب الأخرى غامضة ووهمية بصورة غريبة بينما تكتسب بنفسها حقيقة أكبر وهي تضعف العلاقات إذا تقلّص فرص الحديث والتواصل الطبيعي، بل تزيلها أحياناً، وتجدر الإشارة إلى أن عملية المشاهدة التلفازية تكتسب «بالنسبة لكثير من المشاهدين» أهمية تتجاوز المضامين الفعلية للبرامج التي يشاهدونها. ص ٤٢

ب - التلفاز والطفل

ترى المؤلفة أن النتائج التربوية لبرنامج «شارع السمسم» في الولايات المتحدة الأميركية جاءت مخيبة للآمال، ذلك أن توقع نجاح البرنامج في ردم الهوة بين أطفال الطبقة الوسطى الذين حصلوا على فرص لفظية وافرة في البيت، وبين أولئك الأطفال المحرومين من فرص كهذه لم يتحقق، على الرغم

من التخطيط للبرنامج بعناية على أيدي أبرز وأفضل الاختصاصيين في شؤون الطفل دراية واطلاعاً، فالأطفال الفقراء لم يلحقوا بأقرانهم الأكثر تميزاً، بل لم يحققوا مكاسب تذكر من أي نوع، على الرغم من حرصهم على مشاهدة «شارع السمسم» سنة بعد أخرى، ولم تجد المدارس ضرورة لإدخال تعديلات على مناهج الصف الأول كي تتلاءم مع صنف جديد من أطفال «شارع السمسم» الأذكياء ذوي الإعداد الجيد ومستويات النضج اللغوي الرفيعة، فعلى الرغم من أن الأطفال يبدون قدراً معنياً من التحسن في تمييز الحروف والأعداد نتيجة للبرنامج، فإن مهاراتهم اللغوية لاتدل على تحقيق أي مكاسب مهمة مستمرة في أثناء تقدمهم في المدرسة، وفيما يتعلق بموضوع «التلفاز والقراءة» تقول المؤلفة: إن الاختلاف الكبير، بين «الصور المقروءة» - القراءة - والصور التي نتلقاها حين نشاهد التلفاز، يتمثل في أننا نخلق صورنا الخاصة حين نقرأ، استناداً إلى تجاربنا الخاصة وبما يعكس حاجاتنا الفردية الخاصة، بينما يجب علينا أن نقبل ما نستقبله حين نشاهد الصور التلفازية، وهذا الجانب من عملية القراءة الذي قد نسميه «خلاّقاً» بالمعنى الضيق للكلمة، نجده في جميع تجارب القراءة بصرف النظر عما نقرأ، إننا حين نقرأ فكأننا تقريبا نخلق برامجنا التلفازية الداخلية، الصغيرة، الخاصة، وتكون النتيجة تجربة تغذّي الخيال، وكما يلاحظ «برونو بتلهايم»، فإن «التلفاز يأسر الخيال، لكنه لا يحرره، أما الكتاب الجيد فإنه ينبه الذهن ويحرره في الوقت ذاته»، ومن خلال عملية المقارنة التي تجريها المؤلفة في سياق كتابها بين القراءة ومشاهدة التلفاز تظهر صورة تؤكد جيداً أن الفكرة العامة للقراءة «أفضل» من مشاهدة التلفاز فالقراءة تشتمل على شكل مركب من النشاط العقلي، فهي تدرِّب العقل على مهارات التركيز وتنمّي قدرات الخيال والتصور الداخلي، كما أن مرونة سرعتها تلائم الإدراك الأفضل والأعمق للمادة المنقولة، إن القراءة تستحوذ على الفكر والانتباه، لكنها لا تنوم مغناطيسياً أو تشغل القارئ عن مسؤولياته الإنسانية، والقراءة عملية ثنائية الاتجاه، فالقارئ يستطيع أن يكتب، أما المشاهدة التلفازية فطريقها وحيد الاتجاه، إذ لا يمكن للمشاهد خلق صورة تلفازية، والكتب متاحة في أي وقت، ويمكن السيطرة عليها دائماً، أما التلفاز فيسيطر . ص٨١ وتتناول المؤلفة موضوع «التلفاز والمدرسة» فتقول إنه كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفاز انخفض تحصيلهم الدارسي، إذ بيَّنت الدراسات الكثيرة المشار إليها في الجزء الخاص بالتحصيل التربوي من البحث الذي أجراه المعهد القومي للصحة العقلية عام ١٩٨٢م حول التلفاز - باستثناء دراسة واحدة - وجود علاقة سلبية، كما لاحظ مراقب التعليم في كاليفورنيا أن متغيرات «مثل الذكاء، ودخل الوالدين، وعدد ساعات الواجبات المدرسية في المنزل، لم تغيّر العلاقة السلبية بين المشاهدة التلفازية والتحصيل الدراسي»، وكان الدليل بالنسبة له من القوة بحيث جعله يعلق «أن التلفاز ليس ذا قيمة ويُحسن إغلاقه» وفي عام ١٩٥٩م، وجد أن أكثر طلاب المدارس الثانوية ذكاء هم الأقل مشاهدة للتلفاز، والأكثر نزوعاً إلى القراءة من زملائهم في الدراسة الأقل موهبة. ص ٩٩ وتشير المؤلفة إلى المفارقة في أن هدف المشاهدين الرئيس من المشاهدة غالباً ما يكون تحقيق الهدوء والاسترخاء، لكن بدلاً من ذلك، فإنهم يؤثرون البرامج شديدة الهياج الحافلة بأعنف الحوادث التي يمكن تخيلها مثل حوادث الموت والتعذيب وتصادم السيارات، وكل ذلك يكون بمصاحبة الموسيقا المسعورة، وتتحول الشاشة إلى مستشفى للمجانين بينما يستريح المشاهد في حال من الهدوء التام تتسم بالمفارقة، وتورد المؤلفة ملاحظة كتبها أحد الاختصاصيين في علاج الأطفال جاء فيها: «إنني أخلص إلى أن مشاهدة التلفاز أشد تدميراً للأطفال «الذهانيين»، فالشيء الوحيد الذي أريد مساعدتهم على فهمه هو العلم الحقيقي وزيادة وعيهم بالواقع، والسبب والنتيجة، وهذا الذي أريده هو ما يتعرض لأشد الضرر بفعل لا منطقية شخصيات الرسوم المتحركة القادرة على الطيران في الهواء مثلاً، أو تلك الأشياء العجيبة التي تبدو جدُّ حقيقية على شاشة التلفاز، إن للبعض من هؤلاء الأطفال خيالات غير محدودة القوة فهم يظنون أن بمقدورهم الطيران أيضاً وهم يرون أحد الأشخاص يحرك يده بسرعة وقوة فيتلاشى على الفور شخص آخر وهو ما يعزز خيالهم اللامحدود في نهاية الأمر، وبالطبع فإن فكرة قيام

متغيرات «مثل الذكاء، ودخل الوالدين، وعدد ساعات الواجبات المدرسية في المنزل، لم تغيّر العلاقة السلبية بين المشاهدة التلفازية والتحصيل الدراسي»

الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لفترات قليلة ويقرأون كتباً كثيرة حققوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من غيرهم

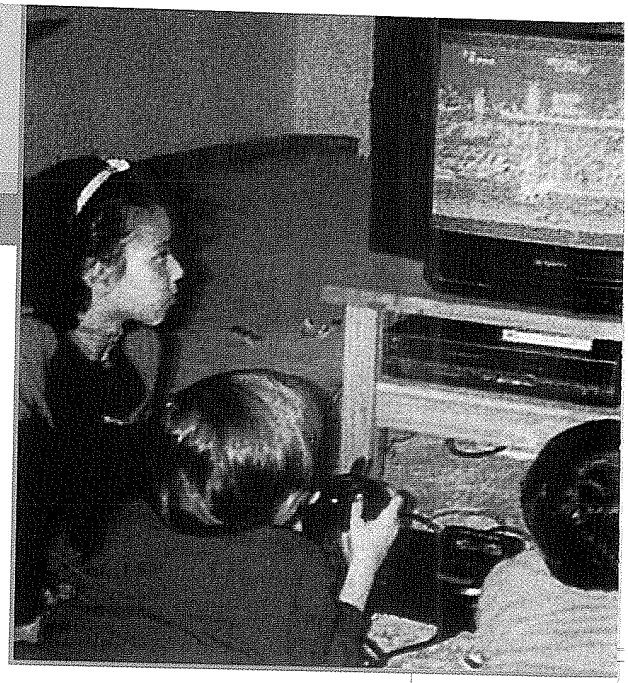

شخص ما بجعل آخر يتلاشى هي الأخرى فكرة مروعة لطفل «ذهاني»، لأن ذلك هو ما يعتقده بشدة على أي حال» ص ١٢٥. وفيما يتعلق بعلاقة أو تأثير المشاهدة التلفازية على اللعب عند الأطفال تشير المؤلفة إلى أنه بالرغم مما قيل إن المشاهدة التلفازية تستحوذ بوضوح على مكان الأنشطة الأخرى «المشابهة وظيفياً» مثل القراءة، لكن تقليل المشاهدة التلفازية للعب أكثر من القراءة قد تأكد عن طريق تجربة قام خلالها عدد من الباحثين بقسم الأطفال إلى فئات طبقاً لاستخدامهم النسبي للتلفاز والكتب، وقد اكتشف الباحثون أن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لفترات قليلة لكنهم يقرأون كتباً كثيرة حققوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من الأطفال الذين شاهدوا التلفاز مدة أطول وقرأوا كتباً قليلة، أو من أولئك الذين شاهدوا التلفاز لفترات طويلة وقرأوا بنهم، والمعاني الواضحة لذلك أن القراءة لا تقلل وقت لعب الأطفال بصورة مهمة بينما تفعل المشاهدة التلفازية ذلك، إن المسألة أكثر بساطة فيما يتعلق بأطفال ما قبل سن المدرسة ذلك أن جميع النشاطات التي ينشغل بها هؤلاء الأطفال عادة خلال ساعات يقظتهم «فيما عدا مشاهدة التلفاز» تندرج واقعياً ضمن فئة اللعب، فحين يبني طفل السنوات الثلاث قلعة من المكعبات مع طفل آخر، نعتبر هذا النشاط عموماً نوعاً من اللعب، وحين يبعثر الطفل جميع الكتب في خزانة الكتب، أو يتبع أحد الكبار متظاهراً بكنس أرض الحجرة أو يخربش الحائط طولاً وعرضاً، فهو لا يزال يلعب»... إن مشاهدة التلفاز لاتؤدي إلى تقليل وقت اللعب فحسب، بل ثمة دليل يومي بأنها آثرت في طبيعة لعب الأطفال ذاتها وبخاصة اللعب الداخلي في المنزل أو في المدرسة» ص١٣٠.

ج - التلفاز والأسرة

وفي القسم الثالث «التلفاز والأسرة» تهتم المؤلفة بالعلاقة بين التلفاز والأسرة إذ تقول: «لقد ظل إسهام التلفاز في الحياة الأسرية مسألة يحوطها الالتباس فبينما حال التلفاز في الواقع بين أفراد الأسرة والتشتت إلا أنه لم يفلح في تقريبهم معاً ومن خلال سيطرته على الوقت الذي تقضيه الأسر معاً دمر التلفاز الطابع الخاص الذي يميز أسرة عن أخرى وهو طابع يعتمد إلى حد بعيد على ما تفعله الأسرة، وما يجمعها من طقوس خاصة وألعاب ودعابات متكررة وأغان شائعة وأنشطة متكررة، كتب يوري برونفبرنر: «إن الخطر الأول للشاشة التلفازية لا يكمن إلى حد كبير في السلوك الذي تقف حائلاً دونه الأحاديث، الألعاب، المباهج، والمجادلات الأسرية التي من خلالها يتعلم الطفل الكثير وعن طريقها تتكون شخصيته، إن تشغيل جهاز التلفاز يمكن أن يوقف عملية تحويل الأطفال إلى عائلة» ومع ذلك فقد قبل الآباء قبولاً تاماً الحياة الأسرية الخاضعة لسيطرة التلفاز إلى درجة أنهم لا يستطيعون أن يروا مدى تورط الوسيلة الإعلامية فيما قد يصادفهم مع مشاكل» ص١٥٩. وتشير الكاتبة إلى ناحية جديرة بالاهتمام وهي: أن الأسر تستعمل التلفاز غالباً لتفادي مجابهة المشكلات، وهي مشكلات لن يبعدها التجاهل بل يجعلها تتفيح ويصبح إمكان حلها أقل سهولة بمرور الوقت. إن التلفاز - حسب المؤلفة - قد لعب دوراً مهماً في تفكك الأسرة الأمريكية من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية وتسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعَّال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم وفي حلوله محل الطقوس الأسرية والمناسبة الخاصة. ص١٦٧

د - لا للتلفاز

هذا العنوان هو الذي اختتمت به المؤلفة كتابها الذي بين أيدينا، هو عنوان القسم الرابع من هذا الكتاب، وهو يأتي أشبه ما يكون باقتراح أو إجراء لحل مشكلة «التلفاز والطفل» وتتركز فكرة هذا القسم حول إمكانية التخلي نهائياً عن التلفاز، وتورد الكثير من الأمثلة والتجارب المتنوعة والطريفة والممتعة للعديد من الأسر الأميركية تخلت فيها عن التلفاز تقول: «ومع ذلك، فإن بعض الأسر تختار بالفعل أن تعيش من دون التلفاز إلى الأبد، وتبدأ بعض هذه الأسر الحياة الأسرية من غير جهاز تلفاز وينشئون أطفالهم من دونه، وتتخلى أسر أخرى «أوضح استطلاع لآراء عينة عشوائية أن عددها أكبر بكثير على الرغم من عدم وجود إحصاءات» عن التلفاز بعد فترة من الوقت كانت خلالها تمتلك جهازاً وتشاهده بانتظام. ص٢٨١ وفي الختام: يمكن القول: إن هذا الكتاب يعتبر مؤلَّفاً تربوياً وثقافياً مهماً من حيث فائدته ومتعته واحتوائه على الكثير من التجارب واللقاءات المثمرة والممتعة للمؤلفة التي جهدت كثيراً في إجراء مثل هذه اللقاءات لتعطي صورة واقعية ملموسة وحية عن واقع التلفاز والطفل في الأسر الأميركية، وهناك الكثير من أوجه الشبه «اجتماعياً» بين تلك اللقاءات والتجارب وبين واقع المعاناة التلفازية في العالم العربي ■

المراجع:

- المؤلف ماري وين - المترجم - عبدالفتاح الصبحي.
- الكتاب «الأطفال والإدمان التلفازي».
- الناشر - سلسلة عالم المعرفة الكويتية.
- إصدار يوليو - تموز ١٩٩٩م - رقم ٢٤٧.
- عدد الصفحات ٣١٩ صفحة.

مسلمة منذ الطفولة

إعداد : محمد عباس محمد عرابي
كاتب مصري

سمر مسيحية مصرية أسلمت وعمرها ١٧ سنة تروي لنا قصة إسلامها فتقول:

لقد أحببت الإسلام واقتنعت به تماماً، مثل الطفل الذي يتعلم المشي شيئاً فشيئاً، كنت طفلة صغيرة في الحضانة، أرى المدرِّسة تصلي على السجادة فعندما أعود إلى المنزل، أقف على مفرش السفرة وأصلي مثلها، وأكرر حركات الصلاة مرات كثيرة جداً... إلى أن رأتني أمي ذات مرة فضربتني ونهرتني وأمرتني ألا أفعل ذلك مرة أخرى... ولكنني من داخلي أحببت هذه الصلاة بالفطرة... وظل هذا الارتياح للإسلام داخلي حتى أنهيت المرحلة الابتدائية... وفي الصف الثاني الإعدادي كانت لي صديقة منقَّبة «تلبس النقاب» وذات مرة رأيت معها مصحفاً في الشنطة فأخذته منها وعندما عدت إلى البيت جلست أقرأ في جزء عمَّ فوجدت نفسي أبكي... وكانت تسكن في بيتنا جارة ملتزمة عندما كنت أزورها أرى الآيات القرآنية معلقة فأقف أمامها فترات أقرأها وأحاول فهم معناها... وأطلب منها أن تشرح لي وأظل استمع إليها وأنسى نفسي فترة طويلة حتى أن أمي تنزل لتسأل عني... وذات مرة رأتني أمي أجلس معها تشرح لي في المصحف فأهانتني وضربتني أمامها... وأهدتني جارتي مصحفاً ورآه أبي في «شنطتي» فقلت له إنه ملك لصديقتي نسيته معي، فنهرني وطلب إليَّ إرجاعه لها فوراً ونهاني عن حملة مرة أخرى... ولكنني احتفظت به منذ الصف الثاني الإعدادي أقرأ فيه حتى ختمته قبل إسلامي في الصف الثاني الثانوي... وكانت جارتي تعطيني أيضاً شرائط القرآن للشيخ الحذيفي وأسمعها في البيت على انفراد حتى ختمت القرآن كله فأهدتني شرائط المصحف كاملة... وأصبحت أكره نفسي لأنني غير مسلمة.

وفي الصف الثاني الثانوي وجد أبي المصحف في «شنطتي» فأخذه ومزَّقه وألقاه وضربني ضرباً مبرحاً وصمم على أن يعاقبني بالإقامة في الدير مدى الحياة، واستخرج لي «كارتاً» من الدير وجاء القسيس، وأراد أهلي أن يجبروني على الذهاب معه إلى الكنيسة فرفضت.. وشك أهلي، وحذروني من التفكير في ترك المسيحية.

فذهبت إلى جارتي وطلبت إليها أن تساعدني في الدخول في الإسلام، فأخذتني إلى شيخ مسلم أمين أقمت عنده حتى انتهيت من إجراءات إشهار إسلامي.

ومنذ تركت أهلي وأسلمت، كل شيء تغير في حياتي... كل تصرفاتي وسلوكياتي دخل فيها الإسلام... فمنذ أشهرت إسلامي أشعر كأنني ولدت من جديد... أصبحت التزم بالإسلام في كل شيء، بدأت أحفظ القرآن، حفظت سورة يس، الملك، جزء عم، والحمد لله أختم المصحف دائماً.

ولبست الحجاب... وعندي لهفة شديدة للإلمام بتعاليم الإسلام، وإذا رأيت أحداً لايعرف شيئاً فإني أعلِّمه إياه... قبل إسلامي كنت أقرأ القرآن فقط، لكنني الحمد لله تعلَّمت الصلاة... وقرأت كتباً دينية كثيرة جداً منها المرأة المسلمة... تعليم الصلاة... محمد والمسيح... من دحرج الحجر... إلخ وشدني نظام الزواج في الإسلام، فتعدد الزوجات وإباحة الطلاق يحقق مصلحة للطرفين في حالات كثيرة ويمنع الخيانة الزوجية... ووجدت الإسلام يحافظ على المرأة بالحجاب... ويحفظ لها حقوقها كزوجة... كما تعرفت أكثر على حقوق المرأة وواجباتها، ووجدت الإسلام يحافظ على المرأة ويحفظ لها حقوقاً كثيرة... والزوج يكرم زوجته قدر استطاعته، وهو مسؤول عنها.

وأشعر أنني - والحمد لله - موصولة جداً بالله ... وأشعر بالأشياء قبل حدوثها... وعندما دخلت المسجد للمرة الأولى شممت رائحة بخور... وحتى الآن كلما صليت أشم هذه الرائحة الطيبة ولا يشمها من معي في المكان نفسه، وكنت أظنها رائحة بخور، ولكنني شممت البخور وجدتها أطيب كثيراً من البخور... وقال لي شيخ طيب إنها رائحة المسك... وعندي لهفة شديدة إلى المسجد... وعندما أدخل المسجد أشعر مهما كنت متعبة كأني أطير وأشعر بأركانه ترتج بي ورائحة طيبة تعطر المكان... عندما أحكي لأحد ما أراه وأشمه لا يصدقني، ولكنه شعور جميل... شعور القرب من الله... مهما وصفته لا يمكن تخيله.

وكنت آخذ مرتباً من المسجد لأعيش منه... وكان قريب لزوجي يعرف الشيخ المسؤول في المسجد... وسمع قصة إسلامي فتقدم لي واستخرت الله والحمد لله تم الزواج، حيث عقدنا في المسجد، فقد جلست مع النساء وجلس زوجي مع الرجال... ولم أكن أعرف الزواج في المسجد فلم أتخيل أبداً أن أتزوج في المسجد... وكان شعوراً جميلاً جداً... وحضرت العقد أخوات كثيرات... فرحن بي وكان احتفالاً إسلامياً رائعاً. وأتمنى أن يهتدي أهلي إلى الإسلام... وأن أصل إلى أعلى مستوى في العلم بالقرآن... وأن أعيش حياة زوجية موفقة ■

المراجع :
- وفاء سعداوي، وهكذا أسلمن، القاهرة، الناشر المؤلفة.

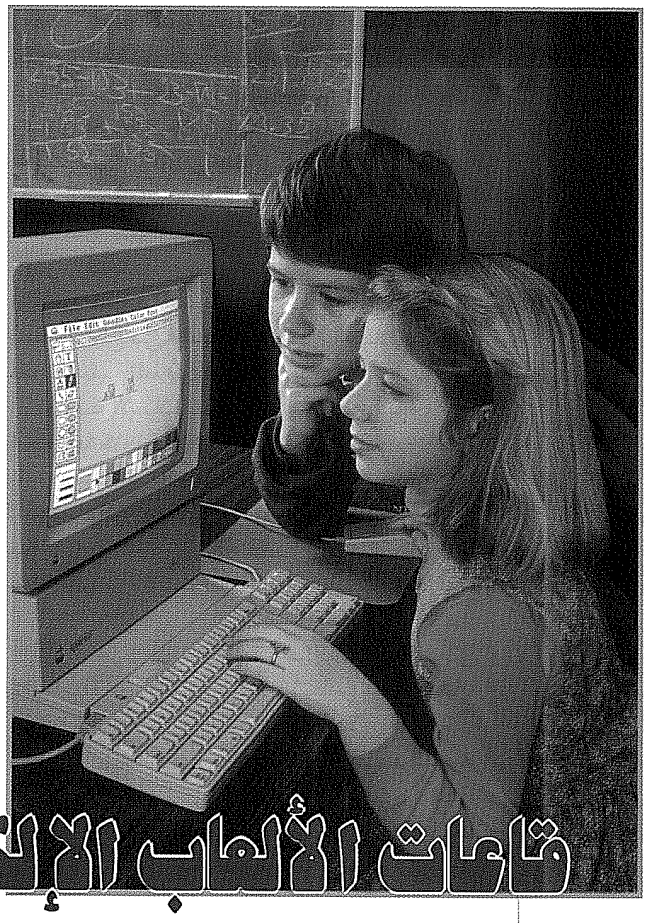

قاعات الألعاب الإلكترونية ومخاطرها على الأطفال والشباب

بقلم : عمر بن إدريس الرماش
كاتب مغربي

انتشرت في البلاد العربية والإسلامية في العصر الحاضر ظواهر سلبية دخيلة خطيرة على الأفراد والجماعات، ولعل أهمها أماكن اللهو والترفيه مثل قاعات الألعاب الإلكترونية التي يرتادها الأطفال والشباب إلى درجة الإدمان. إن تنامي هذه الظاهرة الخطيرة واستفحالها ناتج من مجموعة كبيرة من العوامل الداخلية والخارجية حيث يترب على ذلك انعكاسات سلبية وخيمة على أكثر من صعيد. وهذا يتطلب من المجتمع وجميع فعالياته العمل على الحد من خطورة هذه الآفة وإيجاد سبل الوقاية والعلاج من أجل إنقاذ الأجيال الناشئة من الضياع.

دوافع انتشار قاعات الألعاب الإلكترونية :

إن عوامل تفشي هذه الظاهرة الخطيرة في الأمة الإسلامية لا تعد ولا تحصى، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي وفيما يلي نورد أهمها في السطور التالية:

- غزو الحضارة الغربية المادية للبلاد العربية والإسلامية وبخاصة ما يتعلق منها بوسائل وتقنيات اللهو والترفيه مثل آلات الألعاب الإلكترونية المختلفة الأحجام والأشكال.
- الغزو الثقافي والفكري والإعلامي مثل دور السينما ووسائل الإعلام وبخاصة القنوات الفضائية التي تقوم بالدعاية والترويج والإشهار لكل أساليب اللهو والترفيه وخصوصاً نقليات الألعاب من أجل الحصول على الربح المالي السريع وإلهاء الأطفال والشباب بصفة خاصة.
- فراغ أوقات الأطفال والشباب وبخاصة في أثناء العطل الدراسية ما يجعلهم يرتادون أماكن اللهو والترفيه من أجل ملء أوقات فراغهم.
- غياب بدائل حقيقية مثل دور الثقافة والشباب ودور القرآن والملاعب الرياضية التي تساعد الأطفال والشباب على استغلال أوقات فراغهم في التثقيف والتعلم والترفيه المشروع والبريء.
- عدم قيام المدرسة والأسرة بمسؤولياتهما وواجباتهما تجاه الأطفال والشباب، والمتمثلة أساساً في التعليم والتربية والتوجيه والنصح.

مخاطر الإدمان على قاعات الألعاب:

إن لظاهرة إدمان الأطفال والشباب على قاعات الألعاب الإلكترونية انعكاسات سلبية خطيرة من جميع الجوانب، ويمتد هذا التأثير ليشمل الأسرة والمجتمع والوطن والأمة. وتتجلى هذه النتائج الوخيمة في مجموعة كبيرة من الأمور ومن أهمها ما يلي:

- تضييع الأطفال والشباب لأوقات ثمينة تهدر في أمور تافهة تجلب لهم أضراراً ومشاكل عويصة ولعل أهمها نشوب كل أنواع الصراع والنزاع والعداوة والبغضاء، هذا بالإضافة إلى تضييع الأموال.
- الانحراف الأخلاقي والسلوكي المتمثل في تعاطي التدخين والمخدرات والخمور والقمار والميسر والقيام بأعمال الإجرام والعدوان والسرقة والنصب والاحتيال.
- انحطاط أخلاق الأطفال والشباب المدمن على قاعات الألعاب الإلكترونية، مثل التفوه بالكلام الفاحش والكذب وعدم الأمانة والنفاق والغدر.
- الفشل الدراسي والانقطاع المبكّر عن الدراسة والتعليم

وبالتالي تفشي الجهل والأمية في صفوفهم.

- التسكع والتسول والتشرد بالشوارع والأزقة وبخاصة في المدن والحواضر والسلبيات المترتبة على ذلك.
- تعرض الأسر والعائلات للتفكك واستفحال المشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.
- الإصابة بمختلف الأمراض الصحية والنفسية.
- تهديد أمن واستقرار المجتمع والوطن والأمة.

سبل الوقاية والعلاج

إن تفشي أماكن اللهو والترفيه وبخاصة قاعات الألعاب الإلكترونية في المجتمعات العربية والإسلامية والانعكاسات السلبية المترتبة على ذلك يستوجب من جميع فعاليات الأمة الحد من هذه الظاهرة الخطيرة ومخاطرها المتعددة وتوفير سبل الوقاية والعلاج من أجل إنقاذ الأطفال والشباب من الضياع والانحراف.

إن الأسرة وبخاصة الآباء والأمهات مسؤولة عن أبنائها من جميع النواحي، لهذا فإن من واجبها رعايتهم وتعليمهم وتربيتهم وإرشادهم إلى طريق الحق والخير وتحذيرهم من رفقاء السوء وارتياد أماكن الانحراف وتعاطي المحرمات والإدمان على المخدرات والخمور وتشجيعهم على الدراسة والتعلم والقراءة.

وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة مسؤولة عن القيام بواجبها الرسالي

إن من واجب المدرسة تعليم الأطفال والشباب وتربيتهم تربية إسلامية نابعة من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، وتضطلع الكتاتيب القرآنية ودور القرآن بهذه المسؤولية الجسيمة، ولذلك لابد من تحصينهم عقدياً وفكرياً وأخلاقياً من الوقوع في براثين الانحراف والضياع والتمزق. إن وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة مسؤولة عن القيام بواجبها الرسالي المتمثل في التوعية من ظاهرة أماكن اللهو اللامشروع وبخاصة قاعات الألعاب الإلكترونية التي تدفع بالأطفال والشباب إلى الانحراف الأخلاقي والسلوكي. إن جميع فعاليات المجتمع والأمة مسؤولة عن الواقع المتردي الذي يعيشه الأطفال والشباب لأن ذلك يعتبر مسؤولية عامة ومشتركة مصداقاً لحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» رواه مسلم. ولن يتحقق إصلاح الأطفال والشباب وتحسين مستوياتهم وتأهيلهم إلا بالتعليم والتربية والرعاية الشاملة والقدوة الحسنة والتعاون والحب والثقة والنصح والتوجيه والمتابعة والمراقبة ■

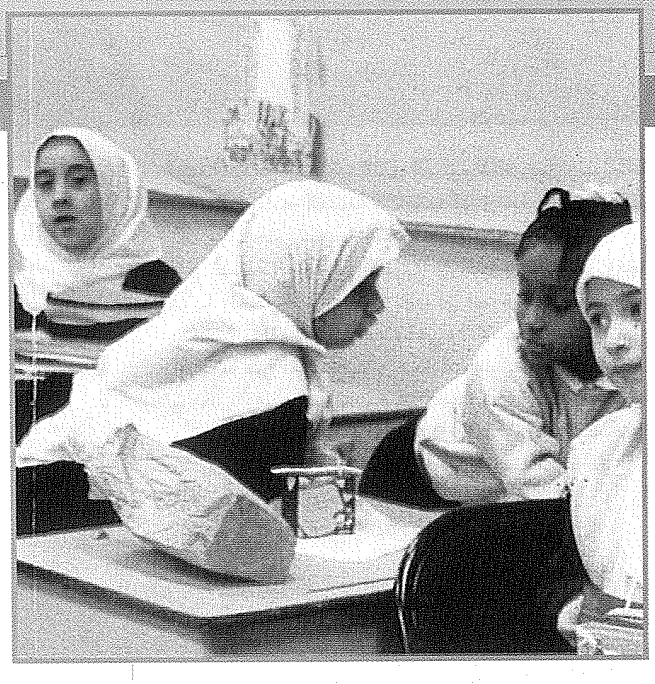

دور المدرسة في التربية الصحية للنشء

بقلم: محمود النجيري
كاتب مصري

إن المستوى الصحي للمجتمع يتناسب والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، ويعتمد على مكونات عدة، وأهم هذه المكونات الصحة التي يتوافر بها الجو المناسب للنمو البدني والعقلي والاجتماعي للتلاميذ، ليتحقق النمو الكامل لهم، وكذلك تكون لهم عادات وأنماطاً من السلوك، تساعدهم على الوقاية من الأمراض، والابتعاد عن أسباب المرض مثل التلوث البيئي، وتعاطي المخدرات، وخصوصاً عندما تشترك مؤسسات المجتمع الأخرى مع المدرسة في مقاومة مسببات الأمراض، كالمخدرات والمسكرات وغيرها من المفاسد، التي تهدد المجتمع وتؤدي إلى ضياعه وانهياره. تعتبر الصحة المدرسية أحد العناصر المهمة المكونة للصحة العامة في الدولة، وقد دأبت معظم الدول المتحضرة والنامية على العناية بهذا الفرع من العلم، إذ يتحتم على هذه الدول في كفاحها المتواصل لبناء أمة قوية وجيل متين البنيان، أن تبدأ بالعناية بالإنسان، فتخصص برنامجاً خاصاً

لرعاية الطفولة يضمن النمو السليم للطفل قبل دخوله المدرسة ثم تواصل برنامج الصحة المدرسية في رعاية هذا الطفل منذ دخوله المدرسة وحتى تخرجه عضواً عاملاً ونافعاً لأمته.

والصحة العامة هي صورة من صور الحياة في المجتمع تؤثر فيها وتتأثر بها، ولذلك نجد أن المستوى الصحي للمجتمع يتناسب والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، ويعتمد مستوى المعيشة في المجتمع على مكونات أساسية عدة ترتبط بعضها ببعض، وهذه المكونات هي: الصحة، التي تعد أولى مؤشرات مستوى المعيشة في المجتمع، والطعام، والتغذية، والتعليم، وشؤون العمل والعمارة، ومعدلات الاستهلاك والإدخار، وتوافر المواصلات والإسكان، والعناية بالكساء والترويح، والاهتمام بالضمان الاجتماعي والحرية الإنسانية.

أهداف التربية الصحية

في إطار المدرسة يتحدد للتربية الصحية أهداف عدة، وعلى المدرسة أن تسخر كل إمكاناتها لتحقيق هذه الأهداف، والتي منها:

١ ـ توفير البيئة الصحية المدرسية السليمة.

٢ ـ خلق الوسط المناسب للنمو البدني والعقلي والانفعالي والاجتماعي للتلاميذ بما يحقق نموهم نمواً متكاملاً.

٣ ـ تكوين عادات واتجاهات وأنماط سلوك تساعد على الصحة والوقاية من الأمراض.

٤ ـ التوعية بتقديم معلومات أساسية عن أسباب الأمراض مثل تلوث البيئة وتعاطي المخدرات، ومعلومات أساسية أخرى عن تشريح الجسم الإنساني وكيفية المحافظة عليه للوقاية من الأمراض.

٥ ـ الحصول على صورة واقعية ودقيقة للأحوال الصحية للطلاب، وذلك عن طريق الفحوص الطبية الدورية للطلاب حسب ما تقتضي الظروف، وبخاصة في ظل انتشار أسباب المرض في البيئة المحيطة بهم كالتلوث والمخدرات والفقر.

٦ ـ الاكتشاف المبكر للأمراض، سواء كانت بدنية أو نفسية، وسرعة علاجها، وذلك بتوافر الخدمات الصحية العلاجية والوقائية والاجتماعية.

المدرسة وتحقيق التربية الصحية

يقضي الطلاب جزءاً كبيراً من حياتهم اليومية في المدرسة التي تعدهم للحياة وتهيئ لهم فرصاً تربوية صحية كثيرة، منها:

أ ـ توجيه الطلاب وإرشادهم إلى أساليب الحياة الصحية السليمة، فيبنون سلوكهم الصحي على أساس هذه التوجيهات وصولاً إلى العادات الصحية السليمة في الطعام والشراب والملبس والمسكن والرياضة والترويح وغير ذلك.

ب ـ أن توفر المدرسة لطلابها ممارسة الألعاب الرياضية التي تساعدهم في بناء أجسامهم، ويلحظ على كثير من مدارسنا أنها لا تتوافر فيها الملاعب ولا الأجهزة والأدوات اللازمة لممارسة الرياضية، فتركز على تربية العقول وتثقيفها، وتهمل تربية الأجسام وتقويتها.

ج ـ تدريس مبادئ الإسعافات الأولية للطلاب، وتشجيعهم على تكوين الجمعيات الصحية المدرسية.

د ـ أن تهيئ المدرسة الفرص لطلابها لخدمة المجتمع في المشروعات والدراسات الصحية في البيئة والمجتمع المحيط بالمدرسة، مثل: أسبوع مقاومة التدخين ـ مضار الخمر والمسكرات ـ أثر التدين في مقاومة تعاطي المخدرات وإدمانها ـ علاج المدمن وتأهيله ـ علاج مشكلات البيئة ـ القضاء على القوارض ومكافحة الحشرات الضارة ـ تشجير الطرق الرئيسة.

هـ ـ تقويم السلوك وتعليم العادات الصحية في الغذاء والملبس والنوم والشراب المأخوذة من سنة النبي ﷺ، وتوجيه الطالب لأن يكون فاعلاً مؤثراً بالخير في غيره، لا أن يكون إمعة ينساق للدعوات والاتجاهات الضارة.

و ـ أن تتضمن المناهج الدراسية مادة التربية الصحية في جميع مراحل التعليم، تستقي توجهاتها من الكتاب والسنة، وذلك لإعطاء الطلبة المعلومات الأساسية للسلوك الصحي ومواجهة المشكلات الصحية ومسببات الأمراض.

تهيئ المدرسة الفرص لطلابها لخدمة المجتمع في المشروعات والدراسات الصحية في البيئة والمجتمع المحيط بها

ز ـ أن يكون المدرسون والإداريون في العملية التعليمية قدوة حسنة في سلوكهم وأخلاقهم، ومن أبعد الناس عن الفساد والمخدرات والمسكرات، وغيرها من مسببات التلوث والأمرض.

ك ـ أن تكون المدرسة نظيفة وجميلة، وذات مستوى عال في التعليم والتهذيب، وأن تتوافر الفرص الرقابية على الطلبة حتى لا تصبح المدرسة مرتعاً لترويج السموم المخدرة وأسباب الفساد والانحلال، وأن يكون هناك اختصاصيون يتابعون هذه الأمور، مثل الاختصاصي الاجتماعي، والاختصاصي النفسي، وإمام مسجد المدرسة.

ل ـ اغتنام فرص الخدمات المدرسية الصحية كالفحص الطبي الشامل لإرشاد الطلبة إلى نواحي القوة والضعف في صحتهم، وإفهامهم أن الإسلام دين يدعو إلى القوة والأخذ بأسبابها، وتزويدهم بالمعلومات الصحية عن خطر المخدرات والمسكرات والملوثات للبيئة.

م ـ إشراك مجلس الآباء والأسرة مع المعلمين وإدارة المدرسة في علاج المشكلات الصحية التي تعرض للطلاب مثل تعاطي المخدرات والمسكرات وعدوى الأمراض.

ن ـ إشراك مؤسسات المجتمع الأخرى مع المدرسة في مقاومة مسببات الأمراض، سواء كانت جمعيات متخصصة أو غير ذلك، مثل جمعيات تحسين الصحة ومكافحة الأمراض، وذلك لأن المخدرات والمسكرات والملوثات وغيرها من المفاسد التي تهدد المجتمع كله، وربما تؤدي إلى انهيار بنيانه، ومن هنا وجب على كل مربٍ قادر بذل جهده في دفع هذا المنكر، نصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين ■

كان الإسلام ولا يزال هدفاً لألوان كثيرة من العداء الديني والسياسي، ولم يتورع أعداؤه من أن يستخدموا ضده كل الوسائل المادية والمعنوية بهدف القضاء عليه تماماً، أو الحد من انتشاره هنا وهناك.

والإسلام دين لا يهاجم أحداً، ولكنه قادر على الدفاع عن نفسه، وفي الآونة الأخيرة تعرض الإسلام لحملة شرسة، قوامها أنه العدو الجديد الذي ينبغي محاربته، بعد أن تم انهيار الشيوعية واستغل المغرضون بعض التصرفات الشاذة في بعض بلدان المسلمين، محاولين تعميمها على نحو مليار مسلم، أو اتهام الإسلام بأنه يدعو إلى هذه المسالك والتقاليد الراكدة والعادات المستهجنة. وفي هذا اللقاء مع الأستاذة الدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر.

التي عرضنا لبعض الادعاءات والاتهامات المتعلقة بقضايا المرأة التي يثيرها المغرضون والمشككون في الحقبة الأخيرة على وجه الخصوص.

د. سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر لـ الوعي الإسلامي

الحجاب من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة

الحوار: محمد عبدالشافي محمد
صحفي مصري

● بدءاً... ما رأيك في الادعاء بتدني مكانة المرأة في الإسلام وهضم حقوقها كما يزعم الآخرون؟

- عندما جاء الإسلام كانت الأوضاع التي تعيش المرأة في ظلها سيئة للغاية فلم يكن لها حقوق تحترم أو رأي يُسمع، فانتشلها الإسلام من هذه الأوضاع السيئة، وأعلى مكانتها، ورفع عنها الظلم الذي كانت تتعرض له، وجعلها تشعر بكيانها كإنسان مثل الرجل سواء بسواء، وضمن لها حقوقها المشروعة، وأسقط عنها تهمة إغواء آدم في الجنة بوصفها أصل الشر في العالم، وبين أن الشيطان هو الذي أغوى آدم وحواء معاً كما بيَّن القرآن في الآية ٣٦ من سورة البقرة (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه).

ويقرر الإسلام أن الناس جميعاً رجالاً ونساء قد خلقوا من نفس واحدة، فالرجل والمرأة متساويان تماماً في الاعتبار الإنساني، وليس لأي منهما ميزة على الآخر في هذا الصدد، والكرامة التي منحها الله للإنسان في قوله (ولقد كرمنا بني آدم) هي كرامة للرجل والمرأة على السواء.

كما وصف نبي الإسلام ﷺ العلاقة بين الرجل والمرأة بقوله: «النساء شقائق الرجال لهن مثل الذي عليهن بالمعروف».

والوصف بكلمة شقائق يوضح لنا المساواة والندية، والرجال والنساء أمام الله سواء لا فرق بينهما إلا في العمل الصالح الذي يقدمه كل منهما. والتعبير القرآني: (بعضكم من بعض) يدل على أن كلاً منهما مكمل للآخر وأن الحياة لا يمكن أن تستقر دون مشاركتهما معاً.

وقد دعا الإسلام المرأة إلى التعليم، بل فرضه عليها بقول الرسول ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، كما كفل

لها حق العمل، ولا يوجد نص واحد في الإسلام يحرمها منه، وقد عملت النساء المسلمات في مختلف مجالات العمل. وما يدل على ذلك أن الإسلام حفظ للمرأة ذمة مالية مستقلة عن ذمة الرجل، ومما يلاحظ أن الإسلام لا يفرق بين أجر المرأة وأجر الرجل في العمل.

والحقيقة التي يتناساها أصحاب هذه الادعاءات أن هناك خلطاً ظالماً بين الإسلام كدين له تعاليمه السمحة من ناحية، وبين سلوك سيئ لبعض المسلمين إزاء المرأة من ناحية أخرى، فالوضع المتدني للمرأة في بعض المجتمعات الإسلامية لا يرجع إلى تعاليم الإسلام، وإنما يرجع إلى تجاهلها، أو الجهل بها.

● هناك ادعاء بأن المرأة في الإسلام تابعة دائماً للرجل؟!

- المعروف أن الإسلام أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية، فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك بالبيع والشراء والهبة والاستثمار... إلخ، دون إذن من الرجل ما دامت لها أهلية التصرف، وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها. أيضاً، لا يجوز للرجل - حتى ولو كان الأب - أن يجبر ابنته على الزواج برجل لا توافق عليه، فالزواج لابد أن يكون بموافقتها ورضاها.

والمرأة شريكة للرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلّت موازين الأسرة وانعكس أثر ذلك سلباً على الأطفال. وقد حمّل النبي ﷺ كلاً من الرجل والمرأة هذه المسؤولية المشتركة عندما قال: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته....»، وإسناد المسؤولية للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية، والحرية لا تتفق مع التبعية. أيضاً، لا يجوز للرجل أن يمنع المرأة من حقوقها المشروعة في الحياة، ولا يجوز له أن يمنعها من التردد على المسجد للعبادة... وإذا كان بعض المسلمين استناداً إلى تقاليد بالية وأعراف باطلة لا يلتزم بهذه المواقف الإسلامية نحو المرأة فإن ذلك يعد جهلاً بالإسلام وأحكام أو سوء فهم لتعاليمه الواضحة. ومما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب.

● كثيراً ما يردد خصوم الإسلام، أن الإسلام يظلم المرأة بإعطائها نصف ميراث الرجل؟

- هذه جزئية يساء فهمها، فنظام الميراث في الإسلام نظام متكامل ينبغي أن ينظر إليه من جميع جوانبه، فالحالات التي تأخذ فيها المرأة نصف ميراث الرجل أربع فقط، بينما توجد «عشرون» حالة أخرى يكون الوضع فيها كالتالي:

١ - تساوي الرجل في بعضها.

٢ - تأخذ أكثر من الرجل في بعضها الآخر.

٣ - ترث أحياناً ولا يرث نظيرها من الرجال.

فنظام الميراث في الإسلام يرتبط بنظام الأسرة ككل، فالرجل هو المسؤول الأول عن الإنفاق على زوجته وأولاده، وليس على المرأة المتزوجة ذلك، إذا فأعباء الرجل تزيد عن أعباء المرأة.

أما إذا وجدت حالات خاصة تحتاج فيها المرأة إلى نصيب مالي إضافي، فإن ذلك يمكن أن يتم في حياة الموروث عن طريق البيع أو الهبة.

وإحساساً بعدالة نظام الميراث الإسلامي، يلجأ كثير من الأقباط في البلدان العربية إلى الاحتكام إليه عن طريق «دور الإفتاء» لحل المنازعات والقضاء على أسباب الخلاف بين الورثة.

● ترى ... لماذا يجعل الإسلام شهادة امرأتين مساوية لشهادة رجل واحد؟

- هذه حالة واحدة فقط من حالات الشهادة، لكن هناك حالات أخرى تتساوى فيها شهادة المرأة بالرجل، بل إن شهادتها وحدها تكون كافية في المشكلات الخاصة بالنساء، حيث لا تجوز شهادة الرجل.

ولا يعني هذا الحكم الخاص في حال واحدة أن قيمة المرأة أقل من قيمة الرجل، فالمقصود هو التثبت من الشهادة بدليل أن بعض الجرائم يشترط فيها الإسلام شهادة أربعة رجال. وهذا بالطبع للتثبت، وليس لتدني قيمة أي منهم، يقول تعالى في الآية ١٥ من سورة النساء: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) ويقول عز وجل في الآية ٤ من سورة النور: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة).

ولا يخفى على الكثير ما أقره العلم من أن المرأة في أيام معينة من الشهر لا تكون في حالتها الطبيعية نفسياً وذهنياً.

● هناك من يدّعي أن الإسلام لا يبيح للمرأة تولي مناصب عليا في الدولة ... فما صحة هذا القول؟!

- الإسلام لا يمنع المرأة من تولي مناصب مهمة في الدولة مادامت مؤهلة لذلك، فلا يتضمن القرآن الكريم آية واحدة تحرّم ذلك. بل إنه أشار إلى ملكة سبأ، التي كانت تتولى أعلى منصب في

دعا الإسلام المرأة إلى التعليم كما كفل لها حق العمل ولا يوجد نص واحد في الإسلام يحرمها منه

الدولة.

وبالنسبة للحديث الذي روي عن الرسول ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فإن له مناسبة خاصة، فعندما بلغ الرسول ﷺ أن الفرس ملكوا عليهم «بنت كسرى» قال هذا الحديث، ويبدو بوضوح أنه قيل في إطار تقوية الروح المعنوية للمسلمين، وكان يقصد به أناساً بعينهم.

ومن الثابت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أعطى ولاية الحسبة «وهي الإشراف على السوق التجاري في المدينة» للشفاء بنت عبدالله المخزومية. ومن المعروف أن هذه الوظيفة من الوظائف الدينية والمدنية التي تتطلب الخبرة والصرامة. وإذا كانت بعض المجتمعات الإسلامية تعامل المرأة بصورة أخرى، فإن هذا يرجع إلى الأعراف والتقاليد السائدة في تلك المجتمعات، وليس إلى تعاليم الإسلام. ومع التطور الذي بدأ يظهر في بعض البلاد الإسلامية، أصبحت ترى المرأة تتولى رئاسة مجلس الوزراء «كما حدث في باكستان وبنغلاديش وتركيا» أو نائبة رئيس الجمهورية «كما حدث في إيران» وهي تتولى منذ فترة منصب الوزيرة والسفيرة «كما هو الحال في مصر».

● دعاة التغريب يدَّعون أن الإسلام يفرض على المرأة الحجاب الذي يمنعها من التعليم والعمل، ولا يساعدها على الحياة العصرية؟!

- لقد كرَّم الإسلام الرجل والمرأة على السواء، ومن مظاهر تكريم المرأة أن تستر جسدها حتى لا تتعرض لإيذاء المرضى والشواذ من الرجال، ومع ذلك فإن الإسلام قد راعى في الحجاب ألا يحجب ما يدل على شخصية المرأة، وهو وجهها، أو يعرقل حركتها، والحجاب لا يمنع المرأة المسلمة من أن تكون متأنقة مادام ذلك في حدود الأدب وألاتكون مثاراً للفتنة. والحجاب كما هو من الفضائل في الإسلام، فهو كذلك في

المسيحية، فالإنجيل يطلب من المرأة أن تغطي شعرها كما في «الإصحاح الحادي عشر من رسالة بولس إلى أهل كورنتس»، والراهبات المسيحيات يرتدين الحجاب. وعندما يستقبل بابا الفاتيكان سيدة، سواء كانت زوجة لرئيس دولة أو امرأة مشهورة فإنها لابد أن تغطي شعرها.

أما أن الحجاب يمنع المرأة المسلمة من التعليم أو العمل، فهذه دعوى غير صحيحة. والتجربة تثبت خطأها تماماً، فقد وصلت كثير من النساء المسلمات إلى أعلى مستويات التعليم والعلم وهن محجبات، كما بلغت مستوى البراعة في مجالات العمل كالاشتراك في أعمال التدريس والطب والتمريض والإدارة.... إلخ. دون أن يكون ملبسها عائقاً لها عن أداء العمل!.

● الغربيون - على وجه الخصوص - يعيبون على الإسلام أنه يدعو الرجل إلى الزواج بأكثر من امرأة واحدة، وحتى أربع... فما سر هذا التشريع في الحكمة من التعدد؟

- الأصل في الإسلام أنه لا يدعو إلى التعدد، حتى أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا نص واحد يبيح تعدد الزوجات، وهذا النص متعلق باليتيمات اللاتي تربين في كفالة الرجل، فيحذر القرآن من ظلمهن إذا تزوج بهن، والأفضل له حينئذ أن يتزوج بغيرهن بمن يشاء حتى أربع، لكن شرط أن يحقق بينهن العدالة فإن لم يستطع فعليه الاكتفاء بواحدة، تقول الآية: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء:٣.

وقد نبه القرآن الكريم في موضع آخر إلى أن توافر العدالة التي هي شرط في التعدد - من الأمور التي يستحيل تحقيقها، تقول الآية ١٢٩ من سورة النساء: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم).

وهكذا نرى أن الأصل في الإسلام هو الزواج بواحدة وأن التعدد إنما هو استثناء، أراد به الإسلام أن يعالج حالات خاصة تتطلبها ظروف معينة. كما يحدث أحياناً في حال فقد أعداد كبيرة من الرجال في الحروب، أو ارتفاع نسبة العنوسة في بعض المجتمعات. وهناك بعض الحالات الإنسانية تتطلب قدراً من وفاء الزوج لزوجته، فلا يطلِّقها إذا كانت عقيماً أو مريضة مرضاً مزمناً، بل يبقيها في عصمته ورعايته مع الزواج بأخرى. ولا ينبغي أن يحتج الغربيون بعاداتهم على شريعة سماوية نزلت للناس جميعاً، وهي صالحة للتطبيق في كل المجتمعات وليس في مجتمع بعينه، كذلك فهي موجهة لكل الأزمان والأماكن وليس لعصر بعينه.

والعجيب حقاً أن رفض الغرب لتعدد الزوجات لم يمنع الرجل في الغرب من اتخاذ ألف عشيقة إلى جانب زوجته يمارس معهن العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي، وهذا يعد زنىً محرماً في كل الأديان ■

الإسلام أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك

مي الفارس لـ الوعي الإسلامي

حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف تخرِّج حافظات كويتيات

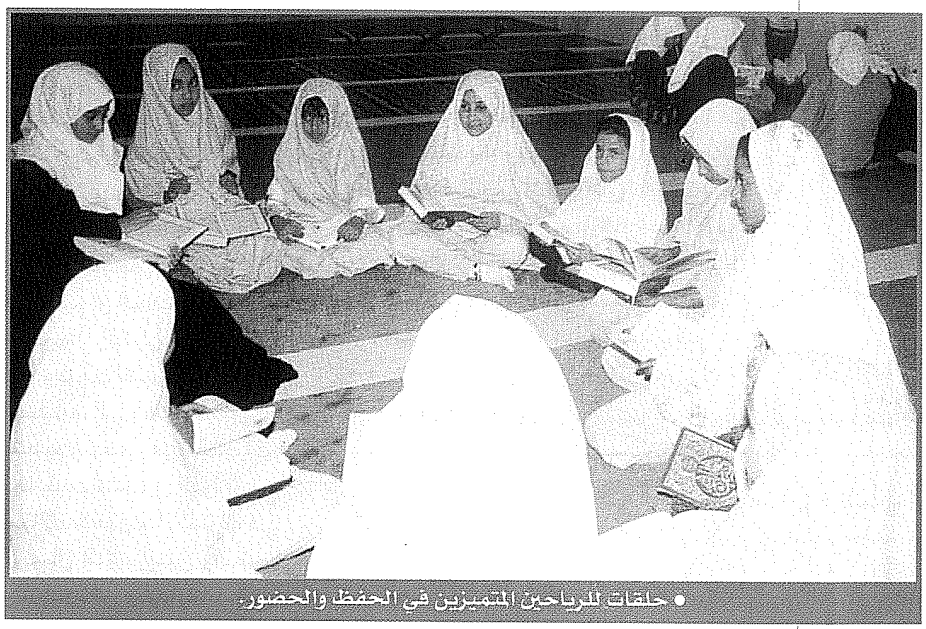

• حلقات للرياحين المتميزين في الحفظ والحضور.

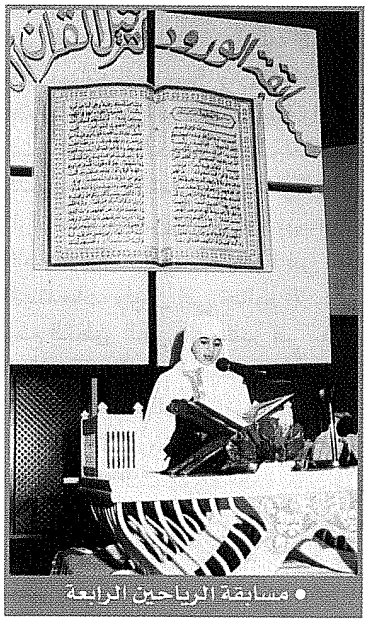

• مسابقة الرياحين الرابعة

تحقيق: د. طارق البكري
صحفي لبناني

أكدت ميّ الفارس رئيسة قسم حلقات تحفيظ القرآن للبنات التابع لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت أن الحكومة تبدي اهتماماً كبيراً في دعم مسيرة حفظ كتاب الله تعالى، فضلاً عن الاهتمام الشعبي بهذا العمل الدعوي المهم.

وقالت الفارس في حديث لـ«الوعي الإسلامي» إنه في أوائل الستينيات أنشئت مراقبة حلقات القرآن الكريم باسم «المراكز الدائمة للشباب لتحفيظ القرآن الكريم»، وفي سنة ١٩٩٢م، خصصت المراقبة مجموعة من الحلقات لتحفيظ البنين والبنات في عدد من مساجد الكويت، وكانت جميعها تخضع لإشراف واحد، ولما تزايد الإقبال على هذه الحلقات وتعطش أولياء الأمور على الانتظام في حلقات التحفيظ، كان لا بد من تخصيص قسم خاص بالبنين، وآخر بالبنات حتى تسهل المتابعة ويتم التنافس في بناء الخطط والبرامج إيماناً بأن تعلّم العلوم الشرعية حق مشروع للبنين والبنات على السواء، لذا أفردت المراقبة قسماً خاصاً بالبنات في ١٩٧٤/٧/٢م بإشراف طاقم مختص في علوم القرآن الكريم للعمل على ربط المسلمة بكتاب الله تعالى حفظاً وتجديداً.

الرياحين الصغيرة

وأوضحت الفارس أن قسم حلقات البنات الرياحين أنشئ في العام ١٩٩٤م، حيث كان مسيرة مباركة لتطوير عملية تحفيظ القرآن الكريم، للرياحين الصغيرة من فتيات الكويت، وحدد السن بين السادسة والثامنة عشرة، وتم تنفيذ العمل في مصليات

أجواء إيمانية ترعى الرياحين الصغيرة وتشجعهن على حفظ كتاب الله

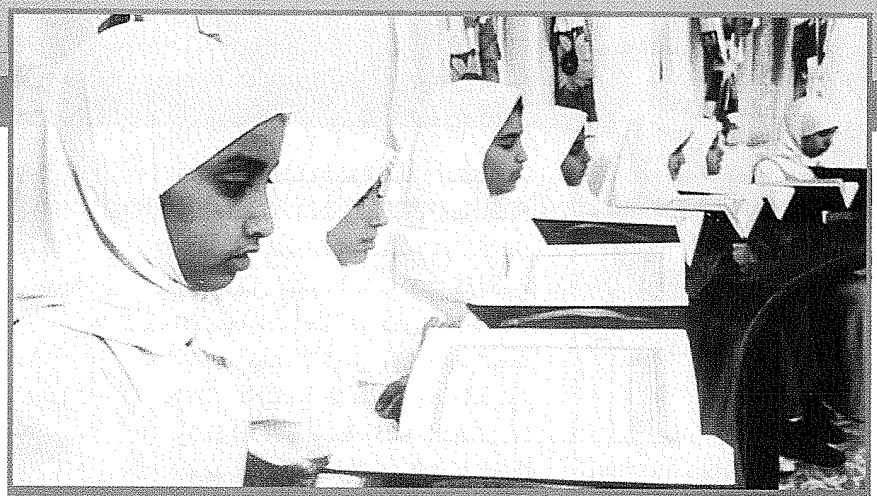

• متابعة دائمة وحفظ متواصل على مدار العام.

النساء في المساجد، وذلك في جو إيماني تربوي يسهم في بناء شخصية إسلامية متميزة، قوامها كتاب الله تعالى، وعمل ينطلق من إيمان راسخ واعتقاد بأهمية الاعتناء بالبنات وحُسن إعدادهم، فهن أمهات المستقبل، ومغيرات التاريخ، فكيف بهن إذا نشأن في أحضان كتاب الله تعالى وفي رحاب آياته.

الأهداف والوسائل

وأشارت الفارس إلى أن حلقات البنات تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتركز في تهيئة الجو القرآني في المجتمع الكويتي وغرس القيم القرآنية وتأصيلها في نفوس الفتيات في بيئة إيمانية مكملة لدور البيت والمدرسة، وتخريج حافظات للقرآن الكريم كاملاً ملتزمات بأحكامه.

وأوضحت رئيسة قسم الحلقات أنه من أجل تحقيق الأهداف اعتمدت الحلقات مجموعة من الوسائل منها تشجيع الفتيات على الإقبال على كتاب الله من خلال وسائل ترغيبية متعددة، وبذر الروح التنافسية بين الرياحين للسبق في حفظ القرآن الكريم، والرعاية المتميزة ضمن برنامج خاص يهدف إلى تخريج حافظات لكتاب الله، ومن ثمَّ توافر ملتقى لصحبة صالحة ورفقة طيبة .

اختصاص الحلقات

وقالت الفارس: إن من اختصاصات قسم حلقات البنات:

١ ـ دراسة احتياجات المناطق المختلفة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات.

٢ ـ إجراء الاختبارات الشخصية للمحفِّظات واختيار ذوات الخبرة والكفاءة.

٤ ـ تدريب وتأهيل المحفِّظات والمشرفات في حلقات البنات.

٥ ـ الإشراف على انتظام سير العمل بالحلقات.

٦ ـ متابعة تحسين الأداء وزيادة أعداد الحافظات.

٧ ـ عمل الإحصاءات الدورية لاعداد الطالبات والحافظات للأجزاء والحلقات والمحفِّظات.

٨ ـ إقامة الأنشطة الترويحية والتربوية والثقافية للرياحين من البنات.

البرنامج الزمني

وعن البرنامج الزمني للحلقات قالت الفارس: إن البرنامج يُدرّس خلال أيام من كل أسبوع، ووقته بين صلاة العصر وصلاة المغرب وخلال سبعة أشهر للحلقات الشتوية، وشهرين للحلقات الصيفية، حيث تبدأ الحلقات الشتوية في مطلع شهر سبتمبر من كل عام وتنتهي في منتصف مايو، أما الحلقات الصيفية فتكون خلال عطلة المدارس وتنتهي قبل بداية المدارس بمدة لا تقل عن أسبوعين.

المنهج والمكافآت

وقالت: إن أساس السلّم التعليمي يُقاس حسب مستوى ما تحفظ الطالبة من القرآن الكريم فيتدرج السلم وتصنّف الطالبات على ضوء ما يحفظن من أجزاء القرآن الكريم بدءاً من الجزء الأخير ـ جزء عم ـ وصعوداً إلى الجزء الأول من سورة البقرة، ويراعى تقارب الأعمار في تصنيف المجموعات قدر الإمكان. وألمحت الفارس إلى أنه تحفيز أو

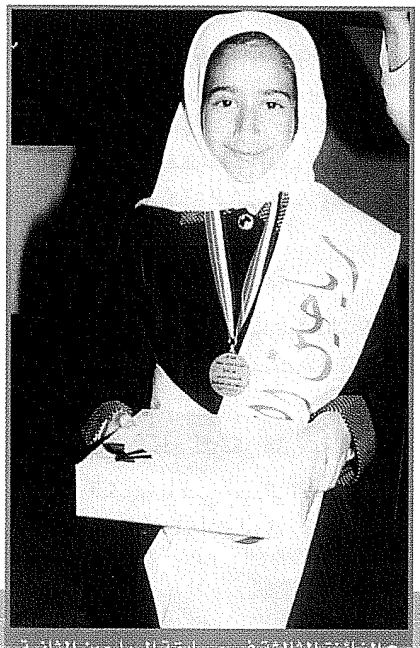

• الفائزة الثالثة في مسابقة الرياحين الثانية

تشجيع للناشئة على الانتظام، والاهتمام، تصرف لهن مكافآت تشجيعية للحفظ والحضور، وذلك عند إتمامهن الجزء المقرر في كل دورة تشجيعاً لمضاعفة جهودهن لحفظ كتاب الله، وأكدت الفارس أن الحفظ الجيد المتقن لا يكون إلا بالتجويد والترتيل والقراءة السليمة وهذا لا يتأتى إلا بجهد كبير ومحاولات جادة متواصلة تبذلها المحفِّظة في المسجد حتى تقرأ الحافظة قراءة صحيحة مجوّدة في المسجد والبيت، ولا يكون ذلك أيضاً إلا بمتابعة جادة من الوالدين في المنزل، أي لا بد من تكامل الجهود في هذا المجال بين المحفِّظات.

المبتدئات والمتقدمات

واعتبرت الفارس أن المنتسبات إلى الحلقات ينقسمن إلى قسمين رئيسين: المبتدئات والمتقدمات، فالبنسبة للصغيرات اللائي لا يستطعن القراءة من المصحف مباشرة بسهولة يكون تحفيظهن كما يلي:

١ ـ المشافهة والتكرار والترديد وذلك من خلال القراءة الجماعية، ومتابعة الصغيرات بالمصحف يسبقها تمهيد وتشويق مبسَّط للآيات المراد حفظها وربطها بمواقف الحياة الواقعية في شيء من التشويق والإثارة.

٢ ـ تسمع الصغيرات الآية من المحفِّظة وأحياناً من المسجل.

٣ ـ التركيز على المعنى الكلي للآيات وربطها بالقيم والفضائل.

٤ ـ تجزئة السورة إلى مقاطع ليسهل حفظها.

أما بالنسبة للمتقدمات فتكون قراءتهن جماعية وبطريقة جهرية ثم يتم الانتقال إلى القراءة الفردية كما يتم بعد ذلك الحفظ على انفراد شرط الالتزام بأحكام التجويد، وتكون المراجعة يومياً.

الطموحات المستقبلية

وختمت مي الفارس حديثها بالتأكيد على مجموعة من الطموحات المستقبلية منها:

١ ـ زيادة عدد المراكز القرآنية.

٢ ـ التوسع في أعداد الحلقات لاستيعاب الأعداد المتزايدة.

٣ ـ العمل على تطوير عدد الخريجات اللائي يحفظن كتاب الله كاملاً في كل سنة، وذلك في إطار خطة منهجية متكاملة.

٤ ـ استخدام التقنيات الحديثة من وسائل سمعية وبصرية في عملية الحفظ، واعتماد نظام جديد لمتابعة تقدم الرياحين في الحفظ من خلال الوسائل العصرية كبرنامج إدخال حفظ الريحانة وتقدمها عبر الحاسب الآلي.

٥ ـ إنشاء مكتب إعلامي، ومكتب توجيه لحلقات البنات.

٦ ـ إنشاء مركز ترفيهي وملتقى ترويحي دائم لحلقات البنات تتوافر فيه البدائل الترفيهية العصرية كعامل جذب لحفظ كتاب الله تعالى ■

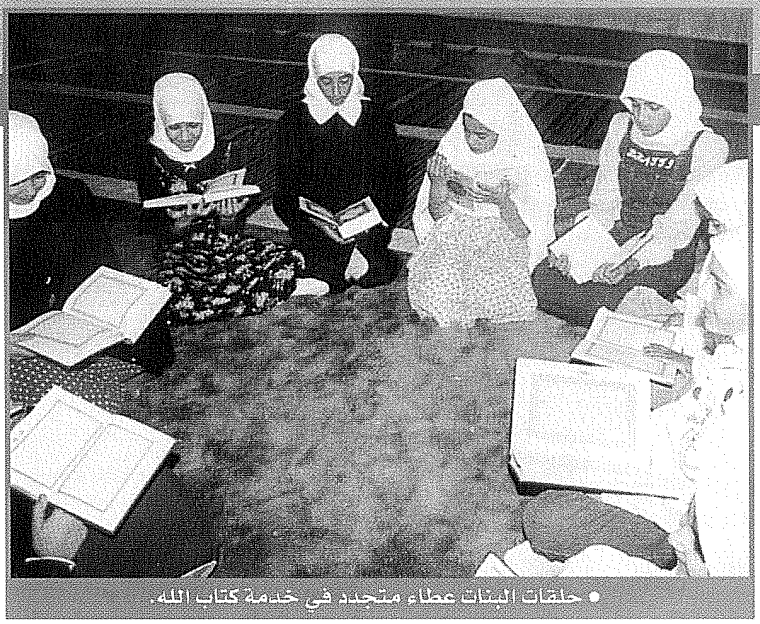

• حلقات البنات عطاء متجدد في خدمة كتاب الله.

برنامج زمني صيفي وشتوي لتحفيظ القرآن الكريم يستمر طوال أشهر السنة

• إبداع وتميز في الدورات الصيفية لرياحين القرآن.

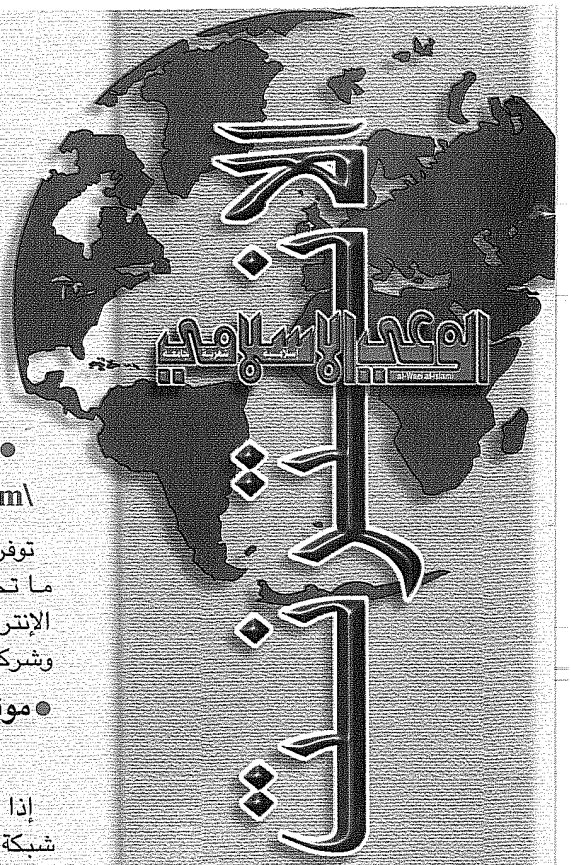

إنترنت

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها الينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.

● ذكر الله

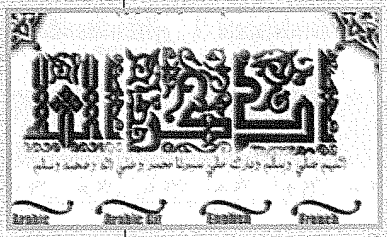

http://www.geocities.com/paris/metro/4170/zkr.htm/

كما يوحي الاسم، هذا موقع لذكر الله، يقدم آيات كريمة وأحاديث وأدعية، باللغات العربية «نصوصاً وصوراً» والفرنسية والإنكليزية.

● المكتبة العربية

http://www.arabiclibrary.com

توفر لك هذه المكتبة الإلكترونية الحصول على ما تختار من الكتب العربية، عبر شبكة الإنترنت، مستفيداً من تحالف مكتبة سعودية وشركة برمجة عربية مهجرية.

● موقع الأخبار

http://www.arabicnews.com

إذا أردتم مطالعة صحيفة أو مجلة لها وجود على شبكة الإنترنت، فما عليكم إلا زيارة هذا الموقع الثري بالوصلات إلى مواقع الصحف والمجلات العربية. كما يقدم آخر الأخبار التي تهم المواطن العربي بتفصيل لن تجده في أي نشرة إخبارية مذاعة.

● موقع الجرائد والمجلات

http://www.aliraqi.com\Arabic-Media

يحتوي هذا الموقع على عدد هائل من المطبوعات العربية التي لها وجود على شبكة الإنترنت مع وصلات لها جميعاً. لا داعي للبحث عن مطبوعة فزيارة واحدة لهذا الموقع كافية لحل هذه المعضلة والبدء بتصفح هذه المجلة أو الجريدة.

● موقع عن دولة الإمارات العربية

http://www.geocities.com/~alshamssi\abt-uae.htm

أعد هذا الموقع مواطن من الإمارات ويعتبر أحد أجمل المواقع العربية. فيه معلومات غزيرة عن دولة الإمارات ووصلات هائلة لكل ما له علاقة بالشؤون العربية من صحف ومجلات يومية وأسبوعية وشهرية لها وجود على شبكة الإنترنت، موقع لابد من زيارته.

● مصطلحات الكمبيوتر

الموقع على شكل قاموس لمصطلحات الكمبيوتر التي بدأنا تداولها باستمرار، يعرض لكثير من هذه المصطلحات مع شرح مبسط لمعانيها. مع وصلات لقواميس علمية متوافرة مجاناً على الإنترنت، الموقع مهم لمن يريد أن يثري معلوماته في أمور الكمبيوتر والأجهزة التابعة له.

حرب القرن الأفريقي العقيمة

انهارت المحاولة الأخيرة للتوصل إلى سلام دائم بين إثيوبيا وإريتريا مثلما كان متوقعاً، قبل مجرد البدء بها.

ومن دون شك، يحاول الجزائريون الذين يرعون جهود التوصل إلى وقف إطلاق النار بين الجارتين المتنازعتين، تلميع صورة المحادثات الأخيرة الجارية في الجزائر. غير أنه من الواضح أن أديس أبابا وأسمرة لا تزال - نفسياً -، غير متهيئتين لوضع حد نهائي للنزاع بينهما، إذ دشن الإثيوبيون جولة القتال الأخيرة زاعمين أن هدفهم الوحيد من ورائها هو إعادة سيطرتهم على شريط ضيق من الأراضي يدّعون أن إريتريا ألحقته بأراضيها بعيد الاستقلال.

رغم ذلك، سرعان ما تجاوزت أديس أبابا ذلك معلنة أن هدفها الحقيقي تدمير الجيش الإريتري بالكامل، وهذا بدوره دفع الإريتريين إلى التراجع وتخفيف التصعيد في القتال حفاظاً على قواتهم المسلحة. ومن هنا، يبدو أن الطرفين يستعدان لتخفيف حدة القتال الذي يمكن أن يتواصل لشهور مقبلة، إن لم يكن لسنوات.

في هذا السياق، فإن جهود الجزائر الرامية لوضع حد لهذه الحرب العقيمة، جديرة بالثناء. وفي واقع الأمر شرعت الجزائر في التوسط بين الطرفين قبل مدة طويلة من قرار إثيوبيا شن جولة جديدة من القتال. وكان وزير العدل الجزائري أحمد أويحيى قد كلف بمهمة التفاوض للتوصل إلى اتفاق بين الطرفين، وتكللت جهوده بالتوصل إلى حزمة من الحلول الوسط رحب بها في بداية الأمر كل من الجانبين بقدر من الحماس. بيد أن اعتبارات السياسة المحلية على ما يبدو، أغرت ملس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي، على سلوك طريق الحرب بدلاً من السلام.

وكان الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي زار العاصمتين المتحاربتين في الماضي وحمّل نفسه المسؤولية المباشرة لجهود التوسط، قد أضفى على تلك الجهود مزيداً من الأهمية عبر تدخله المباشر فيها.

غير أن الجزائر تعجز بمفردها عن فرض الضغط اللازم على كل من أديس أبابا وأسمرة للموافقة على القبول بالسلام الدائم بينهما، ولابد من إسهام الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأمم المتحدة في هذا السبيل. وعلى وجه الخصوص يمكن للولايات المتحدة لعب دور خاص في هذه الجهود لعلاقاتها الخاصة مع كل من إثيوبيا وإريتريا.

وبينما تحوم نذر مجاعة جديدة فوق القرن الإفريقي، تحول مشاهد الحرب بين هاتين الدولتين اللتين تعدان من بين الأفقر في العالم دون جذب التعاطف الدولي الذي من دونه لا يمكن تنظيم ووصول العون والإغاثة اللازمة.

الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٥/٣١م.

العمل الإسلامي المعاصر

كل خطاب لا يعدد من أشكاله التعبيرية هو خطاب قاصر، لأن الجمود على شكل واحد من أشكال الخطاب، من شأنه أن يصل إلى فئة معينة من الناس، لكنه يبقى عاجزاً عن اختراق الدوائر البشرية الأخرى المستهدفة من الخطاب. كلما تعددت أشكال الخطاب كان احتمال الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المخاطب ممكناً وبنسبة عالية. قد يتبنى المجتمع سلوكاً مناقضاً لمرجعيته الحضارية، دون أن يتنكر نظرياً لهذه المرجعية. وبناء على ما سبق، لا يمكن لأي خطاب أن يتأتى له النجاح والتأثير من خلال التغني بمرجعيته والإشادة بماضيه فقط! بل إن الخطاب الناجح، هو الذي يستوعب مرجعيته الفكرية استيعاباً دقيقاً، ثم يصوغ انطلاقاً منها، مقولات فكرية، سلوكاً ثقافياً آخذاً بعين الاعتبار الظروف المحيطة بعملية الصياغة. فالخطاب - أي خطاب - قد تتغير مقولاته وتعبيراته، لكن تبقى مقاصد وروح هذا الخطاب منسجمة مع المرجعية التي أنتجته... وعندما يدعو بعض المشتغلين في ميدان الفكر والنظر إلى إعادة صياغة خطاب جديد لمرحلة جديدة، هذه الدعوة لا تعني بالضرورة الثورة على كل قديم، وعلى الثوابت التي أنتجت هذا الخطاب، كما حصل - ويحصل - مع الكثير من المفكرين العرب، الذين أرادوا أن يجددوا الخطاب العربي - الإسلامي من داخل منظومة فكرية مختلفة تماماً عن المنظومة الإسلامية التي أنتجت «الخطاب القديم» الذي يريدون تجديده! وكانت النتيجة المنطقية لهذا الخلل المعرفي والمنهجي تتمثل في نقطتين رئيستين:

أولاً: غياب الأصالة في هذا الخطاب.

ثانياً: عدم تقبل الشعوب العربية والإسلامية لهذا الخطاب لأنه غير نابع من مرجعية الأمة ولا يعبر عن آلامها وآمالها

الرائد - مايو ٢٠٠٠م.

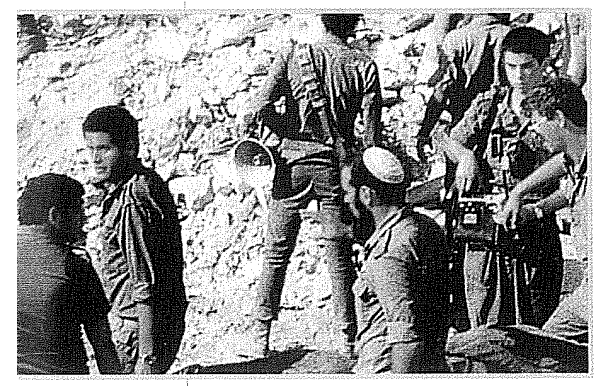

العفو الدولية: إسرائيل مسؤولة عن الجرائم في معتقل الخيام

حمَّلت منظمة العفو الدولية إسرائيل، «المسؤولية الكاملة» مثل ميليشيا «الجنوبي» السابقة، «جرائم الحرب» التي وقعت في معتقل الخيام في المنطقة التي كانت تحتلها إسرائيل في جنوب لبنان. وأكدت المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في تقرير «أن الجرائم التي ارتكبت في معتقل الخيام هي من أخطر الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وهي باختصار جرائم حرب، ارتكبها السجانون السابقون وأسيادهم».

واعتبرت أنه «إلى جانب مسؤولية جيش لبنان الجنوبي فإن دولة إسرائيل مسؤولة هي الأخرى مسؤولية كاملة عن عمليات الاحتجاز القسري والتعذيب وغير ذلك من الانتهاكات التي ارتكبت في المعتقل المذكور».

وأوضحت المنظمة «أن إنكار إسرائيل المتكرر لمسؤوليتها عن تلك الانتهاكات بعيد كل البعد عن الصدق، ويبدو في بعض الأحيان وكأنما هو محاولة من المسؤولين لتنصل إسرائيل من أبشع التجاوزات التي كانوا يعرفون بأنها ترتكب في معتقل الخيام».

تحذير إسلامي من فرض الأمم المتحدة قوانين خاصة بالمرأة تخالف الإسلام

حذر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد، من وجود مخاوف لقيام مؤتمر دولي تابع للأمم المتحدة عُقد في نيويورك يونيو ٢٠٠٠م بإقرار تشريعات دولية بشأن النساء والأسرة تخالف وتتعارض مع الشريعة الإسلامية. وحض الدكتور العبيد حكومات ومنظمات وعلماء الأمة الإسلامية على التكاتف والتعاون من أجل التصدي لهذه المخاطر والعمل على إجهاضها والدفاع عن خصوصية الشريعة الإسلامية عبر المشاركة الفاعلة في هذا المؤتمر. وأوضح الأمين العام للرابطة في تصريحه: أن المؤتمر الذي نظمته منظمة الأمم المتحدة في مقرها في نيويورك في الخامس من يونيو ٢٠٠٠م واستمر خمسة أيام، عقد تحت شعار المساواة والتنمية والسلام في القرن الـ٢١، وكان موضوع المرأة والأسرة في صلب مناقشاته في محاولة لإصدار تشريعات بشأنهما تخالف العقيدة الإسلامية. وقال: إن للإسلام مواقف محددة من بعض القضايا المتعلقة بالمساواة وبالأسرة ومنها عدم مساواة زواج المسلمة بغير المسلم وكذلك مسألة الإجهاض وقيام الزواج على الصلة الشرعية أو الخارجة عن الإطار الشرعي ضمن مؤسسة الزواج. وطالب الدكتور العبيد الحكومات الإسلامية والجمعيات والشخصيات ذات التأثير الإسلامي ببذل الجهود والتنسيق المشترك فيما بينها، وكذلك مع المؤسسات الدولية التي تلتقي مع تصورات المسلمين حول هذه القضايا للوقوف ضد محاولات بث الانحلال والفساد الخلقي في المجتمعات وإضعاف روح الدين في النفوس وزرع روح العصيان والتمرد في نفوس الشباب ضد القيم الدينية الصحيحة، ودعا الأمين العام للرابطة إلى ضرورة المشاركة الفعَّالة من قبل جميع المهتمين والمعنيين في العالم الإسلامي حكومات وجمعيات إسلامية وعلماء في هذا المؤتمر من أجل الوقوف بحزم أمام محاولات فرض الانحلال الديني والخُلقي والأسري. وحذر من اتجاه المؤتمر إلى إقرار تشريعات دولية تخالف الشريعة الإسلامية والعمل على تمريرها عبر منظمات الأمم المتحدة، لتضمينها في مواد القانون الدولي وإكسابها الصفة القانونية ومن ثمَّ إلزام أعضاء المنظمة ومنها الدول الإسلامية بالعمل بها والالتزام بها ما يحمل مخاطر وبيلة عليها، وأبدى الدكتور العبيد انتقاداً ضمنياً إلى محاولات الأمم المتحدة في هذا الخصوص وقال: إنه ينبغي أن تكون المنظمة الدولية مؤسسة تهدف إلى تحقيق مصالح الإنسانية والاتجاه لإقرار تشريعات لا تتصادم مع خصوصيات وعقيدة وثقافات الشعوب التي تتشكل منها المنظمة. ودعا الأمين العام للرابطة الحكومات الإسلامية والجهات المعنية كالجمعيات الإسلامية وغيرها إلى العمل بجدية من أجل إعادة النظر في توصيات المؤتمر الدولية السابقة حول السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة، ومؤتمر المرأة في بكين والأسرة والسكان في اسطنبول.

داعيات بالأوقاف المصرية

تقوم وزارة الأوقاف المصرية حالياً وللمرة الأولى بتعيين ٥٠٠ داعية خريجات في جامعة الأزهر للقيام بإلقاء الدروس والمحاضرات للنساء في المساجد الكبرى في القاهرة والمحافظات المصرية. وفي حديث صحفي قال فضيلة الشيخ شعبان الغرباوي وكيل وزارة الأوقاف المصرية ورئيس الإدارة المركزية للمساجد: إن هناك حاجة ماسة لتعيين الداعيات المتميزات الخريجات في جامعة الأزهر للقيام بالدعوة والتوعية للنساء على بصيرة وعلم.

اختراع حساب المواريث الإسلامية

توصل باحث سوري إلى اختراع جديد في تسهيل فهم تقسيم المواريث والتركات وفق الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال استخدام وسائل وأساليب تقنية حديثة يمكنها حل ملايين المسائل الإرثية بسرعة ويسر وبدقة تامة، ويتم من خلال هذا الاختراع تجاوز الطريقة التقليدية التي لا يزال يستند إليها القضاة ورجال القانون والعلماء في تقسيم نصيب المواريث من التركات حسب الشريعة الإسلامية. ويعد هذا الاختراع الذي أطلق عليه الباحث أحمد عبدالغني ناعس: «البيان الإرثي» الذي يعد الأول من نوعه، إذ لا توجد طريقة علمية أو جهاز كهربائي أو إلكتروني يختص بهذا الموضوع حتى الآن، فلم تظهر بعد برامج حاسوبية تتعلق بالمواريث رغم أهميتها الكبرى في العالم العربي والإسلامي.

ويقول أحمد ناعس: إن اختراعه الجديد استند في جميع الحالات إلى مبدأ إدخال أصحاب الفرائض والعصبات للمتوفى كافة في جهاز الحاسب الآلي ليتم بعدها الحصول على النتائج بدقة وبسرعة فائقة لأي حالة ولعدد كبير جداً من الحالات في غضون لحظات، ما يمثل نقلة نوعية هائلة في أسلوب إدارة وتحصيل المواريث والتركات في البلدان العربية والإسلامية، وستزول الحاجة في حال تطبيقه إلى الكم المهم من المراجع حول موضوعات المواريث بما فيها الجداول، لذلك يعتبر هذا الاختراع أداة علمية في أيدي القضاة والمحامين وفي المحاكم الشرعية ووزارات الأوقاف كحل لهذا الموضوع المعقد الشائك.

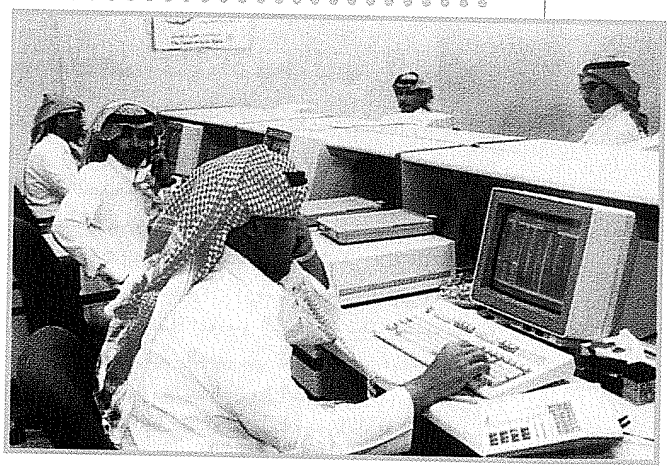

خسائر الإرهاب الإلكتروني تفوق الأسلحة الأشد فتكاً

أعلن فريق من خبراء الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات، أن فيروسات الكمبيوتر تمثل شكلاً من أشكال الإرهاب ولكنه إرهاب إلكتروني تفوق خسائره خسائر أشد الأسلحة فتكاً نظراً للخسائر المالية البالغة الناجمة عنه وذلك لعدم الحاجة في تنفيذه إلى تفجيرات نووية أو أسلحة كيماوية.

ونقلت صحيفة «هيرالد تريبيون» الأميركية عن أستاذ علوم الكمبيوتر بجامعة «سوثرن كاليفورنيا» الأميركية ليونارد أدلمان الذي درس فيروسات الكمبيوتر مدة عشرين عاماً، قوله: إن خطورة وأضرار الفيروسات لا يمكن القضاء عليها أو الحد منها بالتقنيات الفنية الحالية ولكن بالأسلوب الإبداعي نفسه لصانع هذا الفيروس.

تدريس العلوم الإسلامية في بلجيكا

بدأ تدريس العلوم الإسلامية في المدارس الرسمية البلجيكية للطلبة المسلمين بعد موافقة الحكومة البلجيكية على ذلك، وتم تعيين ٨٠٠ مدرس للقيام بهذه المهمة من قبل الهيئة التنفيذية لمسلمي بلجيكا، ووافقت الهيئة الإسلامية على المناهج الإسلامية.

وهذه الهيئة صدرت الموافقة على تشكيلها بمرسوم من ملك بلجيكا في مايو ١٩٩٩م لتمثيل المسلمين في الاتصالات مع الحكومة والدفاع عن مصالحهم، وتنفذ هذه الهيئة نشاطات إسلامية عدة في بلجيكا وهي إعداد برامج إسلامية للتلفاز المحلي وتعليم السجناء المسلمين، وصيانة المساجد في بلجيكا، وعددها ٣٠٠ مسجد وتدريب الأئمة وإعداد برامج الدعوة ومراقبة الذبائح للمسلمين.

افتتاح أكبر مركز إسلامي في السويد

افتتح في الثامن من يونيو الماضي أكبر مركز إسلامي في السويد يضم المركز مسجداً جامعاً، وقد مولت المشروع مؤسسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية والإنسانية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وحضر حفل الافتتاح كبار رجالات الدولة وممثلون عن الأحزاب السويدية وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي ورموز إسلامية وأوروبية، يذكر أن مركزاً إسلامياً كبيراً آخر كان قد أنشئ في العاصمة الدانماركية «كوبنهاغن» في العام الماضي بتمويل من المؤسسة نفسها.

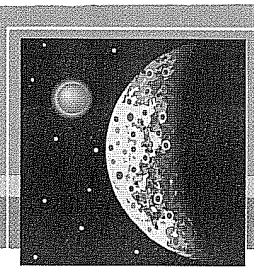

نافذة على العالم

٨٠٪ من سكان طاجيكستان تحت خط الفقر!

أفاد تقرير نشره البنك الدولي في «دوشانبيه» أن أكثر من ثمانين في المئة من سكان طاجيكستان الستة ملايين يعيشون تحت خط الفقر، كما أن عشرين في المئة منهم يعيشون بدخل لا يتجاوز دولاراً واحداً يومياً.

وجاء في المسح، الذي شمل ١٤ ألف شخص موزعين على نحو ألفي منزل في المدن والأرياف، أن أكثر من خمسين في المئة من السكان في طاجيكستان غير قادرين على تأمين المواد الغذائية الأساسية لسد رمقهم.

٩ مليارات دولار إجمالي خسائر الدول العربية من قواعد الغات

كشف معهد التخطيط القومي المصري عن أن الدول العربية تخسر سنوياً ٨٨٧ مليون دولار، أي ما يقارب الـ٩ مليارات بسبب قواعد منظمة التجارة العالمية «الغات» سابقاً.

وأوضح المعهد في تقرير حديث له أن مصر تخسر وحدها ما قيمته ٢٣٦ مليون دولار سنوياً.

وطالب التقرير بمواجهة الآثار السلبية المترتبة على تطبيق اتفاقية «الغات» وداعياً إلى ضرورة الاستفادة من البنود التي تتيحها الاتفاقية.

وأشا رإلى أن الاتفاقية تمنح الدول النامية حق دعم الصادرات في مجالين أولهما النقل والتسويق الدولي، وثانيهما البحوث والاستشارات، حيث يمكن إعطاء ميزة في أسعار النقل والبحوث وإرشادات التصدير، ودعم التدريب. كما يمكن تقديم تسهيلات في مجال النقل بأسعار مخفضة.

وأوضح التقرير أن الاتجاهات الحديثة تؤكد ضرورة مشاركة الدولة بأسهم في شركات تسويق عالمية حتى تتمكن من تسويق السلع في الأسواق العالمية.

وذكر التقرير أن هناك وسائل أخرى للاستفادة من المزايا التي تتيحها الاتفاقية حيث يمكن أن تعطي الدول مزايا للمنتجين بالمدن الجديدة وهناك دول مثل تايلاند وماليزيا تعطي مزايا للأنشطة التصديرية بالإضافة إلى دعم فوائد القروض لأنه دعم داخلي مسموح به ويمكن التحكم في عدم استغلاله لإغراق الأسواق الأوروبية.

وأشار التقرير إلى أنه في مقابل الآليات التي تتبعها الدول المتقدمة للحد من تدفق الواردات غير المرغوب فيها يجب على الدول النامية أن تعيد النظر في نظم ضرائب المبيعات لتصبح ضرائب على القيم المضافة لاستخدامها للحد من الواردات كما يمكن تشجيع المنتجات المحلية بكل أنواع الدعم بما فيها الدعم النقدي المباشر.

تحرير آلاف النساء والأطفال ضحايا «الاتجار بالبشر» في الصين

أعلن مصدر رسمي في الصين أن السلطات تمكّنت من تحرير أكثر من ١٠ آلاف من النساء والأطفال المخطوفين، في إطار حملة كبيرة لمكافحة الاتجار بالنساء والأطفال. بدأت مطلع أبريل الماضي. وقال مدير لجنة العمل الوطني الحكومية للنساء والأطفال ليو هيرونغ: إن عدد المشتبه في تورطهم في عمليات خطف من هذا النوع، يناهز عدد المخطوفين. ولم يعط هيرونغ تفاصيل بشأن الحملة التي تستمر ثلاثة أشهر. وكانت الشرطة أعلنت أنها تتوقع أن تسفر الحملة عن الإفراج عن عدد أكبر من المخطوفين مقارنة بالسنة الماضية.

وأفادت الأرقام الرسمية أن ٧٦٦٠ امرأة و ١٧١٤ طفلاً خطفوا ثم بيعوا العام الماضي في الصين بزيادة ١١,٤٪ عن العام الذي سبقه. ويباع الصبيان الصغار إلى أزواج ليس لديهم وريث ذكر، أما النساء فيرغمن على العمل مومسات أو الزواج بفلاحين فقراء غير قادرين على دفع مهر للحصول على زوجة من قريتهم.

موجز أخبار

- كشفت دراسة عن تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية أجراها المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية في مصر عن إدمان ٢,٥٪ من طلاب الثانويات للأدوية النفسية المخدرة.
- أعلن عالم أميركي أنه شارك في إعداد مشروع سري أميركي يهدف إلى تفجير قنبلة ذرية على القمر لإظهار تفوق الولايات المتحدة العسكري في أوج الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي «سابقا».
- تنظم مؤسسة السلام والأديان في الولايات المتحدة الأميركية مؤتمراً عالمياً في شهر أغسطس المقبل عن عطاء الأديان، وسيشارك فيه عدد من رؤساء الدول، وكان مؤتمراً مماثلاً قد تم عقده خلال العام الماضي، وشارك فيه شيخ الأزهر وبعض العلماء المهتمين بحوار الأديان.
- أعلن مركز صالح كامل للاقتصاد عن انتهاء خبراء في شؤون الاقتصادات العربية من إعداد مجموعة دراسات تفصيلية حول كيفية تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء للبلدان العربية خلال الربع الأول من القرن الجديد، وسبل مواجهة التحديات المعاصرة التي يمكن أن تعوق استراتيجية تحقيق الأمن الغذائي.

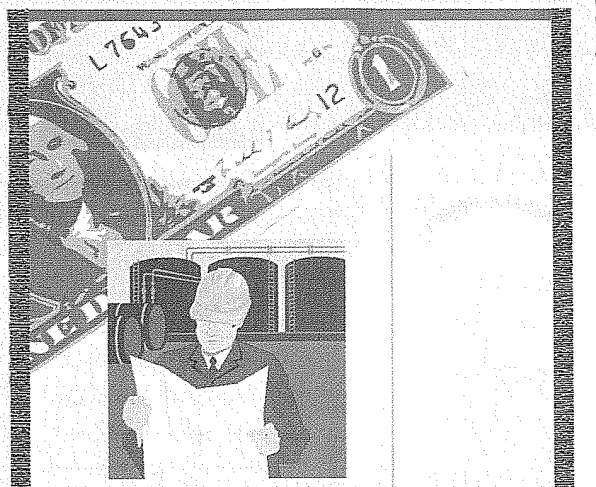

الاقتصاد الإسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة مؤسساتنا الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، والله من وراء القصد.

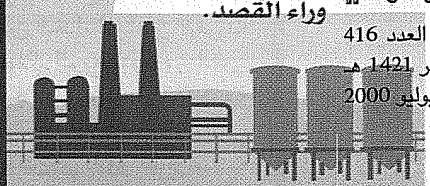

بعد «الوديعة الثلاثية» ... نقلة نوعية من «بيتك»

«بيت التمويل» أول من يدخل خدمة «التمويل الجوال G.S.M» لعملائه

تشهد الخدمات المصرفية في بيت التمويل الكويتي نقلة نوعية تهدف للوصول لأعلى مستوى من الخدمات المصرفية الحديثة المقدمة في أكبر البنوك والمصارف العالمية بوساطة أحدث الوسائل التكنولوجية في هذا المجال.

إلى ذلك صرح مساعد المدير العام للقطاع المصرفي بالوكالة «في بيت التمويل الكويتي» محمود محمد الجيعان بأن «بيتك» سيشهد خلال الفترة القريبة عدداً من الخدمات إضافة لإدخال خدمة الإنترنت المصرفي Entrnet Banking للعلماء، حيث سيتاح لهم الوصول للخدمات المصرفية المقدمة من «بيتك» عبر شبكة الإنترنت.

وسيضاف إلى هذا التطوير خطوات أخرى ستكون مميزة وذات أثر إيجابي كبير على عملاء «بيتك» حيث سيتم في الأيام القريبة إدخال خدمة التمويل الجوال (G.S.M) التي تؤمن للعميل ميزة وصول رسائل مقروءة على شاشة جهازه النقال شرط أن يكون مربوطاً بالاتصالات المتنقلة تبيِّن للعمليل رصيد الحساب وإبلاغه بإيداع الراتب الشهري، وكذلك الحد الأدنى والحد الأعلى للمبالغ في رصيده في بيت التمويل الكويتي ما سيوفر على العملاء عناء مراجعة الفروع المصرفية لبيتك أو الاتصال الهاتفي لمعرفة هذه المعلومات.

وأضاف أن على العميل الراغب بالحصول على هذه الخدمة الاتصال بالخدمة الهاتفية لبيتك على رقم ٨٠٣٣٣٣ لإعطاء تعليماته بهذا الشأن لجهاز الحاسب الآلي، إيذاناً منه ببدء هذه الخدمة التي ستصله أينما كان وفي الوقت الذي سيحدده العميل بما يتناسب وجدوله اليومي.

وبهذا يكون «بيتك» أول مصرف كويتي يقدم هذه الخدمة للعملاء بعدما مرت بمراحل تجريبية استمرت شهرين على مجموعة من موظفي بيت التمويل الكويتي وأثبتت من خلالها نجاحاً كبير وتأتي هذه الخطوة نتاج عملي متواصل لمدة ستة أشهر استعداداً لطرح هذه الخدمة المميزة وذلك بالتعاون مع شركة الاتصالات المتنقلة.

كما تم أخيراً طرح منتج جديدة من «بيتك» وهو الوديعة الثلاثية التي لاقت استحساناً وقبولاً لدى العملاء وحققت نتائج أولية مشجعة وهي حساب استثماري قصير الأجل يتم توزيع أرباحه في نهاية كل ربع سنة وتجدد الوديعة تلقائياً لمدة مماثلة مع حد أدنى لقبولها وهو عشرة آلاف دينار كويتي فأكثر.

واختتم محمود الجيعان تصريحه أن إدارة «بيتك» حريصة على تقديم كل ما هو جديد ومميز لعملائها عبر التعامل مع أحدث الوسائل التكنولوجية المتطورة بالعالم ■

البنك الإسلامي يخصص للبنان ١٠٠ مليون دولار لإعمار الجنوب

خصص البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ١٠٠ مليون دولار للبنان للإسهام في تمويل إعادة إعمار المدن والقرى في جنوبه المحرر من الاحتلال الإسرائيلي. وقال رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»: إن قرار البنك بتخصيص هذا المبلغ للبنان جاء ضمن قرارات تمويل أصدرها مجلس المديرين التنفيذيين للبنك في ختام اجتماعاته ويبلغ إجماليها ٤٤٥ مليون دولار لصالح مشاريع التنمية ودعم التجارة البينية بين الدول الأعضاء.

وأضاف الدكتور علي أن المبلغ المخصص للبنان يتضمن ٩٠ مليون دولار سيتم توفيره بوسائل تمويلية كثيرة للإسهام في تشييد وإعادة تأهيل الطرق الرئيسة وخطط الإمداد الكهربائي وخزانات تخزين المياه وشبكات توزيعها إضافة إلى ١٠ ملايين دولار عبارة عن قرض حسن لإعادة تشييد المدارس والمراكز الصحية. وأشار رئيس البنك إلى أن البنك وافق أيضاً على تخصيص مبلغ ٢٢,٤ مليون دولار أخرى للبنان للإسهام في تمويل مشروع بنية أساسية وكذلك منحة لا ترد إلى لبنان قدرها نصف مليون دولار لتمويل دراسات الجدوى للمشروعات. وبتخصيص مبلغ الـ١٠٠ مليون دولار للبنان يرتفع إجمالي التمويلات التي قدمها البنك له حتى الآن إلى ٣٠٠ مليون دولار خصصت للإسهام في تمويل المشروعات الإنمائية وتطوير وإعادة بنك مشاريع البنية الأساسية، إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية للبنان مع الدول الأعضاء بالبنك. وقال الدكتور علي: إن لبنان سيستضيف الاجتماع السنوي الـ٢٥ لمجلس محافظي البنك الذي سيعقد في بيروت

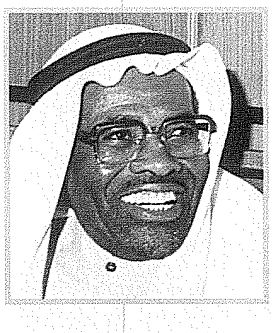

في نوفمبر المقبل على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء وعددها ٥٣ دولة ويناقش مسيرة عمل البنك بمختلف مؤسساته وقطاعاته وبرامجه التمويلية وخططه المستقبلية. وقال رئيس البنك الإسلامي: إن التمويلات الجديدة التي خصصها البنك لمشاريع إنمائية في عدد من الدول الأعضاء تشمل كذلك ٣٣,٣ مليون دولار لصالح تركيا و٤٠,٥ مليون دولار لصالح إيران و ٢٥,٩ مليون لصالح سلطنة عمان و٤٦,٨ مليون لصالح الأردن و ٣٧,٥ مليون دولار للمغرب. وفيما يتعلق بتشجيع ودعم التجارة البينية الإسلامية قال الدكتور علي: إن البنك خصص نحو ١٤٠ مليون دولار لهذا الغرض من بينها ٥٠ مليون دولار لصالح الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» لشراء بنزين كيماوي ومواد بتروكيماوية كما تتضمن تخصيص ٢٥ مليون دولار لصالح باكستان. وخصص البنك أيضاً ٥,٥ مليون دولار كمساعدات فنية ومنح وهبات لا ترد لصالح عدد من الدول الأعضاء ومجتمعات إسلامية في الدول غير الإسلامية. وكان مجلس المديرين قد ناقش في دورته الـ ١٩٣ برئاسة رئيس البنك تقريراً عن آثار تطبيق اتفاقات منظمة التجارة العالمية على الدول الأعضاء وسبل معالجتها، واقتراحاً بإنشاء وكالة تقويم إسلامية دولية لتصنيف الجدارة الائتمانية» ومذكرة حول إسهام البنك في برامج الإصلاح الاقتصادي الهيكلي بالدول الأعضاء.

يتضمن فصلاً للبنوك الإسلامية

قانون جديد للبنوك في الأردن

أكد الدكتور زياد فريز محافظ البنك المركزي أن قانون البنوك الجديد المعروض حالياً على مجلس الأمة يتناول أحكاماً تخص البنوك التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية، وأن هذه الأحكام أعطيت الأولية في التطبيق على غيرها من النصوص والقوانين. وأشار إلى ضرورة العمل بقانون عصري بعد أن مضى على إصدار قانون البنوك المعمول به حالياً أكثر من سبعة وعشرين عاماً تبين خلالها وجود الكثير من المتغيرات والقصور لاستيعاب المستجدات في العمل المصرفي.

وأوضح أن مشروع القانون الجديد أخضع جميع البنوك العاملة في الأردن لأحكامه، وخصص فصلاً مستقلاً للبنوك الإسلامية، وأعطى البنك المركزي دوراً أشمل وأهم في الرقابة على البنوك من حيث ترخيصها والإشراف على تنظيمها وإدارتها واندماجها وتصنيفها.

وقال: إن مواد القانون تتضمن حظر استعمال كلمة بنك على غير البنوك المرخصة، وحظر تعاطي الأعمال المصرفية على الأشخاص غير المرخصين، كما وضعت حدوداً عليا للقروض والمخاطر، وقيدت ملكية البنوك للعقارات والقروض العقارية، كما وضع القانون قيوداً على تملك البنوك بعضها بعضاً وقيوداً على تملكها في الشركات المالية الأخرى، وأوجبت على كل بنك أن يعيِّن مدقق حسابات خارجي مستقلاً يوافق عليه البنك المركزي، كما نظمت أعمال التفتيش على البنوك ومبدأ السرية المصرفية وحددت العقوبات على كل من يخالف أحكام السرية المصرفية.

وبيَّن أن مواد القانون تناولت الأحكام الخاصة بإجراءات تصويب مسارات البنوك المتعثرة، والعقوبات التي تفرض على البنوك التي تخالف أحكام هذا القانون وأعطت البنك المركزي سلطة حل مجلس إدارة البنك واستبدالها بلجنة إدارة موقتة في حال وجد البنك المركزي أن أعمال البنك تسير في غير صالح المودعين أو المساهمين، وأوردت مواد القانون النص على استحداث نظام إلكتروني لتحويل الأموال، وكذلك نصت على أحكام ناظمة للحد من عمليات غسيل الأموال المحتملة.

ثمرات الفكر

للحق والنهضة والجمال

عن مكتبة وهبة في القاهرة صدر كتاب «للحق والنهضة والجمال»، للأستاذ عبداللطيف الجوهري. هذا الكتاب يعتبر سياحة عقل وقلب في حدائق من الكتب والقصائد في أدب الطموح والحب والإيمان وثقافة النهضة والأمل والتوحيد وتستوعب أبواب الكتاب الثمانية مقالات في ظلال الدرس القرآني والتعاطي الفكري للقضايا العقدية والتيارات الفكرية المعادية، كما قدم الكتاب دراسة أدبية في نماذج شعر الزمان الجميل للشعراء الأعلام أمثال شوقي، ومحمد إقبال والصاوي والجارم وغيرهم. وكان المؤلف قد نشر مادة الكتاب في دراسات حررها، ونشرها في الصحف والمجلات على مدى خمس سنوات ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م، وقام الآن بجمعها في هذا الكتاب مساهمة متواضعة منه في مشروع التحصين الثقافي والبناء التربوي الواعد لنهضة أمتنا وطموحنا المشروع في حياة العزة والإباء.

الإسلام بين الحقيقة والادعاء

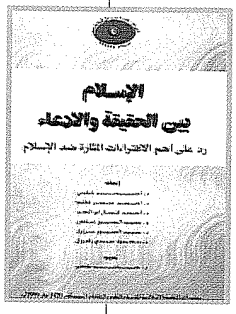

صدرت الطبعات العربية والفرنسية لكتاب «الإسلام بين الحقيقة والادعاء: للرد على الافتراءات المروجة عن الإسلام» الذي كانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» قد أصدرت ترجمته باللغة الإنكليزية في وقت سابق، ويشمل الكتاب على ردود مختصرة ومركّزة على الشبهات التي تُثار ضد الإسلام وتصحيح المفاهيم والرد على الإفتراءات المشوهة لحقائق الإسلام بأقلام نخبة من المفكرين وأساتذة الجامعات في مصر، هم: د.محمود حمدي زقزوق، د. أحمد عمر هاشم، د.أحمد كمال أبوالمجد، د.عبدالصبور شاهين، د.عبدالصبور مرزوق، د.أحمد شلبي. وتمتاز هذه الردود بالموضوعية والبساطة والاختصار، وبالمنهج العلمي الرصين في معالجة القضايا الفكرية والعقدية التي تتطلب الرد الحكيم وكذلك بالأسلوب الصحيح تبياناً للحقائق الإسلامية ونشراً للوعي الإسلامي الرشيد، وقد قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية بتكليف من الايسيسكو السيد «محمد أوكمضان».

أمة تواجه عصراً جديداً

تحدث الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي أمام عدد من الدبلوماسيين والجامعيين والطلبة عن كتابه الجديد الذي صدر أخيراً تحت عنوان «أمة تواجه عصراً جديداً»، قال: إنه جمع فيه شتات أفكار ورؤى سبق أن قدمها في مناسبات وأماكن مختلفة حول الكثير من القضايا التي تهم مفهوم الأمة والعولمة، واللغة العربية ومن أبرز ما ورد في كتاب الشاذلي أن شعوباً كثيرة ستندثر بسبب نظام العولمة وأن ست أو سبع دول عربية عاجزة عن مواجهة العولمة التي ستكون كارثة حقيقية على هذه الشعوب، وأوضح القليبي أن العولمة تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية، وتصل إلى كل بيت من خلال أنماط المأكل والملبس وكل مقومات الحياة، وأشار إلى أن الثقافة العربية ستتأثر بالنتائج السلبية للعولمة لأن لغة الشعوب القوية التي تصنع المعرفة والتكنولوجيا هي التي تسيطر على العالم لتكون اللغة الأولى.

مرتابرات ثقافية

- ينظم اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة ندوته السنوية من ١٤ إلى ١٦ نوفمبر المقبل تحت عنوان: «طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ» وستتناول أبحاث المؤتمر: النشاط التجاري على مستوى الدول والأقاليم في العصور القديمة، طرق التجارة العالمية في العصور الوسطى، التنافس في السيطرة على طرق التجارة العالمية، اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وأبعاده في عالم التجارة العالمية.
- نظم مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره السنوي للدورة المجمعية السادسة والستون ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠م في الفترة من ٣ إلى ١٧ أبريل بمشاركة أعضائه من البلاد العربية والأجنبية وكان الموضوع الرئيس للمؤتمر هذا العام: «الفصحى والعامية في وسائل الإعلام».
- أنشأت حكومة السودان مجمعاً فقهياً فيه دوائر متخصصة عدة، هدفه إحياء الاجتهاد الفقهي واستنباط أحكام الدين التي تضبط كل شُعب الحياة.
- وقعت شركة العالمية للإلكترونيات مع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية عقد مشروع إنشاء مركز معلومات متقدم في مقر المركز.

أخبار ثقافية

مسابقة الأمير نايف للبحوث الإسلامية

ستجري مسابقة عالمية للبحوث والدراسات الإسلامية تحت مسمى مسابقة «الأمير نايف العالمية للبحوث الإسلامية»، وقد وافق وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز على تبني هذه المسابقة، والتي تهدف إلى تشجيع طلبة العلم والباحثين في كل أنحاء العالم على البحث العلمي الرصين في الموضوعات الإسلامية والقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين، واقتراح الحلول لها، وستقسم المسابقة إلى أربعة فروع هي: البحوث والدراسات عن القرآن الكريم والسنة النبوية، والبحوث عن الدعوة الإسلامية وأساليب النهوض بها، والبحوث عن الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، والبحوث عن سير السلف الصالح، وسيقام حفل سنوي لتوزيع الجوائز.

إصدارات جديدة

اسم الكتاب: الغلام المؤمن، لغز السحابة

المؤلف: مجموعة مؤلفين **دار النشر: سفير**

المضمون: الأطفال والناشئة هم غرس الأمس ونبات اليوم، وثمار المستقبل، ولو لم يجد الغرس العناية الملائمة، فإن الثمار ستكون مريضة، فقد أشرق نور الإسلام ليضيء أركان الدنيا بالهداية والهدى ودارسفير تقدم للأطفال برنامجين من القصص النبوي باللغتين العربية والإنكليزية يتناول كل برنامج مجموعة من القصص الجميلة مستوحاة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

اسم الكتاب: القدس الشريف

المؤلف: د. محمد عمارة دار النشر: نهضة مصر

المضمون: عندما فتح المسلمون القدس كان ذلك بداية عصر جديد لها، فالإسلام والمسلمون هم الذين أعطوا لهذه المدينة القداسة والقدسية حتى في اسمها الجديد، فسميت بـ«بيت المقدس»، و«القدس» منذ ذلك التاريخ وللمرة الأولى في تاريخها الديني تصبح قداستها عامة لجميع الرسالات السماوية: اليهودية والنصرانية والإسلام، والكتاب يعتبر صفحات من الزاد الفكري من أجل وعي الأمة لتاريخها.

اسم الكتاب: البوصلة ... مواقع إسلامية على الإنترنت

المؤلف: د. عبدالرزاق الشايجي دار النشر: مركز المشكاة الإعلامي

عن مركز المشكاة الإعلامي ومقره الكويت صدر للدكتور عبدالرزاق الشايجي كتاب بعنوان «البوصلة... دليلك إلى المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت»، ويعرف الكتاب ذاته بأنه أول دليل إسلامي على شبكة الإنترنت يتمتع ببرنامج خاص للبحث عن المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت باللغة العربية. والكتاب محاولة جادة لفهرسة المواقع الإسلامية الموجودة على شبكة المعلومات الدولية، اعتمد على الباحثين في مركز المشكاة الإعلامي الذين قاموا بدراسة جميع ما جاء فيه من مواقع وتصنيفها حسب ما احتوته من مواد، ودليل البوصلة نسخة مطبوعة من أخيه الإلكتروني الذي حمل عنوان www.bowsalah.com ليشكلا معاً مرجعاً ثرياً للباحث المسلم في غمار شبكة المعلومات الدولية.

والكتاب يحوي عناوين آلاف المواقع الإسلامية، من أدب وبحوث وبرامج وحركات دينية، وصحف وفتاوى ومؤسسات ومدارس ومساجد وموسوعات... وغيرها من المواقع التي تهم المسلمين.

خنجر الانسحاب يطعن قلوب آباء وأمهات في إسرائيل

إعداد: عبدالمنعم أحمد
كاتب سوري مقيم في الكويت

الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان الذي تم في ٢٠٠٠/٥/٢٣م أحدث ضجة كبرى في أوساط المجتمع الصهيوني حيث تناولت الصحف الإسرائيلية هذا الحدث بالتحليل والدراسة.. صحيفة «جيروز اليم بوست» الصهيونية كتبت مقالاً حول هذا الموضوع ذكرت فيه:

إن هذا الوقت هو الأجمل في تاريخ إسرائيل، كما أنه الأصعب في الوقت نفسه، إنه زمن انسحاب جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان، ويمكن أن يوصف بأنه حدث إشكالي سواء نظرنا إليه من وجهة نظر أخلاقية أو عسكرية أو سياسية، ومع ذلك، فإنه ينطوي على قدر بالغ من الأهمية، ليس من حيث دلالته المتعلقة بوفاء السياسيين بالعهود التي قطعوها على أنفسهم فحسب، وإنما لأنه يحدثنا عن إمكانية الاعتراف بالفشل، والاعتراف بمحدودية القوة وقدرتها على الفعل وضرورة البحث عن اتجاه آخر مختلف، لقد كانت الغطرسة هي التي جاءت بجيش الدفاع الإسرائيلي قبل ١٨ عاماً وكانت تظن أنه من الممكن القضاء على الناس وأفكارهم بوساطة السلاح المدعوم بجيش كبير، وقد انطوت هذه الغطرسة نفسها على فكرة مفادها «أنه بالإمكان استخدام الآخرين وتحويلهم إلى عملاء للمتغطرس وافتراض أن هناك مصالح يمكن أن تكون حافزاً كافياً لهم، هذه الغطرسة نفسها هي التي افترضت أن العالم سيدور باستمرار حول محور واحد هو الأمبريالية التي عفى عليها الزمن، بل إن جميع هذه الافتراضات التي وجدت طريقها إلى حيز التنفيذ سرعان ما أميط اللثام عن زيفها وتفاهتها، ولا ريب أن إسرائيل تصرفت على النحو الملائم حتى إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حقيقة كون الانسحاب جاء نتيجة لوعود انتخابية، وليس حصيلة لتخطيط استراتيجي دقيق».

ومما لا شك فيه هو أن الانسحاب

من لبنان دليل على نفوذ وقوة الرأي العام الإسرائيلي، فقد أدت شجاعة المواطنين وجرأتهم - على ندرتها في إسرائيل - إلى تحريك الرأي العام والضغط على الزعماء الإسرائيليين من أجل سحب جنود جيش الدفاع الإسرائيلي من المستنقع اللبناني.

وكانت مجموعة من النساء «مجموعة الأمهات الأربع» هي التي بدأت العملية، وأدى ذلك في حد ذاته إلى الرفع من مستوى المرأة إلى حد كبير في إسرائيل، إذ لم تكتفِ النساء بتشكيل مجموعة ضغط، بل فعلن ذلك في ما يتعلق بمسألة «ذكورية الطابع»... مسألة أمنية بحتة، وهذا تطور جديد تشهده إسرائيل وخبر طيب يستحق التنويه.

والحال إن عودة الجنود إلى الوطن خنجر يطعن قلوب الآباء والأمهات الذين قتل أبناؤهم قبل أن تنجح إسرائيل في تخليص نفسها من لبنان، وإنه لشعور عظيم بالانفراج يجتاح أولئك الذين عبر أبناؤهم الحدود وهم ينشدون ويهتفون، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد كبير من الجنود أيضاً.

ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن الجنود فتية تدربوا على القتال وأنهم كثيراً ما يبالغون في الابتهاج بتحقيق مهماتهم في ساحة القتال، لكن إحساسهم بالخوف وخوضهم تجارب المعارك الحقيقية، وفقدانهم لرفاقهم أو إصابة رفاق آخرين لهم بجراح، فضلاً عن الشعور بالخيبة إزاء حملة عسكرية فاشلة، لابد أن يخلف ذلك كله جروحاً، ربما يساعد الانسحاب على اندمالها.

أما بالنسبة للآثار التي خلفَّها لبنان على جسد المجتمع الإسرائيلي وعلى شبابه وعلى سكان الشمال، فإنها أشد من أن يمكن تجاهلها، وبهذا المعنى الصحيح يصبح الانسحاب المتأخر أفضل من عدمه، وهذا محكوم طبعاً بألا يؤدي الانسحاب إلى إلحاق المزيد من الأذى بالمجتمع، وبأخلاقنا وجيشنا وبوضعنا الأمني.

ذلكم هو تطور الأحداث الذي اجتمع الجمال والقبح فيه، لقد كان يوم ٢٣/٥/٢٠٠٠م حافلاً بالمشاهد المتناقضة والمرعبة، وإنه لمن الصعوبة بمكان أن يقرر المرء، أيهما الأسوأ؟ هل منظر جنود جيش لبنان الجنوبي وعائلات مقاتليه الذين قرعوا بقبضاتهم بوابات إسرائيل أم منظر العمال اللبنانيين الذين وجدوا أنفسهم محاصرين عند الجدار الطيب «ذلك المفهوم الذي انتزع من عالم مسح عن بكرة أبيه في لحظة واحدة» أم منظر سكان الشمال الذين عانوا طويلاً والذين تدافعوا إلى الملاجئ مرة أخرى؟! أم منظر جنود جيش الدفاع الإسرائيلي وهم يسرعون بإنزال العلم الإسرائيلي عن ساريته في «بنت جبيل»؟ أم منظر إرهابيي حزب الله وهم يرفعون علمهم الأصفر على الطريق المؤدية إلى القرى الحدودية المحاذية لإسرائيل؟ أم منظر الحافلات وهي تحمل المنفيين السياسيين «سجناء الموقف الراهن» إلى الملجأ في إسرائيل؟ أم منظر الشاحنات المزدحمة بجنود جيش لبنان الجنوبي الذين استسلموا لحزب الله؟ أم منظر أولئك الذين وجهوا فوهات المسدسات إلى أعناقهم لأنهم اتهموا بتهمة التواطؤ مع العدو؟

إن التخلي عن جيش لبنان الجنوبي «لا يمكن أن يسمى بغير ذلك حتى لو وجد حل جزئي لبعض مقاتليه» مسألة ستقلق المجتمع الإسرائيلي لسنين طويلة، إن لهذه المعضلة الأخلاقية جواباً بسيطاً بالنسبة للقضايا المعقدة الأخرى، كما أن مشروعية امتلاك الرأي العام نفوذاً كبيراً مؤثراً على قرارات الحكومة ليس بالمسألة التي يسهل إيجاد الأجوبة عليها، فإخراج المسائل الأمنية من حيز المؤسسة الأمنية عمل ديموقراطي عظيم إلا أنه يظل محفوفاً بالمشكلات.

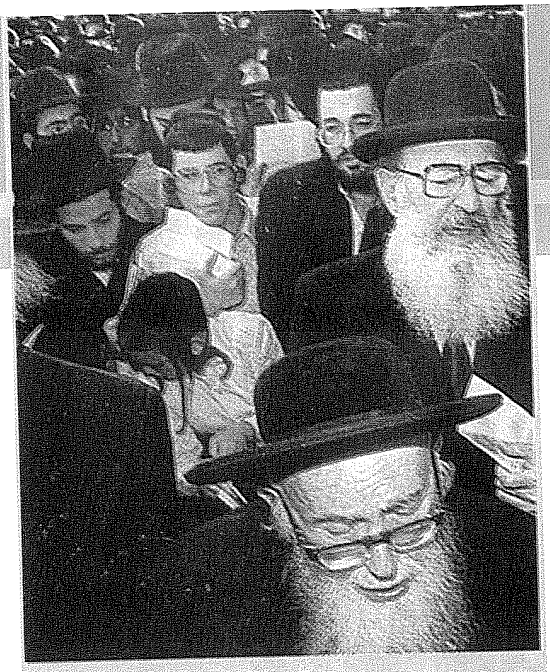

وأخيراً يمكن القول: إن الانشقاق هو المشكلة الرئيسة التي تمخض عنها الموقف، ففرح جزء من المجتمع هو كابوس للجزء الآخر، كما أن الشعور بالانفراج الذي غمر الآباء والأمهات الذين خرج أبناؤهم من لبنان هو نفسه معادل الخوف الذي يجتاح الآباء والأمهات الذين يتعين عليهم وضع أبنائهم في حافلات توصلهم إلى مدارسهم في كل صباح، وهم يتحركون ضمن مدى صواريخ الكاتيوشا، وتهددهم الألغام التي يزرعها المخربون.

وفضلاً عن ذلك كله، فإن الشعور بالانفراج الذي يجتاح الجنود هو نفسه معادل التهديد الذي يحوم فوق آلاف من سكان الشمال الذين يقومون الآن بدور دروع البلاد الحية.

المرء لا يستطيع أن يدفن رأسه في الرمال، فهؤلاء ليسوا مواطنين من الدرجة الثانية، كما أن الثمن الذي دفعوه خلال سنوات حرب لبنان باهظ جداً، ربما إلى حد لا يحتمل، بل إن هذا البلد وقادته مسؤولون عن حياتهم بما لا يقل عن مسؤوليتهم عن حياة الجنود وسلامة أهليهم. إن الطريقة العشوائية التي سُمح بها لجيش الدفاع الإسرائيلي بالانسحاب حسب مشيئة حزب الله، تجعل من الصعب الحديث عن «مباهج» هذا الأسبوع إنها تدمر احتفالاتنا الحزينة نفسها.! ■

حديقة الوعي

إعداد: سالم الشطي

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

﴿ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك. فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً. فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب﴾.

الشرح: ١-٨

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»

رواه البخاري.

كيف تكون رجلاً... كاملاً ؟

سئل الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن الرجل الكامل التام المروءة فقال: «الكامل من بَرَّ والديه، ووَصَلَ رحمه، وأكْرَم إخوانه، وحسن خلقه، وأحرز دينه، وأصلح ماله، وأنفق من فضله، وحسن لسانه، ولزم بيته».

أسباب النصر

آيتان في كتاب الله تعالى احتوتا أسباب النصر وجمعتهما، وهي قوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة .....

١ - فاثبتوا ٢ - واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٣ - وأطيعوا الله ورسوله ٤ - ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

٥ - واصبروا إن الله مع الصابرين (الأنفال: ٤٥، ٤٦)

احذر.. انظر.. قرر

قيل في الأثر:

«رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً وعذاباً أليماً»، فالعجب ممن يقدم لذة ساعة على اللذة الأبدية».

ولله در القائل:

خف الله واحذر من عواقب لذة
مسرتها تفنى ويبقى لك الوزر

يا هاتكاً حرم الرجال

قال الشاعر:

يا هاتكاً حُرُمَ الرجال وقاطعاً ... سبل المودة عشت غير مكرَّم

لو كنت حراً من سلاسلة ماجد ... ما كنت هتَّاكاً لحرمة مسلم

مَنْ يَزْنِ يُزْنَ به ولو بجداره ... إنْ كنتَ يا هذا لبيباً فافهم

حكمة و... بدعة

قال أبو عثمان النيسابوري: من أمّر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول: (وإن تطيعوه تهتدوا). (النور:٥٤)

من روائع الأجوبة

سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - عن: صعب وأصعب، وواجب وأوجب، وقريب وأقرب، وعجيب وأعجب؟

فقال: الصبر في النائبات صعب، وفوات الأجر منه أصعب، ومن الواجب أن تتوب، وترك المعاصي قبلها أوجب، وكل ما تتمناه قريب، والموت منه دون ذلك أقرب، والدهر في تقلبه عجيب، وغفلة الناس عنه أعجب.

جناحا المؤمن

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله:

ينبغي أن تبنى عبادة العبد لله، على الخوف والرجاء، فهما للعبد كالجناحين للطائر، ورأسه المحبة. فإذا قطع الرأس، مات الطائر، وإذا قطع الجناحان عاش على الأرض ولم يستطع الطيران فتناوشته الأعداء!!

غنيٌ بل... ملك!!

شكى أحدهم الفقر لعمرو بن العاص، فقال له عمرو: هل لك زوجة؟ قال: نعم، فقال: هل لك مسكن تأوي إليه؟ قال: نعم، فقال له: فأنت إذن من الأغنياء، فقال الرجل: إن لي خادماً يخدمني، فقال عمرو: أوه «أنت إذاً من الملوك».

علامات صلاح البيوت

لصلاح البيوت علامات عدة أبرزها:

١ - الزوج الصالح، والزوجة الصالحة، والذرية الصالحة.

٢ - جعل البيت حيا بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم.

٣ - المتابعة المستمرة والمحاسبة الدقيقة من قبل الأب لكل أفراد الأسرة «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

٤ - حل المشاكل الأسرية عن طريق الشورى الهادفة وفي نطاق حدود البيت فقط.

فكر قليلاً ؟

صحابي جليل وقائد إسلامي، هزم مسيلمة وجيشه، وهزم الفرس، وفتح دمشق، قاد المسلمين في غزوات عدة، اسمه مكوَّن من ١٢ حرفاً، مكونة من معاني الكلمات التالية:

أب = ٩+٢+٨+١٢ أخو الأم = ١+٢+٨ نهر في أفريقيا = ٧+٣+٦+١١+١٠

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

أخذ الأجرة على السمسرة

- عُرض على اللجنة سؤال مقدم من مؤسسة للتجارة والمقاولات، وأحضرت المؤسسة نموذج اتفاقية تأجير، ونموذج اتفاقية استئجار، ونص الاستفتاء كما يلي:

هل يجوز شرعاً تحرير مثل هذه الاتفاقية؟ نرجو إفادتنا بالإجابة سواء كانت الإجابة بالنفي أو الإيجاب، مع بيان دليل ذلك شرعاً؟ وما الحل البديل لمثل هذه الاتفاقية، مع الشكر وجزاكم الله خيراً.

بعد الاطلاع على اتفاقية التأجير المتضمنة التعهد بدفع رسم يساوي نصف قيمة الإيجار الشهري حال القبول بالمستأجر، وعدم استرداده ولو بعد ذلك.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الاتفاق على ذلك جائز لأنه أجرة على عمل وهو «السمسرة» على أنه ينبغي أن يحدد هل المراد نصف قيمة إيجار الشهر الأول أم الإيجار الشهري دائماً، لأن عبارة «نصف قيمة الإيجار الشهري» فيها جهالة تورث النزاع. واطلعت اللجنة أيضاً على اتفاقية الاستئجار المتضمن التعهد بدفع رسم يساوي نصف قيمة الإيجار الشهري، ونص الاتفاقية كما يلي:

نحن الموقعين أدناه نوكل السادة/ مكتب العقاري المتفاوض نيابة عنّا للحصول على سكن، ونتعهد بأن ندفع لهم رسماً يساوي نصف قيمة الإيجار الشهري حال قبولنا بالسكن، ولا يحق لنا الانتقال إلى هذا السكن قبل دفع هذا الرسم.

كما أننا نوافق أنه عندما نكون قد قبلنا بالسكن ودفعنا الرسم المستحق للوكيل، فإنه لا يجوز لنا استرجاع مبلغ الرسم المذكور.

كما أننا نعلم بأن أي سكن يعطى لنا عنوانه من قبل الوكيل يجب أن يعامل بسرية تامة، فإذا أعطينا هذا العنوان إلى شخص آخر، فإننا نصبح ملزمين بدفع الرسم المقرر للوكيل في حال أخذ هذا السكن.

- أجابت اللجنة:

إن أخذ الرسم بهذا الشرط لا يجوز، وإن أخذ هذا المال من أكل أموال الناس بالباطل، لأنه تعويض فوات ما يتوقع من ربح وليس معهوداً في الشرع، ومع هذا فعلى من يفشي المعلومات التي تعهد بحفظها سراً الإثم، وعلى صاحب المحل الاحتياط بألا يبوح بالمعلومات التي تنفعه إلا لمن يثق به.

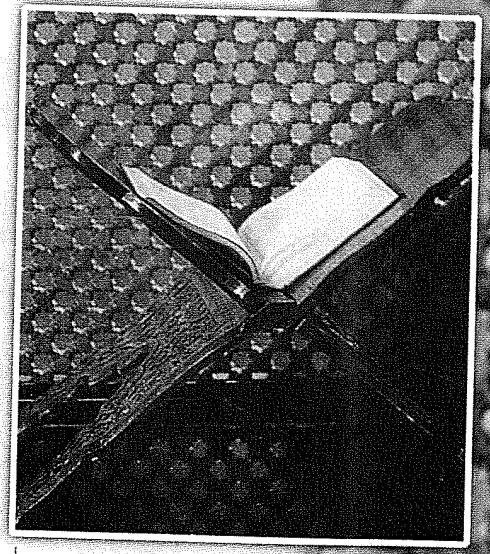

تخلف الطبيب عن الجمعة للعلاج

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أنا طبيب أقوم بعلاج المرضى وعمل العمليات الجراحية في كل الأسبوع حتى يوم الجمعة، وقد أنشغل بالعمل ولا أستطيع أن أؤدي صلاة الجمعة مع المصلين، فهل أصلي أربع ركعات «صلاة الظهر» أم أصلي ركعتين فقط؟

- أجابت اللجنة:

أنه إذا كانت الحاجة قائمة إلى إجراء العملية وقت صلاة الجمعة - كما في الحالات الطارئة - وأدى ذلك إلى ترك أداء صلاة الجمعة، فإنه يصليها ظهراً أربع ركعات، وذلك لأن صلاة الجمعة بدل عن صلاة الظهر، فإذا تعذر البدل يرجع إلى الأصل فيصليها ظهراً أربع ركعات، والحكمة في أن صلاة الجمعة اقتصر فيها على ركعتين أن الخطبتين فيها بمنزلة ركعتين.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

زكاة الأموال المختلطة بالحرام

- عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ما حكم الشرع في تسلم الزكاة من التجار الذين اختلطت معاملتهم التجارية بشيء من الربا والمعاملات المحرَّمة، هل يجوز أن تقوم لجنة الزكاة المذكورة بدور الوسيط في إيصال المبالغ إلى مستحقيها، وعما إذا كانت شبهة الحرام قد لحقت هذه المبالغ التي يخرجها التاجر من هؤلاء كزكاة من مجمل أموالهم التي يشوبها الحرام.

- أجابت اللجنة:

يجوز تسلم هذه الأموال وإيصالها إلى المستحقين، مع التوجه بالنصيحة إلى التجار أن يتحروا قدر المستطاع أن تكون زكاتهم من أموال غير محرَّمة.

شراء بيت من الزكاة للأيتام

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أرجو الإفادة عن صرف الزكاة إلى إنسان يعيش في إنكلترا لا يتمكن من إعطاء كامل الأجرة لبيت يصلح لمثله، علماً بأنه مسلم وتحول إلى الالتزام بالدين منذ مدة وإن كان على شيء من البدعة. فهل يجوز إعطاؤه من الزكاة ما يشتري به بيتاً يملكه، أو المشاركة من الزكاة في ذلك؟

وهل يجوز شراء بيت من الزكاة لأيتام فقراء يملكونه إذا كان بالإمكان الاستئجار لهم؟

- أجابت اللجنة:

أنه يجوز إعطاؤهم من الزكاة ما يسد حاجتهم، فإن سدت حاجتهم بالاستئجار لم يجز إعطاؤهم ما يشترى به منزل.

التصرف بالفوائد الربوية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

توجد لدينا أموال مودعة في هيئة شؤون القصر بعدما توفي والدنا، وكانت الهيئة تستثمر هذه الأموال قديماً بالتعامل مع البنوك الربوية، وهي الآن لا تفعل ذلك، ولما بلغنا سن الرشد وأردنا أن نقبض أموالنا ذكر لنا أن ما زاد على رأس المال لنا فيها ربا ولا يجوز أخذه، والآن السؤال هل يجوز لنا أخذ هذه الأرباح وامتلاكها؟ أو هل يجوز لنا أخذها وصرفها على المحتاجين؟ أم ندعها لدى الهيئة تتصرف فيها؟

- أجابت اللجنة:

إذا تأكدتم أن ما زاد على رأس المال كله ربا، فإنه لا يجوز لكم تمول هذا المال الزائد، ولا تتركوه للمصارف الأجنبية ولا للمصارف الربوية، لأن في ذلك تقوية لهم على الإثم، والذي تراه اللجنة أن تأخذوا هذه الأموال وتنفقوها في سبيل الخير، على ألا تُنْشِئُوا بها مسجداً، ولا تطبعوا بها مصحفاً، ولكن أنفقوها في أي وجه من وجوه الخير المتعددة، ولا بأس أن تتركوها لهيئة شؤون القصر لتعين بها المحتاجين من هؤلاء القاصرين.

استثمار الأموال لدى شركة تضمن الربح

- عرضت على اللجنة مجموعة من موظفي إحدى الشركات، كتيباً خاصاً بالإدخار والفوائد الممنوحة عليه من قِبَلِ الشركة، حتى يعلموا رأي اللجنة في حل هذا العمل أو حرمته.

واطلعت اللجنة على النشرة المعدَّة من الشركة المذكورة بشأن الإدخار وكذلك على النظام المنشور فيها، ولا سيما المادة الخامسة التي نصها كالتالي:

تقوم الشركة باستثمار المدخرات لصالح الأعضاء بالشكل الذي تراه مناسباً، وتضمن لهؤلاء الأعضاء كامل مدخراتهم وربحاً سنوياً صافياً لا يقل عن ٥٪ من هذه المدخرات ومن الأرباح السابقة التي تحقق من استثمارها، ولا تدخل هذه الأرباح بالغاً ما بلغ مقدارها في حساب مكافأة التوفير والادخار التي تدفعها الشركة من مالها الخاص بموجب أحكام هذا النظام.

وتبين من هذه الأمور التالية:

أ - لم يبين وجوه الاستثمار للمبالغ المدخرة، ويجب النص على أنها تستثمر بما لا يخالف الشريعة الإسلامية.

ب - نصت المادة على ضمان المبالغ المدخرة وأنها تردُّ كاملة في جميع الأحوال، وهذا يخالف أسلوب الاستثمار الشرعي الخاضع للربح أو الخسارة، وتحميل ذلك لرأس المال، هذا إذا كانت الشركة هي المستثمرة بالأصالة، أما إذا كانت تقوم بالاستثمار لصالح المدخرين وبالنيابة عنهم لمصلحتها، وكانت الشركة ضامنة لها قد يلحق المبالغ المستثمرة من خسارة على سبيل الرعاية لموظفيها، فإن ذلك الضمان جائز، لأنه من طرف خارج عن عملية الاستثمار.

ج - تضمنت المادة ضماناً للربح المقدَّر بحد أدنى لا يقل عن ٥٪ منسوباً إلى المبالغ المدَّخرة وهذا هو الربا بعينه، لأنها زيادة على رأس المال مشروطة بعقد، والأصل أن الربح يزيد أو ينقص حسب الواقع.

في رحاب الموت

عبدالرحمن قرة حمود

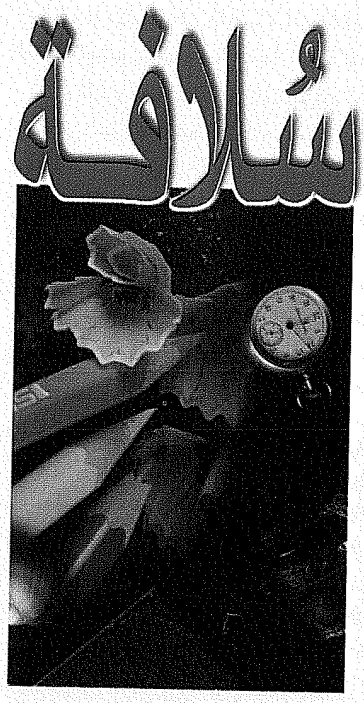

سبحان الذي قهر عباده بالموت، هذا القهر ليس للمؤمن، لأن المؤمن يؤثر الآخرة على الدنيا إيماناً منه بقوله تعالى: (والآخرة خير وأبقى)، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خُيِّر قال: «بل الرفيق الأعلى».

والمؤمنون يقولون: «يا مرحباً بلقاء الله» لمعرفتهم بأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

كما أن الموت للمؤمن راحة من الشقاء الذي حذَّر الله أبانا آدم منه بقوله سبحانه وتعالى: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)، وبداية نعيم مقيم، وهو للكافر بداية عذاب أليم تنتهي بالخلود في الجحيم، ومهما كان حزننا على الفراق، فلن يعدل سعادتنا بنعمة الخلاص من الشقاء.

والموت نعمة لأن في طول العمر ارتداد إلى أرذله، «شيخوخة وعجز»، وفراق أحبّة سبقونا، ومعايشة جيل زمنه غير زمننا، لا نستطيع تحمّله، ولا يستطيع تحمّلنا.

وإذا كنا بالموت نفارق أحبة في الدنيا، فإننا نلاقي به أحبة في الآخرة، وهو انتقال إلى عالم واسع سعته بالنسبة للدنيا كسعة الدنيا بالنسبة للرحم «عالم الأجنة» بل هو أوسع بما لا يتصور.

والناس في غفلة فإذا ماتوا أفاقوا، أليست الإفاقة خيراً من دوام الغفلة؟

في القتل جهاداً لعدم الارتداد لأرذل العمر، ولعدم احتمال الدفن حياً، بل والحياة عند رب كريم رزاق كلها فرح واستبشار بلا خوف ولا حزن... (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) آل عمران: ١٦٩-١٧٠ ■

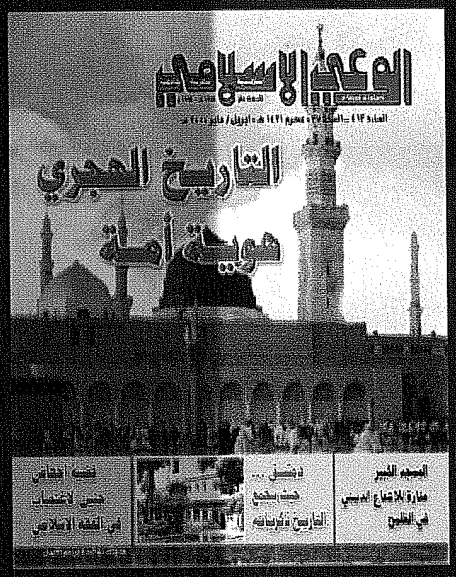

الآن

يمكنكم زيارة

موقع المجلة

على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

الوعي الإسلامي
al-Wael al-Islami

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

براعم الإيمان

العدد ٢٨٧ - ربيع الآخر ١٤٢١ هـ - يوليو ٢٠٠٠م

هدية العدد ٤١٦ - من مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكو